السَّعادَة

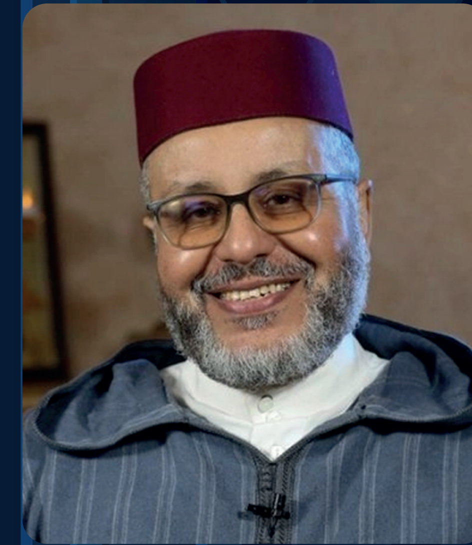
قَانُونٌ إِلهِي وليسَتِ ادّعاءً بشَرِيًّا

دراسة
تأصيلية تطبيقية
لقانون السعادة عند الأفراد

بن سالم باهشام

أستاذ العلوم الشرعية المغرب

السَّعادَة
قَانُونٌ إِلهِي وليسَتِ ادّعاءً بشَرِيًّا
بن سالم باهشام



هذا الكتاب

اخترت لهذا الكتاب موضوع "السعادة" باعتبارها قانونا إلهيا لأبين من خلاله تنظيم الله عز وجل هذا الكون وَفق قوانين ثابتة مطردة، لا يطرأ عليها تغيير إلا بمشيئته سبحانه ليلفت نظرنا إليه عز وجل حتى لا نشتغل بالأسباب وننسى المسبب جلت قدرته، من هذه القوانين مثلا: قانون الجاذبية، وقانون الضوء وغيرهما، كما جعل الله في القرآن وهو دليل الكون كله قوانين ثابتة لابد من استخراجها والخضوع لها، وإلا اصطدمنا بها فشقينا دنيا وأخرى، من هذه القوانين، قانون السعادة، وبالمصطلح القرآني: سنة السعادة؛ والذي يقرر أنه من المستحيل وجود السعادة عند من يعصي الله مهما حاول، ومهما ملك، ومهما اشتهر، ومهما تقلب في الدنيا وشهواتها، فلن يجد السعادة في معصية الله، بل سيقضي حياته في ضنك من العيش،

قال تعالى في سورة طه:
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

السعادة

قانون إلهي وليست ادعاء بشريا

دراسة تأصيلية تطبيقية لقانون السعادة عند الأفراد

بن سالم باهشام

أستاذ العلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

معادلة قانون السعادة وقانون الشقاء وسندهما القرآني

﴿معادلة قانون السعادة وسندها القرآني﴾

الإيمان + العمل الصالح = الحياة الطيبة (الحياة السعيدة)

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]

﴿معادلة قانون الشقاء وسندها القرآني﴾

الإعراض عن الذكر= المعيشة الضنكة (الحياة الشقية)

يقصد بالذكر (القرآن الذي هو منهج الله للبشرية)

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 123 - 124]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وما كل نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

مقدمة

اخترت لهذا الكتاب موضوع "**السعادة**" باعتبارها قانونا إلهيا لأبين ما يأتي:

أولا – تنظيم الله عز وجل هذا الكون وَفق قوانين ثابتة مطردة، لا يطرأ عليها تغيير إلا بمشيئته سبحانه - ليلفت نظرنا إليه عز وجل حتى لا نشتغل بالأسباب وننسى المسبب جلت قدرته، - من هذه القوانين مثلا: قانون الجاذبية، وقانون الضوء وغيرهما، كما جعل الله في القرآن – وهو دليل الكون كله - قوانين ثابتة لابد من استخراجها والخضوع لها، وإلا اصطدمنا بها فشقينا دنيا وأخرى، من هذه القوانين، قانون السعادة، وبالمصطلح القرآني سنة السعادة؛ والذي يقرر أنه من المستحيل وجود السعادة عند من يعصي الله مهما حاول، ومهما ملك، ومهما اشتهر، ومهما تقلب في الدنيا وشهواتها، فلن يجد السعادة في معصية الله، بل سيقضي حياته في ضنك من العيش، قال تعالى في سورة طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].

[1] - سورة طه، الآية 124.

[1] - حياة البرزخ على حسب حياة الإنسان في الدنيا: فالمؤمن ينعم في البرزخ؛ وروحه في الجنة، وجسده

ثانيا - في إطار فقه الأولويات؛ فإن الحديث عن السعادة من أولى الأولويات، لما تضمنت من أمور الدين كله، بل إن السعادة التي يبحث عنها الجميع؛ ولن يجدوها إلا في طاعة الله؛ في ظل الدين الإسلامي، وفقا للقوانين الإلهية القرآنية، لا تقتصر على الحياة الدنيا القصيرة

والفانية والدنيّة، بل تمتد لتشمل الدار الباقية الدائمة، التي هي الدار الآخرة؛ والتي تبدأ انطلاقتها من الحياة البرزخية التي هي حياة القبر؛ والتي ليست فناء؛ وإنما هي مرحلة بين الدنيا والآخرة؛ يكون فيها القبر إما روضة من رياض الجنان؛ وهي بداية علامة السعادة الأخروية؛ وإما حفرة من حفر النيران - والعياذ بالله- وتلك بداية الشقاوة الحقيقية[1].

ثالثا – التركيز على السعادة الدنيوية كأنها نهاية المطاف، والحديث عنها دون الحديث عن السعادة الدائمة، وعلى رأسها رؤية وجه الله جل في علاه، حديث عن الفاني وقصور في الفهم؛ واقتصار على المبتدأ دون الخبر، وبالتالي

يناله بعض النعيم. والكافر روحه تعرض على النار، وينالّه نصيب من العذاب، وينال جسده نصيب من العذاب. هذه حال البرزخ، المؤمن في سعادة ونعيم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، أن روح المؤمن في الجنة تسرح في الجنة حيث شاءت، ونعيم البرزخ وعذابه مذكوران في القرآن في أكثر من موضع: فمنها قوله تعالى من سورة الأنعام: **(وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)** [الأنعام: 93]، وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم: اليوم تجزون. ومنها قوله تعالى فيما أخبر عن آل فرعون، في سورة غافر: **(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)** (غافر:46)، فالكفار أرواحهم معذبة، وأجسادهم ينالها نصيبها من العذاب، حتى يبعث الله الجميع، ثم تسير أرواح المؤمنين إلى الجنة، وأرواح الكفار إلى النار، هؤلاء مخلدون في الجنة، وهؤلاء مخلدون في النار.

تكون الجملة ناقصة لا معنى لها، كما تكون الحياة كلها لا معنى لها، فالمبتدأ هو الدنيا، أما الخبر فهو الآخرة، وهذا هو العلم النافع الموصل إلى

سعادة الدارين، قال تعالى في سورة الروم: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[1].

رابعا- السعي إلى تحقيق السعادة الفردية دون التفكير في سعادة الآخرين؛ نظرة مادية أنانية بتراء، لا تحقق السعادة للفرد ولا للمجتمع، فمن أراد أن يُسعد نفسه، وجب عليه أن يسعد العامة، لاندراج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة، فإذا ضاعت المصلحة العامة، ضاعت الخاصة أيضا، وإذا حفظت الأولى حفظت الثانية.

التساؤلات الرباعية حول السعادة

قبل الخوض في غمار موضوع هذا الكتاب نتساءل أربعة أسئلة:

1- هل السعادة حقيقة موجودة يمكن البحث عنها؛ عن طريق اكتشاف الوسائل الموصلة إليها، أم هي وهم يعتقد الواحد الذي عاش لذة معينة؛ أو راحة مؤقتة، أنه يعيش السعادة الحقيقية؟

2- إذا كانت السعادة موجودة حقا؛ هل يمكن للإنسان أن يجدها في غير طاعة الله تعالى، وفي غير الدين الإسلامي؛ كما زعم بعض المفكرين والعلماء المسلمين وغير المسلمين، أم إن الواقع الذي هو محك التجارب يفند ادعاءاتهم ومزاعمهم؟

[1] - سورة الروم، الآيتان 6 و7

3- هل تدخل السعادة ضمن قوانين الله في الكون؛ ينبغي اكتشافها؛ أم هي مسألة طارئة غير مطردة ؟

4- هل يمكن للإنسان أن يسعى لتحقيق السعادة على الصعيد الفردي دون التفكير في سعادة الآخرين؛ وعلى صعيد دولته بغض النظر عن الدول الفقيرة والمضطهدة، أم لابد من السعي الجماعي لتحقيق السعادة؟

أ - أهداف الكتاب

1- الحذر من الوقوع في شراك الشيطان

لابد من أخذ كل الحيطة حتى لا نقع في شراك الشيطان الذي يزين المحرمات، ويوهم أتباعه أنهم سالكون طريق السعادة الحقيقية.

- قال تعالى في سورة الأنفال:﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُم**﴾[1].

- وقال سبحانه في سورة التوبة:﴿**زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

- وقال سبحانه في سورة فاطر:﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[3].

[1]- سورة الأنفال، من الآية 48.

[2] - سورة التوبة، الآية 37.

[3] - سورة فاطر، الآية 8.

2- الاتعاظ بالغير:

لأن الكيس من اتعظ بغيره، وسأورد نماذج عاشوا أوهام السعادة، فمنّ الله عليهم فهدوا إلى سواء السبيل وعاشوا المعنى الحقيقي للسعادة، بل اكتشفوا قانون السعادة في الكون.

3- إبراز الفرق بين الكلام والممارسة:

الفرق بين الكلام والممارسة كالفرق بين السماء والأرض - بين من تكلم ومن مارس؛ بين من تحدث عن السعادة، ومن عاش السعادة، فلا بد من التجرد من الأهواء والعادات المخالفة للدين، والابتعاد عن رفقاء السوء لإزالة العراقيل كي يعيش الفرد السعادة الحقيقية الدنيوية والأخروية.

4 - الحذر من التيهان:

تجنبا للضلال والتيهان في دروب الحياة، لابد من استشارة الخبير في كل شأن، والرسول صلى الله عليه وسلم وعد المستشير بعدم الندامة. ولسان حال السعداء يقول لك: تعال من هنا الطريق، ليذوق كل واحد ما ذقناه، وليعيش فيما نعيشه، قال تعالى:﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[1]، وهذا ليس ادعاء وإنما هو حقيقة، والحديث عنه من باب قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[2]. ومن باب ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه - خادم رسول الله

---

[1]- سورة فاطر، الآية 14.

[2]- سورة الضحى، الآية 11.

صلى الله عليه وسلم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.**)[1].

5 - الحرص على مصلحة الغير:

بحرص كل فرد من أفراد المجتمع على مصلحة غيره، كحرصه على مصلحته الشخصية، ينشأ المجتمع الإسلامي، قويّ الروابط، متين الأساس. ومن أجل هذا الهدف، أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى تحقيق مبدأ التكافل والإيثار، فبيّن أن من أهم عوامل رسوخ الإيمان في القلب، أن يحب الإنسان للآخرين حصول الخير الذي يحبه لنفسه، من حلول النعم، وزوال النقم، وبذلك يكمل الإيمان في القلب.

وكما يحب للناس السعادة في دنياهم، فإنه يجب أن يحب لهم أن يكونوا سعداء يوم القيامة، لهذا لابد من السعي الدائم إلى هداية البشرية، وإرشادهم إلى طريق الهدى، واضعا نصب عينيه قول الله تعالى من سورة فصلت:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

ويتسع مجال حب الخير للغير، ليشمل محبة الخير لغير المسلمين، فيحب لهم أن يمنّ الله عليهم بنعمة الإيمان، وأن ينقذهم الله من ظلمات الشرك والعصيان؛ ليعيشوا السعادة الحقيقية، ويدل على هذا المعنى ما جاء

---

[1]- رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح13، ومسلم، كتاب الإيمان، 64 باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح45.

[2] - سورة فصلت، الآية 33.

في رواية الترمذي لهذا الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: (...**وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا...**)[1].

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة في حب الخير للغير، فهو عليه الصلاة والسلام لم يدّخر جهدا في نصح الآخرين، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر رضي الله عنه: (**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**)[2].

وهذه الأمثلة وغيرها مؤشر على السمو الإيماني الذي وصلوا إليه، والذي بدوره أثمر لنا هذه المواقف المشرفة؛ لينشأ في الأمة مجتمعا فاضلا في مدينة فاضلة حقا، وليس ادعاء، ينعم أفراده فيه بأواصر المحبة، وترتبط لبناته حتى تغدو قوية متماسكة، كالجسد الواحد القوي، الذي لا تقهره الحوادث، ولا تغلبه النوائب، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فتتحقق للأمة سعادتها، وهذا هو غاية ما نتمنى أن نراه على أرض الواقع.

ب – أهمية الكتاب

تكمن أهمية الكتاب في النقاط الآتية:

---

[1] - أخرجه أحمد، 310/2، رقم 8081. والترمذي، 551/4، رقم 2305، وقال: غريب. والبيهقى في شعب الإيمان، 78/7، رقم 9543. قال البوصيري (240/4): هذا إسناد حسن.

[2]- رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ح 1826.

1 - رسالة الإسلام في أصلها جاءت لإسعاد البشرية جمعاء، وليس في الدار الدنيا الفانية فقط، بل حتى في الدار الآخرة الباقية وهي الأصل.

- قال تعالى في سورة النحل:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ - هذا في الدنيا- أما في ما يتعلق بالآخرة، فاقتصر- سبحانه - على ذكر الجزاء فقال:﴿**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[1].

- وقال سبحانه في سورة طه: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**﴾

- هذا في الدنيا- ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقَى**﴾[2].

2 - كون القرآن والسنة النبوية يقدمان الدواء الأمثل لإسعاد القلوب، وفيهما القول الفصل في ذلك.

3 - تعلق هذا الموضوع بأعز أمنية للإنسان، وهي تحصيل السعادة الحقيقية بدل الوهمية.

---

[1]- سورة النحل، الآية 97.

[2]- سورة طه، الآيات 123 إلى 127.

4 – عدم اقتصار الكتاب على شريحة معينة، أو اقتصار فائدته على زمان معين، أو مكان مخصص، بل هو صالح لكل زمان ومكان، ويفيد كل شرائح المجتمع.

5 – إبراز أهمية اكتشاف قانون الله في الأرض والذي لا ولن يتغير.

ج – حدود الكتاب

لا يقتصر الكتاب على زمان دون آخر؛ أو مكان دون آخر؛ أو شريحة دون أخرى، ومادامت السعادة قانونا من قوانين الله في هذا الكون؛ ومتعلق بخليفة الله على هذه الأرض، فهو موجود بوجود أول إنسان، وسيبقى إلى حين فناء هذا الإنسان وانتهاء رسالته على هذه البسيطة، بل سيصاحبه حتى إلى الدار الآخرة، لهذا سيكون الحديث عن السعادة دنيا وآخرة، وقديما وحديثا وفي المستقبل، وعلى الصعيد الفردي والجماعي، والتركيز على النموذج الناجح، جيل القرآن.

د – الدراسات السابقة حول السعادة.

سأحاول - إن شاء الله - في هذا الكتاب تصحيح بعض المغالطات، وجمع بعض المتفرقات، وإضافة أمور مغيبة، والتركيز على جانب القانون الإلهي.

1 - تصحيح بعض المغالطات.

كثرت في موضوع السعادة المتاجرة بالتأليف والدورات التكوينية والبرامج، حتى من أكثر الناس شقاء، وأبعدهم عن السعادة، ويأتي هذا الكتاب ليبين:

- أن لهذا الكون خالق، ومن الأمور المتعارف عليها أن كل صانع إلا ويضع دليلا على صنعته، ولله المثل الأعلى؛ فصانع هذا الكون دون منازع وباعتراف حتى الكفار؛ هو الله جل جلاله، قال سبحانه في سورة العنكبوت: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[1]، وقد وضع سبحانه لهذا الكون دليلا وهو القرآن، وهو الأعلم بخلقه من غيره، قال سبحانه في سورة الملك:

﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[2]، وجعل الالتزام بهذا الكتاب شرطا في تحقيق السعادة، والإعراض عنه سبيلا إلى الشقاوة، قال تعالى في سورة طه: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾[3]. وقال سبحانه في سورة طه:﴿**طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[4].

---

[1]- سورة العنكبوت، من الآية 61.

[2] - سورة الملك، الآية 14.

[3] - سورة طه، الآيتان 123و124.

[4] - سورة طه، الآيتان 1 و2.

ولما غابت هذه الحقيقة عن بعض الكتّاب والمفكرين؛ حتى من بعض المسلمين؛ اعتقدوا أن السعادة يمكن أن يعيشها الفرد دون التزام بالإسلام واستهداء بالقرآن، وبهذا تعارضوا مع نص الآية التي جعلناها محورا في هذا الكتاب، بل أوردوا أدلة من النصوص القرآنية يبررون بها توجههم، من هؤلاء؛ صلاح محمد عبد الرحمن آل الشيخ، صاحب كتاب «**إدارة السعادة**". والذي وضع فيه تساؤلات في فصل تحت عنوان "**الدين والسعادة**" وأجاب عنها خلاف ما أريد تقريره؛ فقال:

(هل السعادة في الحياة الدنيا مرتبطةٌ بالدين الصحيح، بالإسلام والإيمان، والتوحيد والطاعة؟

وهل من ضلَّ عن الدين الصحيح، من الكفار، من يهودٍ ونصارى، ومجوس وبوذ وغيرهم، ضلَّ عن طريق السعادة في الدنيا؟

وهل من لا دين له من الدهريين، الذين لا يؤمنون بحياة بعد الموت، يمكن لهم تحقيق السعادة في الدنيا؟)[1].

فأجاب على أن الإنسان وإن لم يحظ بمتع الدنيا وكان محروما، يكفيه أنه إن تعلق بسعادة الآخرة التي وعده بها دينه فذلك سيكون له أثر إيجابي على دنياه فيعيش سعيدا: (إنَّ دينَ الإنسان، الذي يدين ويؤمن به، ويعتقد صحته وصوابه، أيُّ دينٍ كان هذا الدين، هو الذي يذهب بالإنسان إلى ما وراء هذه الحياة الدنيوية القصيرة. وهذا الدين يَعِدُه ويمنّيه بحياة بعد موته،

[1]- صلاح محمد عبد الرحمن آل الشيخ، إدارة السعادة، الرياض، 1433 هـ، ص18

يكون له فيها نعيمٌ وسعادةٌ إنْ هو أصلح وأحسن في دنياه، وله بؤسٌ وشقاء إن أفسد فيها وأساء. هذا ما يؤمن به المسلم، وكذلك اليهودي والنصراني، بل وغيرهم من أتباع الديانات المختلفة. فالدين، أيُّ دين، يحقق للإنسان الأملَ الذي يمتد إلى ما بعد موته، أملٌ بسعادةٍ تامةٍ دائمةٍ، له فيها كل ما يتمناه ويشتهيه. وهذا الأمل بالفوز بالجنة، وتحقيق السعادة التامة فيها، يسبب للإنسان السعادة في دنياه، وإن لم يتحقق له فيها ما يتمناه)[1].

وبعد أن أقر الكاتب لصاحب الدين غير المسلم نوعا من السعادة، يرجع ليطرح سؤالا ينقض ما أبرمه، يتعلق بمدى تحقيق السعادة في ظل ديانة غير صحيحة، بل يذهب إلى أبعد من هذا ليبرهن على سعادة حتى من لا دين له، فيبدأ بالتساؤلات قائلا:(فإذا كانت هذه منزلة الدين لزرع الأمل، وطرد المخاوف، فهل هو ضروريٌ لتحقيق السعادة في الدنيا، دون اعتبار لصحة هذا الدين وبطلانه، ما دام صاحبه يعتقد صحته، ويرجو منه الفوز والنعيم بعد موته. أم أن صحة الدين شرطٌ لازمٌ لتحقيق السعادة الدنيوية من الدين؟

وهل السعادةُ الدنيوية مستحيلةٌ في حق من لا دين له، من الملحدين، والدهريين، الذين لا يعرفون إلا الدنيا، وينكرون بعثاً وحساباً، وجنةً وناراً؟)[2].

ويجيب على هذه التساؤلات جوابا مجردا عن الدليل الاستقرائي للواقع، بل اكتفى بقوله: (المشاهدة والتأمل لأحوال الناس في هذه الدنيا، لأصحاب

---

[1]- المصدر السابق، ص 18

[2]- المصدر السابق، ص19

المعتقد الديني الصحيح، دين الإسلام، ولأصحاب الديانات الباطلة التي تؤمن بالآخرة والجنة والنار، أو الثواب والعقاب بعد الموت، وللملحدين والدهريين الذين لا يؤمنون إلا بالدنيا. المتأمل لهم يجد عند كل فريق منهم، سعيداً مبتهجاً بدنياه، وشقياً تعيساً في دنياه. وسبب السعادة عند هذه الفرق متنوع، فالمتدين قوة إيمانه وضعفه، هو المؤثر الأول لسعادته وتعاسته، ثم تتبعه قوة النفس وضعفها، وتحقق الأسباب وفواتها. والملحد يفوته سببٌ مؤثرٌ لتحقيق السعادة وهو الدين، ويبقى لديه قوةُ نفسه، ونوعُ طباعه وسلوكه، ثم تحقق أسباب السعادة الدنيوية الأُخرى وفواتها)[1].

وهكذا جعل إمكانية تحقيق السعادة للملحد بسبب قوة النفس، وإن لم يكن متدينا لا بدين صحيح ولا حتى مزيف، وهذا خلاف ما سنفصل فيه في هذا الكتاب - إن شاء الله - وحتى الأدلة التي أوردها وأراد أن يثبت أن الكفار والملحدين يمكنهم أن يسعدوا، خلط عند إيراده للنصوص الشرعية بين التمتع، وزهرة الحياة، الدنيا والشهوات من جهة؛ والسعادة من جهة أخرى، وهذا ما سأحاول توضيحه في هذا الكتاب - إن شاء الله - وإليكم أدلته الأربعة التي أوردها ليؤكد زعمه فقال: (والنصوص من الكتاب والسنة تدل لصحة ما تقدم، أنَّ الدينَ الصحيح عاملٌ مهم من عوامل السعادة، لكنَّ الله جعل للسعادة الدنيوية أسباباً أخرى، لحكم عظيمة من الحكيم الخبير. وإليك الأدلة:

---

[1]- المصدر السابق، ص 20

الدليل الأول: قول الله تعالى عن الكفار في سورة الأحقاف: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾[1]، وقوله تعالى في سورة محمد: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوى لَّهُمْ**﴾[2]، وقوله تعالى في سورة الحِجر: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[3]، وقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿**قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾[4]، ففي هذه الآيات الكريمات يذكر الله تعالى أن الكفار تمتعوا بدنياهم، وأنهم أخذوا حظهم منها، وأذهبوا طيباتهم فيها، ومَنْ تمتع وأخذ حظه من الدنيا حريٌّ بتحقيق السعادة فيها.

الدليل الثاني: قول الله تعالى في سورة الشورى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ**﴾[5]، وقوله في سورة هود: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ**﴾[6]، ففي الآيتين الكريمتين بيانٌ من الله تعالى أن من كانت هِمَّتُه للدنيا، لا يريد سواها، ولا يعمل صالحاً إلا لأجلها، خلُقُه الحسن، وبرُّهُ وإحسانه، وأمانته وصدقه، وكلُّ صالحٍ يعمله هو

---

[1] - سورة الأحقاف، الآية 20.

[2] - سورة محمد، الآية 12.

[3] - سورة الحجر، الآية 3.

[4] - سورة الزمر، الآية 8.

[5] - سورة الشورى، الآية 20.

[6] - سورة هود، الآية 15.

لأجل الدنيا، فهذا كفرُه وشركه قد أبطل عليه ثوابَ الآخرة، ووفَّاهُ اللهُ نصيبه في دنياه على حسب ما أراده وتمناه. قال الضحاك رحمه الله في تفسير الآية: "من عمل عملا صالحا في غير تقوى - يعني من أهل الشرك - أُعطي على ذلك أجراً في الدنيا، يصل رحماً، يعطي سائلاً، يرحم مضطراً، في نحو هذا من أعمال البر، يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويقر عينه فيما خوله، ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا، وليس له في الآخرة من نصيب" . فمن أخذ حرث عمله في دنياه فقد أناله الله فيها ما يتمناه من السعادة والمتاع.

الدليل الثالث: أخبرنا رسولُنا صلى الله عليه وسلم أنَّ النار قد حفت بالشهوات، وأنَّ الجنة قد حفت بالمكاره.

روى الترمذي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا،**

فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا)[1]، فغالبُ أصحاب النار هم الذين قد خاضوا في هذه الدنيا في الشهوات، وغالبُ أصحاب الجنة هم الذين تكبدوا فيها المكاره والمشاق. والسعادة في الغالب تبعٌ لنيل الشهوات واللذات.

الدليل الرابع: أنَّ الله أراد الدنيا دارَ عملٍ وابتلاء، والآخرةَ دارَ حسابٍ وجزاء. وهي عند الله هينة، لا تساوي شيئاً، يعطيها لمن أحب ومن أبغض، للمؤمن والكافر، وللتقي والفاجر، وللمطيع والعاصي، قال صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلاَ يُعْطِى الدِّينَ إِلاَّ لِمَنْ يُحِبّ، فإذا أحب الله عبداً: أعطاه الإيمان**)[2].

فالدنيا تكون للكافر، كما تكون للمؤمن، لهوانها على الله تعالى، فالكافر قد يحصل فيها الذي يطلب ويريد، الزينة التي يحب، والشهوات التي يشتهي، وأمانيه التي يتمنى، وأهدافه التي لها يسعى، نجاح وزينة وشهوة، توصله للسعادة التي يريد.

والسعادة الدنيوية في العادة تابعة لمن آتاه الله الدنيا، فلا يستقيم أن تكون الدنيا لمن لا سعادة له فيها. قال الله تعالى في سورة طه:﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ**

---

[1] - جامع الترمذي، كِتَاب صِفَةِ الْجَنَّةِ، بَاب مَا جَاءَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ...رقم الحديث: 2499، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[2] - أخرجه أحمد في الزهد ص 390-391، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية، 3 / 270، من طريق: عبد الله بن بشر، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، به، وإسناده حسن؛ عبد الله بن بشر صدوق.

رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1]. فالله يعطيهم ما يشاءون من لذات الدنيا، بل لولا رحمة الله تعالى بالناس أن لا يجتمعوا على الكفر، لأعطى كلَّ كافرٍ كلَّ شهوةٍ ولذةٍ يطلب ويتمنى، قال الله تعالى في سورة الزخرف:﴿**وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾**[2]. والأدلة الثابتة الصريحة غيرها كثير)[3].

2 - جمع المتفرقات.

أ - (الروح) و(العقل) و(الجسم): العدل شرط في السعادة، ولا عدل إلا بإعطاء الروح حقها، والعقل حقه، والجسد حقه، والإفراط أو التفريط في أي جزء من هذه الأجزاء الثلاثة مزلق من المزالق، وشقاء وضنك في العيش، والميزان الذي به نوزع هذه الحقوق هو الدين الإسلامي، والحديث عن هذه الأشياء جاء متفرقا عند بعض المفكرين بسبب توجهاتهم وانتماءاتهم ومعتقداتهم واهتماماتهم.

ب- (الفرد) و(الجماعة)، و(نحن) و(الغير): بعض الكتاب يتحدثون عن السعادة على الصعيد الفردي، وهذه النظرة يطغى عليها النزعة المادية التي تغلّب الفردانية، في حين أن الإنسان ابن بيئته؛ فلا سعادة له في غياب سعادة أفراد بيئته، لهذا ينبغي الحديث عن السعادة على الصعيد الفردي والجماعي.

---

[1]- سورة طه، الآية 131.

[2]- سورة الزخرف، الآية 33.

[3] - إدارة السعادة، ص 23 و24.

كما أنه من العبث الحديث عن سعادة دولة على حساب شقاء دول أخرى، كما هو التفكير عند حكام الغرب الاستعماري النفعي، مبدؤهم في ذلك خلاف ما سطروه في القوانين الدولية،" قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر"؛ وذلك في إطار حقوق الإنسان المزعومة؛ "وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر[1]، كشعب فلسطين[2] وبورما والعراق ومصر وسوريا وغيرها عبر التاريخ. في حين أن رسالة الإسلام جاءت لتسعد البشرية جمعاء، وليس دولة على حسب دولة، أو العرب فقط، أو حتى سكان الجزيرة، أو الاقتصار على المسلمين دون غيرهم، مثل ما جاء في الكتاب الذي ألفه شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، حيث اقتصر في حديثه عن السعادة عند المسلمين فقط،

---

[1] - من قولة الناثر والشاعر السوري (أديب إسحاق) الذي عاش حياة قصيرة في القرن التاسع عشر (1856. 1885) مليئة بالنشاطات السياسية، حيث انتقل من دمشق إلى بيروت ثم إلى مصر ومنها إلى باريس، وأصدر صحيفة في القاهرة وأخرى في الإسكندرية وثالثة في باريس. ثم عاد إلى مصر وغادرها ثانية لبيروت بعد أن هزته عمليات القمع البريطانية للشعب المصري وضربها لثورة أحمد عرابي. وآلمته عملية احتلال القوات البريطانية لمصر، وأدرك ظلم وقمع الأوروبيين للعرب في مصر والجزائر، ولاحظ التناقض بين ما يدعيه البريطانيون والفرنسيون عن إيمانهم بحق الحياة الإنسانية وحريتها، وبين ممارساتهم القمعية في مصر والجزائر، فقال هذه الأبيات التي أصبحت مثلا يعبر عن نفاق وتناقض الغرب.

[2] - جميع حقوق الشعب الفلسطيني مسلوبة من قبل إسرائيل. وفي مقدمة هذه الحقوق المغتصبة حقه في الحياة، وحقه في الحرية، وحقه في الكرامة، وحقه في تقرير المصير، وحقه في العودة إلى وطنه الذي شرد منه، وحقه في التنقل بين ربوع بلاده، وحقه في الأمن والسلام والطمأنينة. وحقه في حياة كريمة، وحقه في الصحة، وحقه في التعليم الجيد، وحقه حتى في النوم الهادئ. لقد حرمت إسرائيل الشعب الفلسطيني من جميع هذه الحقوق وغيرها. ولا تكتفي أمريكا وأوروبا بالصمت تجاه ذلك، لكنهما- خاصة أمريكا - تقومان بدعم الكيان الصهيوني الذي يحرم الفلسطينيين من أبسط حقوقهم الإنسانية. وتأتي بعد ذلك أمريكا وأوروبا وبكل بساطة وتناقض تحاضران على الدول النامية في مسألة حقوق الإنسان، فأي حقوق للإنسان تلك التي يتحدثون عنها في أمريكا وأوروبا ويزعمون أنهم يحملون لواءها في العالم وهم يشاركون بطريقة مباشرة وغير مباشرة في حرمان الفلسطينيين من جميع حقوقهم الإنسانية؟

في الكتاب الذي عنونه ب" أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة[1]"، وقدم له أبو الحسن علي الحسني الندوي.

ويلخص ربعي بن عامر رضي الله عنه في حرب القادسية - وعمره ثلاثون عاماً - رسالة الإسلام الشاملة، والمقصد منها لما دخل على رستم قائد فارس الذي اعتز بما معه من عدة وعتاد تقارب مائتين وثمانين ألفاً من الجنود، وسمع منه كلاما كله عجرفة: ماذا جاء بكم؟ وكان مع ربعي رمح مُسلّم، وثوب ممزق، وفرس كبير معقور بلغ من العمر عتياً.

واسترسل رستم ومعه وزراؤه وأصحابه، وهو يضحك بكل سخرية قائلا: جئتم تفتحون الدنيا بهذا الفرس المعقور، والرمح المسلّم، والثوب الممزق؟ فرد عليه ربعي بن عامر بلسان الواثق من نصر ربه،(**إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام**)[2].

ثلاث مقاصد لرسالة الإسلام في كل زمان ومكان لخصها ربعي رضي الله عنه:

المقصد الأول: إخراج الناس جميعا من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهذا هو الجانب الإحساني من رسالة الإسلام.

[1] - الكاندهلوي، محمد زكريا، أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة، نقله من الأردية، سعيد الرحمن الأعظمي، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، باب العمرة، الطبعة الثالثة، 1393 هـ – 1973م.

[2] - ياسين، عبد السلام، الإسلام بين الدعوة والدولة، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، ص8.

المقصد الثاني: إخراج الناس جميعا من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. وهذا هو الجانب الإحساني كذلك من رسالة الإسلام.

المقصد الثالث: إخراج الناس جميعا من جور الأديان إلى عدل الإسلام. وهذا هو الجانب العدلي من رسالة الإسلام.

ويجمع هذا كله في قول الله تعالى من سورة النحل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1].

كان ربعي بن عامر رضي الله عنه وأرضاه نموذجا من السعداء، وعَيِّنَةً من صنعة النبوة، أهّلته لحمل الرسالة، كان مبعوثا بسيطا من فقراء الصحابة، لا يملك من الدنيا إلاَّ ما عليه من ثياب، وما تحته من مركوب، ولكنه حين تكلم، تحدث بقلب مُسْتَغْنٍ بالله؛ مُسْتَعْلٍ بالحق؛ متعلِّقٍ بالدار الآخرة؛ لا يلتفت إلى مظاهر تَرَفٍ داسه بقدميه. كان رضي الله عنه رجلا بسيط المظهر، لكنه قوي الموقف، وواضح الرسالة، وعالما تمام العلم بالمطلوب منه ومن أمته.

3 - إضافة الغيب والتركيز عليه.

- الحديث عن السعادة الدنيوية وتغييب عالم الغيب نظرة مادية إلحادية محدودة وضيقة، إذ أن الآخرة هي امتداد للدنيا؛ وهي حياة ثالثة بعد

---

[1] - [النحل: 90].

الحياة البطنية والحياة الدنيوية؛ وتأتي بعدها الحياة البرزخية التي هي حياة القبر، ثم الحياة الأخروية إما إلى الجنة وإما في النار.

وكمثال على ذلك الدكتور "ديفيد نفين" بعد أكثر من مائتي صفحة من كتابه الذي يتحدث عن مائة سر بسيط من أسرار السعداء، يختم كلامه عن السر المائة الذي عنونه بتساؤل هو" ماذا يعني هذا كله؟ قرر ذلك أنت" ويقول:

(مستقبلك كيف تشعر به؟ وكيف تشعر حيال نفسك؟ وكل شيء آخر هو أمر ناتج عن القرارات التي تتخذها، والأولويات التي تضعها، والمنظور الذي ترى الأشياء من خلاله.

إن الاستفسارات الكبرى التي تبحث عن إجابة تزعجنا قرنا بعد قرن، لماذا نحن هنا؟ ما الذي يفترض بنا أن نفعل؟ ماذا يعني هذا كله؟ إن الإجابات على هذه الأسئلة يصعب العثور عليها، لأن الإجابة غير موجودة لدى شخص آخر، لكنها لديك أنت بالذات. لقد منحت الحياة، وبها منحت الفرصة لتحديدها. إن مسيرة حياتك وهدفها سيرسمان على خريطة من صنعك أنت)[1]. وبعد كل هذه الجولة التي بممارسة التعليمات الواردة فيها تتحسن طرق عيشك؛ إلا أنها لا تحقق لك السعادة حقا لغياب تصور الدار الآخرة والاستعداد لها، إذ لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة.

[1]- الدكتور ديفيد نيفين، مائة سر بسيط من أسرار السعداء، ماذا تعلم العلماء، وكيف تستطيع أن تستفيد أنت منها، تعريب ابتسام محمد الخضراء، الطبعة العربية الأولى، العبيكان 1422هـ-2001م، ص 219.

4 - السعادة قانون:

والقوانين الإلهية لا يطرأ عليها تغيير ولا نسخ.

- قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[1].

- وقال سبحانه في سورة الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْ

دِيلًا﴾[2]، لهذا لا بد من معرفة ضوابط هذا القانون؛ والسعي للالتزام به؛ وعدم النكول عنه.

هـ – عناصر الكتاب:

حاولت تقسيم كتاب " السعادة قانون إلهي وليس ادعاء بشريا" إلى أربعة فصول رئيسية، وكل فصل يتضمن مباحث ومطالب وفروع:

الفصل الأول: مدخل إلى علم السنن (القوانين الإلهية)

الفصل الثاني: السعادة بين الماهية والمقصد

الفصل الثالث: صور من ادعاءات السعادة عند الأفراد.

الفصل الرابع: طاعة الله إيجابية وسعادة وعصيان الله سلبية وشقاء

الخاتمة

---

[1]- سورة الإسراء، الآية 77.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 62.

الفصل الأول:

مدخل إلى علم السنن

(القوانين الإلهية)

المبحث الأول: تعريف السنن

المطلب الأول: السنة في اللغة:

" السُّنَّة "بالضم والتشديد، و" السَّنَن " بالفتح تُطلق في لغة العرب على معنيين:

الفرع الأول: السنة بمعنى الطريقة والسيرة:

والجمع «السُّنَن " بالضم. والأكثر على شمولها لأي طريق وسيرة: سواء كانت حسنة أو سيئة، وقد يدل السياق على أحدهما:

1- إما بالوصف:

كقول النبي - صلى الله عليه و سلم – فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه: (**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً...**)، و (**...وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً...**)[1].

2- وإما بالإضافة:

أ – السنة المضافة إلى ممدوح: فإذا أضيفت السنة إلى ممدوح، فهي سنة حسنة، كقوله – تعالى – في سورة الإسراء: ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾[1].

[1] - رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ

ب – السنة المضافة إلى مذموم: وإذا أضيفت السنة إلى مذموم فهي سنة سيئة، روى البخاري ومسلم في صحيحهما، وغيرهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ : فَمَنْ ؟!)**[2].

* و خص بعضهم السنة بالطريقة، و السيرة الحسنة، دون السيئة، كما قال الأزهري: (والسنة: الطريقة المستقيمة المحمودة؛ و لذلك قيل: " فلان من أهل السنة ").[3]

* وخص آخرون السنة بذلك عند الإطلاق، وجوز إطلاقها على السيئة مقيدة، كما قال الخطابي - رحمه الله -.

* قال الجوهري: السَّنن الطريقة، يقال: استقام فلان على سَنن واحد، ويقال: امض على سَننك وسُننك، أي على وجهك. وعن سَنن الطريق وسُننه وسِننه ثلاث لغات[4].

* وقال المقري: السنة: الطريقة، والسنة: السيرة حميدة كانت أو ذميمة[1].

---

[1] - سورة الإسراء، الآية 77.

[2] - حديث أبى سعيد: أخرجه الطيالسى (ص 289، رقم 2178)، وأحمد (84/3، رقم 11817)، والبخارى (1274/3، رقم 3269)، ومسلم (2054/4، رقم 2669)، وابن حبان (95/15، رقم 6703).

[3] - تهذيب اللغة، 298/12.

[4] - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: 4، سنة النشر: 1990.

* وقال الراغب الأصفهاني:" تنح عن سَنن الطريق وسُننه وسِننه، فالسنن جمع سُنّة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله، قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو[2]: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[3].

* وقال مرتضى الزبيدي: "سُنَّةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: طَريقَتُه التي كانَ يَتحرَّاها، وسُنَّةُ الله، عزَّ وجلَّ، قد تُقالُ لطَريقَةِ حكْمَتِه وطَريقَةِ طاعَتِه، نحْو قوْلِه تعالَى: ﴿**سُنَّةُ الله التي قد خَلَتْ مِن قبْل**﴾؛ وقَوْله تعالَى: ﴿**ولنْ تَجِد لسُنَّت الله تَحْويلاً**﴾؛ فنَبَّه على أنَّ وجُوه الشَّرائِع وإن اخْتَلَفَتْ صُورُها، فالغَرَضُ المَقْصُودُ منها لا يَخْتلِفُ ولا يَتَبَدَّلُ، وهو تَطْمِينُ النَّفْس وتَرْشِيحُها للوُصولِ إلى ثَوابِ اللهِ تعالى.

وسَنَنُ الطَّرِيقِ، مُثَلَّثَةً وبضمَّتَيْن، فهي أَرْبَع لُغاتٍ، ذكَرَ الجَوْهرِيُّ منها: سَنَنا بالتَّحْريكِ وبضمَّتَيْن وكرُطَبٍ. وابن سيده: سِنَناً كعِنَبٍ، قالَ: ولا أَعْرفُه عن غيرِ اللّحْيانيّ. وكرُطَبٍ: ذَكَرَه صاحِبُ المِصْباحِ أَيْضاً؛ وَلاَ وَجْه للنَّظَر فيه، وقد ذكَرَه الجَوْهرِيُّ وغيرُهُ مِن الأئِمَّةِ: نَهْجُهُ وجِهَتُهُ. يقالُ: تَرَكَ فلانٌ سَنَنَ الطَّرِيقِ، أَي جِهَتَه.

---

[1]- المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المحقق: عبد العظيم الشناوي، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: 2.

[2] - سورة الفتح، الآية 23.

[3]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية، سنة النشر: 1430 – 2009، الطبعة: 4.

* وقالَ أَبو عُبَيْدٍ: سَنَنُ الطَّرِيقِ وسُنَنُه: مَحَجَّتُه. وتَنَحَّ عن سَنَنِ الجَبَلِ: أَي عن وجْهِه.

* وقالَ الجَوْهرِيُّ: السَّنَنُ: الاسْتِقامَةُ. يقالُ: أَقامَ فلانٌ على سَنَنٍ واحِدٍ. ويقالُ: امْضِ على سَنَنِك أَي على وَجْهِك.

* وقالَ شَمِرٌ: السُّنَّةُ في الأَصْلِ سُنَّة الطَّرِيقِ، وهو طَرِيقٌ سَنَّه أَوائِلُ الناسِ فصارَ مَسْلَكاً لِمَنْ بعْدِهم[1].

وقد ورد لفظ " السنة "، وجمعها، وما تصرف منها بهذا المعنى في النصوص الشرعية كثيراً:

أولا: السنة في القرآن الكريم:

من الظواهر اللغوية الكتابية المحيرة في الرسم القرآني الشريف، ظاهرة إبدال رسم التاء المربوطة القصيرة، تاء مفتوحة طويلة، على خلاف القياس المتبع في الكتابة العربية التي هي

مهارة هامة من مهارات اللغة العربية، فقد أبدل رسم التاء المربوطة، تاء مفتوحة، فذكرت كلمة **"سنة"** في القرآن الكريم برسوم مختلفة: "سنة"- "سنت"- إذ وردت في ثلاث عشرة موضعا[2]، و"سنن" في موضعين:

1- أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (231/35)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

2 - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 ه) تحقيق محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

وسنّة الله بالتاء المربوطة وسنّت الله بالتاء المفتوحة، وسنن بالجمع، هي قانون الله الذي يسري على العباد والخلق، منذ أن خلق الله تعالى الخَلق.

والسؤال المهم فيما يتعلق برسم التاء المربوطة تاءً مفتوحة طويلة، أكان كتبة الوحي الأوائل، ومن جاء من بعدهم من علماء السلف الصالح، الذين برعوا في دراسة كل شاردة وواردة في التراث العربي الإسلامي الخالد، قد شعروا بمخالفة هذهِ الظاهرة وأمثالها في التدوين العربي، ولاسيما في القرآن الكريم، الذي يقف فوق هذا التراث جميعا، بوصفه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أم لا؟

أم نحن الذين شعرنا بهذه المخالفة وأمثالها، نتيجة تطور لغوي أصاب رسم بعض حروف العربية وحددناه في الوقت الحاضر؟

والحقيقة أنهم شعروا بهذه المخالفة الكتابية، وتركوها على حالها:

أولا: لقداسة الكلمة في القرآن الكريم.

ثانيا: لأمانتهم فيما نقلوه ودونوه، وترك تأشير ذلك لعلماء الأمة الأفذاذ، وأولي الأمر من المتخصصين والعارفين، في المجامع والمحافل والمؤسسات العلمية الإسلامية في المستقبل، وباستقرائنا لشكل الكلمة، نجد هذا التفريق ليس اعتباطيا، بل يخضع لقاعدة مطردة تكشف السر في مجيء لفظ سنّة بالشكلين: سنّة وسنّت، وهي أن:

أ – السنة بالتاء المربوطة: عندما ترد السنة بالتاء المربوطة، فإنها تدل على أن الأمر مغلق ومحدد، وتدل على الخصوصية.

ب – السنت بالتاء المبسوطة: عندما ترد السنت بالتاء المفتوحة، فإنها تدل على أن الأمر مفتوح ولم يحدد، أي أن الأمر عام.

وذلك على النحو الآتي:

أ – وردت "سنة" بالتاء المربوطة في ثمان آيات:

1 – قال تعالى في سورة الحجر: ﴿**لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾[1]، بمعنى أن لفظة "سنة"، تدل على أن الأمر مغلق و محدد، وتدل على الخصوصية، فكل من لم يؤمن بالرسول تجري عليه سنّة الأولين، فهي محددة، لهذا وردت فيها التاء المربوطة.

قال السعدي في تفسيره، تيسير الكريم المنان: (أي: عادة الله فيهم بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله)[2].

وقال الشعراوي في تفسيره: (والسُّنة هي الطريقة التي تأتي عليها قضايا النتائج للمُقدِّمات، وهي أولاً وأخيراً قضايا واحدة. ومرة نجد الحق سبحانه يقول: ﴿**سُنَّةَ الله فِي الذين خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً**﴾[3]، ونعلم أن الإضافة تختلف حَسْب ما يقتضيه التعبير. ف (سنة الأولين) تعني الأمور الكونية التي قدرها الله لعباده. و (سنة الله) تعني سُنّة منسوبة لله،

---

[1]- سورة الحجر، الآية 13.

[2]- السعدي، تيسير الكريم المنان، ص430.

[3] - [الأحزاب: 62]

ومن سنن الحق سبحانه أن يُهلك المُكذِّبين للرسل إنْ طلبوا آية فجاءتهم، ثم واصلوا الكفر)[1].

2 – قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾[2]، بمعنى أن لفظة "سنة"، تدل على أن الأمر مغلق و محدد، وتدل على الخصوصية، لهذا وردت بهذا اللفظ مربوطة التاء، لأنها خاصة، وقد تم تحديد الأمر والقانون الذي لا بد وأن يحصل كسنّة، وهي أنهم لا يلبثون خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم إلا قليلا.

قال ابن كثير، في تفسير القرآن العظيم (أي: هكذا عادتنا في الذين كفروا برسلنا)[3].

3- قال تعالى في سورة الكهف: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا**﴾[4]، بمعنى أن لفظة "سنة"، تدل على أن الأمر مغلق و محدد، وتدل على الخصوصية.

قال السعدي، في تفسيره، تيسير الكريم المنان: " أي : ما منع الناس من الإيمان، والحال أنَّ الهدى - الذي يحصل به الفرق بين الهدى والضلال، والحق والباطل - قد وصل إليهم، و قامت عليهم حجة الله، فلم يمنعهم عدم

---

[1] - تفسير الشعراوي (ص: 4743)

[2]- سورة الإسراء، الآية 77.

[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 332/4.

[4]- سورة الكهف، الآية 55.

البيان، بل منعهم الظلم والعدوان عن الإيمان؛ فلم يبق إلا أن تأتيهم سنة الله و عادته في الأولين، من أنهم إذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب، أو يرون العذاب قد أقبل عليهم، ورأوه مقابلة ومعاينة"[1].

4 - قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[2]، جاءت لفظة "سنة"، تدل على أن الأمر مغلق و محدد، وتدل على الخصوصية.

قال ابن كثير، في تفسير القرآن العظيم: (أي: هذا حكم الله – تعالى - في الأنبياء قبله، لم يكن ليأمرهم بشيء، وعليهم في ذلك حرج)[3]

5 – 6 - قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[4]، لفظة السنّة جاءت مربوطة التاء، لأنها محددة ومعلومة لدينا، ألا و هي ﴿**أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا**﴾، قال تعالى: ﴿**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا. سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا**﴾[5].

---

[1]- السعدي، تيسير الكريم المنان، ص480.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 38.

[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 473/3.

[4] - سورة الأحزاب، الآية 62.

[5] - سورة الأحزاب، الآيتان 61 – 62.

جاء في التفسير الميسر (سنة الله وطريقته في منافقي الأمم السابقة أن يؤسَروا ويُقَتَّلوا أينما كانوا، ولن تجد -أيها النبي- لطريقة الله تحويلا ولا تغييرًا)[1].

7 – 8 - قال تعالى في سورة الفتح: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[2]، وسياق الآية جاء هكذا، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[3]، في هذه الآية كتبت تاء **"سنة"**، مربوطة، لنزولها فيمن يكبحون جماحهم، ويردعون نفوسهم ويزجونها من ذوي الإيمان القوي – الذين لم يجدوا وقت الحرب من يمد لهم يد العون و المساعدة، و إنما يعتمدون على ما جبلوا عليه من جميل الصبر، كما قال تعالى في الآيات الآتية:

- ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾[4].
- ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[5].
- ﴿**وإن قوتلتم لننصرنكم**﴾[6].

---

[1] - التفسير الميسر،7/ 369، بترقيم الشاملة آليا.
[2] - سورة الفتح، الآية 23.
[3] - سورة الفتح، 22- 23.
[4] - الحج: 40.
[5] - محمد: 7.
[6] - الحشر:11.

يقول ابن عبد السلام في تفسيره للآية: (أي طريقته – سبحانه - السالفة في نصر رسله وأوليائه على أعدائه، ولن يغير سنته في نصرك على أعدائك)[1].

ب - وردت "سنت" بالتاء المبسوطة في خمس آيات:

1- قال الله – تعالى – في سورة الأنفال: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ**﴾[2].

جاء في تفسير فتح القدير: (أي : قد مضت سنة الله في من فعل مثل فعل هؤلاء من الأولين من الأمم، أن يصيبه بعذاب؛ فليتوقعوا مثل ذلك)[3].

2 – 3 – 4 - قال تعالى في سورة فاطر: ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾[4].

والسياق الذي وردت فيه كلمة "سنت" مفتوحة، قوله تعالى: ﴿**و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً، استكباراً في الأرض و مكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلا**﴾[5]، رسمت التاء في هذه الآية مبسوطة، لنزولها فيمن تهتز مشاعرهم وتتحرك عواطفهم، وتتفتح أكمام نحلهم لفعل الممنوعات شرعاً،

---

[1] - تفسير ابن عبد السلام، 6/ 115، بترقيم الشاملة آليا.

[2]- سورة الأنفال، الآية 38.

[3]- فتح القدير، 308/2، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 316/3.

[4]- سورة فاطر، من الآية 43.

[5] - فاطر 42- 43.

كما دل لذلك السياق: ﴿**فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً**﴾، فنفوسهم الخبيثة ترنو- بكل شره- إلى ارتكاب عظيم الحنث والجنف، واجترار كبير الحوب و السخط، و اقتراف أفحش الآثام و الأوزار.

جاء في التفسير الميسر (فهل ينتظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأمثالهم الذين سبقوهم، فلن تجد لطريقة الله تبديلا ولا تحويلا، فلا يستطيع أحد أن يُبَدِّل، ولا أن يُحَوِّل العذاب عن نفسه أو غيره)[1].

5 - قال تعالى في سورة غافر[2]: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾.[3]

جاء في التفسير الميسر: (فلم يك ينفعهم إيمانهم هذا حين رأوا عذابنا؛ وذلك لأنه إيمان قد اضطروا إليه، لا إيمان اختيار ورغبة، سنة الله وطريقته التي سنَّها في الأمم كلها أن لا ينفعها الإيمان إذا رأوا العذاب، وهلك عند مجيء بأس الله الكافرون بربهم، الجاحدون توحيده وطاعته)[4].

---

[1] - التفسير الميسر،7/ 464، بترقيم الشاملة آليا.

[2]- سورة غافر، الآية 85.

[3]- من كتاب: بالرسم العثماني يدرك المراد القرآني، للأستاذ العلامة جلول احميمد النقاشي، مطبعة الهداية تطوان، المغرب. سنة 2000 ميلادية 1420 هجرية، ص 66 وما بعدها.

[4]- التفسير الميسر،8/ 372، بترقيم الشاملة آليا.

ج – وردت سنة بصيغة الجمع "سنن" مرتين:

1- قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

قال ابن جرير الطبري، في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن: (مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم، يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط، وغيرهم من سُلاف الأمم قبلكم، "سنن"، يعني: مثُلات سيرَ بها فيهم وفيمن كذَّبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، بإمهالي أهلَ التكذيب بهم، واستدراجي إياهم، حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجَّلته لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم، ثم أحللت بهم عقوبتي، وأنزلتُ بساحتهم نِقَمي، فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرًا)[2].

2- قال تعالى في سورة النساء: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3].

قال ابن كثير القرشي الدمشقي، في تفسيره، تفسير القرآن العظيم: (يخبر تعالى أنه يُريدُ أن يبين لكم - أيها المؤمنون- ما أحل لكم وحرم عليكم، مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها، ويهديكم طرائقهم الحميدة، واتباع

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 137.

[2]- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

[3]- سورة النساء، الآية 26.

شرائعه التي يحبها ويرضاها، ويتوب عليكم من الإثم والمحارم، والله عليم حكيم في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله)[1].

ثانيا: السنة في الأحاديث النبوية.

1- رَوَى مُسْلِم فِي صحِيحِه عن جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه – قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : (**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)[2].

2 – روى الإمام مالك بن أنس بن مالك، في موطئه، أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (**إنما أُنَسَّى لأَسُنَّ**)[3]، أي : إنما أُدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم، و أبيّن لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان.

---

[1]- ابن كثير القرشي الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم،2/ 267، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م.

[2] - رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، ج4/ص2060 ح1017.

[3] - مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، (المتوفى: 179هـ)، الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004 م. (2/ 138)، ح 331.

3- روى البيهقي في السنن الكبرى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **(إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- الْمُحَصَّبَ لِيَكُونَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ فَمَنْ شَاءَ نَزَلَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَنْزِلْهُ.)**[1].

رافَقَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سَفَرِه لحَجَّةِ الوداعِ ذَهابًا وإيابًا، ونَقَلوا لنا كلَّ أفعالِه، وبيَّنوا ما كان منها مِن مَناسكِ الحجِّ، وما لم يكُنْ منها. وفي هذا الحَديثِ، تُخبِرُ أمُّ المؤمِنينَ عائِشةُ رَضيَ اللهُ عنها عن نُزولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في المُحَصَّبِ بعْدَ مُغادرَتِه مِنًى، يومَ الثالثَ عشَرَ مِن ذي الحِجَّةِ، ثالثِ أيَّامِ التَّشريقِ، والمُحَصَّبُ أو الأبْطَحُ: وادٍ متَّسِعٌ بيْن مكَّةَ ومِنًى، بيْنَ الجبلَيْنِ إلى المَقابرِ؛ سُمِّيَ به لاجتِماعِ الحَصْباءِ فيه بِحَمْلِ السَّيلِ إليه، ويُسمَّى الآنَ الجَعفريَّةَ، وهي تابعةٌ لمَنطقةِ الجُمّيزةِ. فذَكَرتْ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ رَضيَ اللهُ عنها أنَّ النُّزولَ لهذا الوادي لم يكُنْ مِن مَناسكِ الحجِّ، وإنَّما كانَ مَنزِلًا نَزَلَه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ ليكونَ النُّزولُ به أسْهَلَ عندَ سَفَرِه راجعًا إلى المدينةِ؛ ليَجتمِعَ فيه الناسُ، وليَستويَ في ذلك البَطيءُ والمُعتدِلُ، ويكونُ مَبيتُهم وقيامُهم في السَّحَرِ، ورَحيلُهم بأَجْمَعِهم إلى المدينةِ.

4 – روى مالك في الموطأ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَكَرَ الْمَجُوسَ فَقَالَ: **(مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**

[1] - السنن الكبرى للبيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي (5/ 161)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ)[1]، أي : خذوهم على طريقتهم، وأجروهم في قبول الجزية منهم مُجْرَاهم.

الفرع الثاني: السنة بمعنى العناية بالشيء، والرعاية له:

يقال : " سنَّ الإبل ، يسنُّها، سناً " إذا أحسن رِعْيتَهَا حتى كأنه صَقَلَها[2]. والسنن جمع سنة وهو مشتق من "سن".

المطلب الثاني: السنة في الاصطلاح:

هناك تعريفاتٌ مختلفةٌ للسنة عند علماء الشريعة حسب تخصصاتهم، نتيجة اختلاف الأغراض التي اتجهوا إليها: "فعلماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنوا بنقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه، والمتصدرون للوعظ والإرشاد عنوا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه"[3].

---

[1] - موطأ مالك (2/ 395) ح 968

[2]- لسان العرب، 220/13-229.الصحاح، 1721/5-1723. النهاية في غريب الحديث، 409/2-413.الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص45. الكليات، ص497.

[3] - الحديث والمحدثون، ص1.

الفرع الأول: السنة عند علماء الحديث:

جاء في فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، السنة هي: (ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي، سواء كان قبل البعثة أو بعدها)[1].

وهي ترادف الحديث عند أكثرهم[2].

و هذا أوسع المعاني الاصطلاحية؛ إذ غرضهم معرفة ما كان عليه النبي - صلى الله عليه و سلم - في أحواله كلها سواء أفاد حكماً شرعياً أو لم يفد[3].

الفرع الثاني: السنة عند علماء الأصول:

يقول الشوكاني، في إرشاد الفحول: السنة هي (ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - من قول أو فعل أو تقرير)[4]، و لا يدخل فيها ما أضيف إليه قبل البعثة، و لا الوصف الخَلْقي؛ إذ غرضهم البحث فيها كمصدر من مصادر التشريع، و لا يثبت التشريع إلا بالقول أو الفعل أو التقرير؛ و لهذا يطلقون عليها اسم " الدليل"[5].

---

[1]- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني 259/13.

[2]- الخضير، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، ص17.

[3]- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، ص19.

[4]- الشوكاني، إرشاد الفحول، ص67.

[5]- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، 156/1،159.

الفرع الثالث: السنة عند علماء الفقه:

يقول أبو يعلى، في العدة في أصول الفقه: السنة (ما يقابل الواجب "، وتسمى المستحب، والنفل، والمندوب، و المرغب فيه[1].

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: (وقد غلب على ألسنة الفقهاء أنهم يطلقون السنة في ما ليس بواجب؛ فينبغي أن يقال في حد السنة: إنها ما رُسِم ليحتذى به استحباباً)[2]. والسنة عند الفقهاء نوعان:

أ - سنة الهدى: وتركها يوجب إساءة وكراهية: كصلاة الجماعة في المساجد، والأذان، والإقامة ونحوها.

ب- سنة الزوائد: وتركها لا يوجب إساءة: كسيرة النبي صلى الله عليه سلم في لباسه وقيامه وقعوده، ولكن فعلها يقرب الإنسان من درجة الكمال الإنساني.

الفرع الرابع: السنة عند علماء الكلام في أمور الاعتقاد:

تارة تطلق السنة على ما يقابل البدعة عموماً، سواء كانت علمية أم عملية؛ فهي: (الطريقة التي كان عليها النبي - صلى الله عليه وسلم -، والصحابة - رضي الله عنهم - في الأقوال والأعمال والاعتقادات)، وهذا الغالب في عرفهم.

---

[1]- أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، 66/1.

[2]- الفقيه والمتفقه، 86/1.

- قال أبو الحسن الكرجي - رحمه الله -: (اعلم أن السنة طريقة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، والتسنُّن بسلوكها وإصابتها، وهي ثلاثة أقسام: أقوال وأعمال وعقائد)[1].

- وقال ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى: (و لفظ "السنة" في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات و في الاعتقادات – و إن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات -، و هذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء - رضي الله عنهم -: " اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة "، وأمثال ذلك)[2].

- وقال أيضاً: (السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم - سواء فعله، أو فُعل في زمانه، أو لم يفعله، ولم يُفعل على زمانه لعدم المقتضي حينئذ لفعله، أو وجود المانع منه)[3].

- وقال ابن رجب - رحمه الله – في جامع العلوم والحكم: (والسنة هي الطريق المسلوك؛ فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه - صلى الله عليه وسلم- هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال. و هذه هي السنة الكاملة؛ و لهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم "السنة" إلا على ما يشمل ذلك كله، و روي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض)[4].

---

[1]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 180/4.

[2]- الاستقامة، 310/2. وابن تيمية، مجموع الفتاوى،307/19.

[3]- المصدر السابق، 307/21.

[4]- ابن رجب، جامع العلوم والحكم، 110/2.

وتارة تطلق على ما يقابل البدعة في الاعتقادات خاصة، وهذا عرف بعض السلف، وكثير من المتأخرين كما قال - أبو نصر السجزي - رحمه الله -: (قولنا: " سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يعني طريقته، وما دعا إلى التمسك به .... فأهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح - رحمهم الله - عن الرسول – صلى الله عليه وسلم -، أو عن أصحابه - رضي الله عنهم - فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب، ولا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنهم – رضي الله عنهم – أئمة، و قد أمرنا باقتداء آثارهم، و اتباع سنتهم)[1].

- و قال ابن رجب - رحمه الله - : " و كثير من العلماء المتأخرين يخص اسم "السنة " بما يتعلق بالاعتقادات؛ لأنها أصل الدين، و المخالف فيها على خطر عظيم "[2].

- و من شواهده قول سفيان بن عيينة - رحمه الله - : (السنة عشرة ، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، و من ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، و تقديم أبي بكر و عمر، و الحوض، و الشفاعة، و الميزان، و الصراط، و الإيمان: قول وعمل، و القرآن : كلام الله، و عذاب القبر، و البعث يوم القيامة، و لا تقطعوا بالشهادة على مسلم)[3].

---

[1]- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص99.

[2]- ابن رجب، جامع العلوم والحكم، 111/2.

[3]- أخرجه اللالكائي، في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة «155/1، رقم 316.

- و قول الشافعي - رحمه الله - : (القول في السنة - التي أنا عليها، و رأيت عليها - الذين رأيتهم مثل سفيان و مالك و غيرهما - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، و أن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، و ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء "، و ذكر سائر الاعتقاد)[1].

- و قول زكريا بن يحيى الساجي - رحمه الله - : (القول في السنة - التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم - أن الله – تعالى - على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء) ، و ساق سائر الاعتقاد[2].

المطلب الثالث: تعريف السنن الإلهية:

موضوع "السنن الإلهية" له ارتباط بكلمة السنة، والتي هي الطريقة، أو القاعدة، أو السيرة، كما قال ابن منظور في اللسان: "السنة، السيرة، حسنة كانت أو قبيحة"[3]. وقد قال عليه الصلاة والسلام: **(من سن في الإسلام سنة حسنة)**... ثم قال: **(ومن سن في الإسلام سنة سيئة)**.[4] أي طريقة، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم طريقته التي كان يتحراها.[5]

---

[1]- أخرجه ابن قدامة المقدسي، في " إثبات صفة العلو" ص124.

[2]- الذهبي، العلو للعلي الغفار، ص 205.

[3]- ابن منظور، لسان العرب،220/13.

[4] - رواه مسلم، ح 2398.

[5] - الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج3، ص267.

وسنة الله - تعالى-: "طريقة حكمته" كما قال الراغب - رحمه الله- [1].

قال تعالى في سورة الفتح: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[2].

وذكر ابن تيمية - رحمه الله تعالى- في مجموع الفتاوى: أن السنة، هي: (الْعَادَةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَنْ يَفْعَلَ فِي الثَّانِي مِثْلَ مَا فَعَلَ بِنَظِيرِهِ الْأَوَّلِ).[3]

والذي يعنينا من هذه التعاريف هو تعريف اللغويين، والذي هو «الطريقة المتبعة"، واطراد الفعل واستمراره على طريقة واحدة، وفيه معنى الاستمرار والتوالي والتكرار والدوام. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نستخلص أن سنن الله هي حكمه وما جرى به نظامه وما شرعه لعباده:

أ- حكمه سبحانه وتعالى في خلقه:

أي أن السنن الإلهية هي مجموعة القوانين التي سنها الله وبثها في هذا الوجود، وأخضع لها جميع مخلوقاته.

ب - ما جرى به نظام الله تعالى في خلقه.

ج- ما شرعه الله وبينه لعباده ليتحروه.

---

[1]- التوقيف على مهمات التعاريف، ص415.

[2]- سورة الفتح، الآية 23.

[3]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 20/13.

ولفظة "سُنة" أو "سنن" في القرآن تصب في هذا السياق وتدور حول هذا المعنى، فهي جاءت للدلالة على قوانين إلهية ثابتة في البشر والوجود، وقد نبّه الله عليها من خلال ما بينه للإنسانية من طرق واتجاهات عاشتها ومرت بها الأمم السابقة. قال تعالى في سورة يوسف: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[1]. في هذه الآية أمر تعالى بالاعتبار، والاعتبار: أن يُقرن الشيء بمثله، ولا يمكن أن تعتبر بوقوع شيء إذا لم يكن قد وقع على نظير أمر سابق، فنقيس هذا على ما حصل من قبل، وبهذا يحصل الاعتبار بشيء آخر لم تأت نتيجته بعد، والقياس على ما سبق على وفق القانون الإلهي الثابت، يخبرك بالنتيجة قبل وقوعها، لهذا قال تعالى سورة الحشر: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[2]. فمن فعل مثل فعلهم؛ جوزي مثل جزائهم. وذلك تحذيراً وترغيباً.

وفي شأن المؤمنين؛ من سار على طريقتهم ووفق ما كانوا عليه، - مثلاً- أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم- في قانون النصر والتمكين، يحصل له النصر والتمكين؛ لأن هنالك قانون إلهي في هذا الأمر. ونفس الشيء بالنسبة لقانون السعادة الذي هو موضوع هذا الكتاب، فمن سلك طريق المنعم عليهم، عاش مثل عيشهم، في بحبوحة من العيش السعيد الدنيوي والأخروي.

ونفس الشيء بالنسبة للظالمين الكافرين المتمردين على شرع الله، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، لله فيهم قانون ثابت، فإذا سلكوا سبيل عاد

---

[1]- سورة يوسف، الآية 111.

[2]- سورة الحشر، الآية 2.

وثمود، وقوم شعيب وقوم لوط، ونحو ذلك، فإن القانون الإلهي سينطبق عليهم، كما قال الله تعالى في سورة محمد: ﴿**دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾[1]، والمقصود بأمثالها، أن هناك قانونا يجري، فسيحصل لهؤلاء المتأخرين الذين يسيرون على وفق ما كان عليه أسلافهم، نفس النتيجة.

قال الشوكاني– رحمه الله - في تفسيره فتح القدير: (والمراد بالسنن: ما سنّه الله في الأمم من وقائعه)[2]. وطريقة الله تعالى في معاملة البشر، هي السنة، هي القانون الإلهي، بناءً على سلوكهم وأفعالهم، وموقفهم من شرع الله وأنبيائه عليهم السلام، ومجموعة القوانين التي يسير وفقها الكون من جهة أخرى، من ناحية تسخيرية، أيضاً هي قانون الله - تعالى- في السماء، وفي الأرض، وفي الكون، وفي الناس، وفي الأفراد، وفي المجتمعات.

فالقانون المطرد الذي وضعه الله تعالى للكون والإنسان، وعادته سبحانه وتعالى المعلومة في أوليائه، وفي أعدائه، وطريقته عز وجل المتبعة في معاملته للبشر، هي: "**السنة الإلهية**".

المبحث الثاني: حاجة الإنسان إلى علم السنن.

سنن الله تعالى التي بيّنها سبحانه في القرآن الكريم أو بيّنها الرسول صلى الله عليه وسلم، تستحق الدراسة والفهم والاستيعاب، لأن معرفتها هي معرفة لبعض الدين الإسلامي الحنيف، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ قال تعالى في سورة النحل: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً**

[1]- سورة محمد، الآية 10.

[2]- الشوكاني، فتح القدير: 28/2.

وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]. قال الألوسي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (والمراد من "**كُلِّ شَيْءٍ**"، ما يتعلق بأمور الدين، أي بياناً بليغاً لكل شيء يتعلق بذلك، ومن جملته أحوال الأمم مع أنبيائهم)[2].

هذه الأحوال تعني ما جرى لهم مع أنبيائهم، وما حلّ فيهم بسبب سلوكهم معهم، وموقفهم منهم، وفقاً لقانون الله، وما طلبه سبحانه منا من الاتعاظ والاعتبار بهم. فيتحصل من ذلك أن معرفة سنن الله تعالى، معرفة لجزء من الدين، لهذا كانت هذه المعرفة ضرورية. وتندرج ضمن الواجبات الدينية، لأنها تهدينا إلى كيفية السلوك الصحيح في الحياة، حتى لا نقع في الخطأ والغرور، والعيش في الأماني الكاذبة، وبذلك ننجو ممّا حذّرنا الله منه، ونظفر بما وعد الله به عباده المؤمنين المتقين.

من هنا يتجلى أهمية وضرورة معرفة القوانين الإلهية عن طريق معرفة المصير وفق ما سبق، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[3]،

- يقول ابن القيم - رحمه الله- في شفاء العليل، في قوله تعالى تعليقاً على الآية: ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾[4]. وفي قوله عز وجل: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ**

[1]- سورة النحل، الآية 89.

[2]- تفسير الألوسي، ج14، ص 214.

[3]- سورة آل عمران، الآية 137.

[4]- سورة الإسراء، الآية 77.

تَبْدِيلًا﴾[1]."فسنته سبحانه عادته المعلومة".[2] من هنا يتبين أن لله تعالى عادة مع الخلق.

- ويقول الطبري - رحمه الله- في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن في تعليقه على قوله عز وجل في سورة آل عمران: **﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾**[3]، أي "قد مضت وسلفت مني" يعني من الله -عز وجل- "فيمن كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم-، وأهل الإيمان به" سواءً في الكافرين، مثل عاد وثمود، ونحو ذلك "من سُلاف الأمم قبلكم".[4] فلله فيهم مثُلات، ولله فيهم سيرة، ولله فيهم عادة، ولله فيهم سنة، ولله فيهم قانون، يجري عليهم، وعلى من جرى على مثل منوالهم. فلله في المكذبين سنة في كل زمان ومكان، فإذا أنزلت بساحة الأولين نقمة الله، فستنزل كذلك بساحة الآخرين.

ولقد طالبنا القرآن في آيات عديدة بمراجعة أنفسنا كلما مَسّتنا ضراء من أجل استخلاص العبر والعظات؛ لنفهم عن الله قانون آياته الكونية والقرآنية:

- قال تعالى في سورة آل عمران: **﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[5].

---

[1]- سورة الفتح، الآية 23.

[2]- ابن القيم، شفاء العليل،48/23.

[3]- سورة آل عمران، الآية 137.

[4]- جامع البيان في تأويل القرآن: 228/7.

[5]- سورة آل عمران، الآية 165.

- وقال سبحانه في سورة الشورى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[1].

- وقال سبحانه في سورة التغابن: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

المطلب الأول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

" إذا نظرنا إلى الحوادث التاريخية من الوجهة التاريخية ؛ فسنجد أنها حوادث فردية، وفريدة، لا تتكرر على شكل مماثل، ومن ثم فهي تعتبر بالفعل وقائع فريدة، غير قابلة للتكرار، بخلاف ما إذا نظرنا إلى هذه الوقائع المحدودة تاريخيا، وجردناها من فرديتها، ونظرنا إليها في كليتها، فسنجد أن مضمون هذه الوقائع – وليس شكلها – قابل للتكرار والاطراد، ويكشف عن علاقة سببية ثابتة بين ظاهرة وأخرى...وهذا الترابط هو الذي يتيح لنا استخلاص القانون العام الذي تخضع له هذه الوقائع التاريخية، فكلما توفرت أسباب معينة في ظروف معينة إلا وارتبطت بها نتائج معينة"[3].

وهذا ما يؤكد على فقهائنا ضرورة العناية بالزمن وأثره في الأحداث والوقائع؛ ووجوب إعارته ما يستحق من اهتمام؛ حتى لا يضيع منهم فهم السنن الإلهية. وإلا فما جدوى التعليلات التي قدمها لنا القرآن إبرازا لتأثير

---

[1]- سورة الشورى، الآية 30.

[2]- سورة التغابن، الآية 11.

[3]- محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، ص188. بتصرف

الأسباب ومسبباتها في هذا الوجود؟ فالله جل شأنه لا يُسأل عما يفعل؛ ومع ذلك يعلل ويبرهن لنا كيف أقام الكون بناء على أسباب ومسببات.

يقول الدكتور محمد رشاد خليل في كتابه المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ: (عندما نمعن النظر في الكتاب والسنة، فإنا سوف نعثر على منهج متكامل لتفسير التاريخ، يقوم على أساس من الحقائق اليقينية التي جاء بها الوحي الصادق، فنحن هنا لسنا أمام فروض وظنون وأوهام، تستخدم بعض المعلومات الإنسانية المبتورة عن الظواهر المادية والحية والإنسانية؛ لتقيم على رمال الأوهام المتحركة صرحا شامخا لتفسير التاريخ)[1].

المطلب الثاني: قانون الله ومقتضياته في خلقه

لقد اقتضى قانون الله العادل:

1 - أن لا يعذب قوما حتى يبعث رسولا من قبله سبحانه، وبلسان قومه ليبين لهم، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[2]. وقال سبحانه في سورة: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3].

---

[1]- محمد رشاد خليل، المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ، ص 90.

[2] - سورة الإسراء، الآية 15.

[3] - [إبراهيم: 4].

2 - واقتضى بيانه – تعالى - أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون، قال تعالى في سورة التوبة: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1].

وبعد أن بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم وبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ترك الحرية لكل امرئ أن يختار بمحض إرادته سبيل الله أو سبيل الشيطان، - قال تعالى في سورة البقرة: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[2]،

- وقال سبحانه في سورة الإنسان: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[3].

وبهذا الاختيار، وهذه الحرية التي منحها الله للإنسان، مكنه مما يشاء؛ حتى يختار عن بينة، ويهلك عن بينة.

- قال تعالى في سورة الزمر: ﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ، قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾.[4]

---

[1] - [التوبة: 115]

[2] - سورة البقرة، الآية 256.

[3] - سورة الإنسان، الآية 3.

[4] - سورة الزمر، الآية 15.

- وقال سبحانه في سورة فصلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1].

هكذا اقتضت حكمة الله، و هكذا صار حكمه: حرية واختيار مطلقان، يتبعهما حساب على الأعمال، قال تعالى في الحديث القدسي: (**...يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيراً فَلْيَحْمَدِ الله وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ**)[2].

ورغم أن الله عز وجل القادر المقتدر لا يسأل عما يفعل، فإنه سبحانه وتعالى يعلل لنا أفعاله ويبين؛ ليحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة. ومن تتبع أفعاله سبحانه وتعالى يجدها عين الحكمة والرحمة، تفضلا منه ونعمة:

- قال تعالى في سورة النساء: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ، وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً**﴾.[3] هذا استفسار من الله تعالى يوقظ الهمم، ويدفع العبد لسد باب عذاب الله بالشكر والإيمان.

- ويقول تعالى في سورة الأنفال: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[4]. إنه ثلاثية الأمان: الإيمان+ الشكر+

---

[1]- سورة فصلت، الآية 40.

[2] - أخرجه مسلم (1994/4، رقم 2577)، وابن حبان (385/2، رقم 619)، والحاكم (269/4، رقم 7606)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

[3]- سورة النساء، الآية 147.

[4] - سورة الأنفال، الآية 33.

الاستغفار، كلها أمان من عذاب الله الشاكر العليم. وبالبيان العملي، ساق القرآن الكريم هذه الأمور في حديثه عن السنن، ليركز على العلاقة السببية بين ظاهرة وأخرى، لاستخلاص العبر، وكأن التاريخ لا زمن يفرقه، وإنما يركز على مقارنة أفعال وأحداث وقعت، وهذه أمثلة قرآنية على ذلك من الأفعال والنتائج:

1 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ**﴾[1].

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ، وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[2].

2 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ، كَذَّبَتْ عَادٌ**﴾[3]،

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ، تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[4].

---

[1]- سورة القمر، الآية 10.

[2]- سورة القمر، الآيات 11- 16.

[3]- سورة القمر، الآيتان 17- 18.

[4]- سورة القمر، الآيات 18 – 21.

3 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ، كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ، فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ، أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ، سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ، إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ، وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ، فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾**[1].

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: **﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾**[2].

4 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ، كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾**[3].

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ، نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾**[4].

5 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: **﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِوَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**[5].

[1] - سورة القمر، الآيات 22 – 29.

[2] - سورة القمر، الآيتان 30- 31.

[3] - سورة القمر، الآيتان 32 –33.

[4] - سورة القمر، الآيتان 34– 35.

[5] - سورة القمر، الآيتان 36–37.

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[1].

6 – أفعال: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ، وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا**﴾[2].

نتائج: قال تعالى في سورة القمر: ﴿**فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾[3].

7 – أفعال: قال تعالى في سورة طه: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي**﴾

نتائج: قال تعالى في سورة طه: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[4].

8 – أفعال: قال تعالى في سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾.

نتائج: قال تعالى في سورة النحل: ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[5].

---

[1] - سورة القمر، الآيتان 38– 39.

[2] - سورة القمر، الآيات 40–42.

[3] - سورة القمر، الآية 42.

[4] - سورة طه، الآية 124.

[5] - سورة النحل، الآية 97.

المبحث الثالث: علاقة السنن الإلهية بالوحي المنزل.

إذا رجعنا إلى كتاب الله؛ واطلعنا على دلالة المراحل الزمنية؛ فسنجد علوما يقينية تظهر عبر مراحل حددتها السنن الإلهية ببضع سنين. فالآيات التي تضبط عهود الله ووعوده لخلقه؛ محكمات قطعية الدلالة، لن تجد لها تبديلا ولا تغييرا ولا تحويلا، وتحكم بالعدل الإلهي، وهي التي وصفها الحق سبحانه بأنها "**سنة الله**"، فعلى ضوئها ووفق ما تشير إليه، نفقه باقي نصوص الكتاب العزيز. فالسنن الإلهية هي كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر.

وقد كشف لنا القرآن الكريم بآياته البينات هدي سنن الله في كونه المنظور. لقد عهد الله لكل شيء في هذا الوجود بما يقتضيه أمره، قال سبحانه وتعالى في سورة النور: ﴿**كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾[1]. فالعهود الربانية، أمور كلية، جامعة، ومانعة، جاءت ليمضي هذا الكون في انسجام بديع بين كل مكوناته.

ولقد اعتنى القرآن الكريم العناية التامة برسالة الإنسان في هذا الوجود، ولم يفرط في جانب من جوانب الحياة إلا وجاء فيه بالحق وأحسن تفسيرا. وعلى رأس هذه الأمور، ما يحقق سعادة هذا الإنسان دنيا وآخرة، أفرادا وشعوبا وقبائل.

---

[1]- سورة النور، الآية 41.

نخلص مما سبق، أن الله ربط الأسباب بالمسببات، وبعبارة أوجز وأوضح، أنه خلق الخلق وأعطى الأمر، كي يستقر الكون وينساق على نظام الدوام والاستمرارية إلى حين قيام الساعة. وقد وضح سيدنا موسى عليه السلام هذه الحقيقة جوابا عن سؤال فرعون فقال سبحانه على لسانه في سورة طه: ﴿**فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى؟**﴾، ﴿**قَالَ: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾،[1] فوضح سيدنا موسى عليه السلام بأن الله قد خلَق الخلْق وهدى السبيل، وهو ما جاءنا بيانه في القرآن الكريم في سورة الأعراف: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾.[2]ومن الأمر، عهود ربانية لمخلوقاته جمعاء، وبخاصة الإنسان، بوضعه للقوانين ليمضي الكون بانسجام بديع إلى أن يرث الله ومن عليها. قال القرافي– رحمه الله – في كتابه الذخيرة في فروع المالكية: (الله سبحانه و تعالى ملِك الملوك وأعظم العظماء، بل وأعظم من ذلك، رتب ملكه على عوائد أرادها، وأسباب قدّرها، وربط بها آثار قدرته، ولو شاء لم يربطها، فجعل الري بالشرب، والشِّبع بالأكل، والاحتراق بالنار، والحياة بالتنفس في الهواء، فمن رام من الله تعالى تحصيل هذه الآثار بدون أسبابها، فقد أساء الأدب)[3].

---

[1]- سورة طه، الآيتان 49 – 50.

[2] - سورة الأعراف، الآية 54.

[3] - [الذخيرة في فروع المالكية، للقرافي، ج 10، ص 375، تحقيق أبي إسحق أحمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية.].

المطلب الأول: الحاجة إلى فهم السنن الإلهية من خلال القرآن

يقول محمد الغزالي في كتابه كيف نتعامل مع القرآن في محور الحاجة إلى فهم السنن القرآنية: (السنن الاجتماعية في القرآن هي القوانين المطردة والثابتة التي تشكل إلى حد كبير ميكانيكية الحركة الاجتماعية: حركة المجتمع، وتعين على فهمها، وكلمة "سنة" تعني القانون المطرد الذي لا يتخلف إلا في قضايا السنن الخارقة.. أما السنن الجارية فلا تتخلف، وإن كان لا يرى اطرادها واضحا وصارما كقوانين المادة، وقد تكون حاجة المسلمين اليوم لفهمها وحسن التعامل معها وتسخيرها للقيام بأمانة الاستخلاف وتعمير الأرض، أشد من حاجتهم للحكم التشريعي الذي تضخم وتضخم حتى كاد يشمل الإسلام بأبعاده كلها، مع أن الحاجة إليه تأتي ثمرة لأعمال هذه السنن).[1]

وكما أثبت القرآن للكون المادي الطبيعي قوانين وسننا تسخيرية تحكمه، فقد أثبت كذلك في مساحة كبيرة من سوره وآياته خصصت لمعالجة حالات الأمم السابقة بأبعاد واتجاهات مختلفة، بل إن ذكر السنن في القرآن لم يأت إلا عقب سرد تجارب الأمم السالفة والتعقيب عليها بما يناسب تلك التجارب.

---

[1]- انظر كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، ص 48. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، يوليو 2005.

ولأهمية هذه السنن في حياة الإنسان، باعتباره الخليفة في هذا الكون، نجد القرآن يوجب على كل مسلم الاعتبار والتبصر في ملكوت السماوات و الأرض، من ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**﴾[1]. وذلك عقب التنصيص على سنة الاستدراج في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[2]. والاعتبار بأحوال المجتمعات الغابرة والكشف عن أسرار هذا الكون العجيب وقوانينه التي يسير وفقها، وطرق هذه القوانين في الأنفس والآفاق.

المطلب الثاني: القصص القرآني وعلاقته بالسنن الإلهية.

يقول الدكتور عماد الدين خليل في كتابه التفسير الإسلامي للتاريخ: (وإن جاءت تسميتها- أحيانا- بالقصص، أي الحديث عن الماضي، - فإنها تخرج عن الإطار الفني للقصة، وبهذا تكتسب بُعدها التاريخي المجرد. ومهما يكن من أمر؛ فقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج عديدة للمعطيات التاريخية، وحدثنا عن الماضي في جل مساحاته؛ لكي ما يلبث أن يخرج بنا إلى تبيان الحكمة من وراء هذه العروض، وإلى بلورة عدد من المبادئ الأساسية في حركة التاريخ البشري مستمدة من صميم التكوين الحدثي لهذه العروض، تلك

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 185.

[2]- سورة الأعراف، الآيتان 182- 183.

المبادئ التي سماها "**سنناً**"، ودعانا أكثر من مرة إلى تأملها واعتماد مدلولاتها في أفعالنا الراهنة، ونزوعنا المستقبليّ)[1].

المبحث الرابع: أنواع السنن.

المطلب الأول: الإنسان والسنن الجارية في الكون

السنن الجارية في الكون، أنواع منها:

1 – السنن التي تجري على الإنسان ولا يملك من أمرها شيئا:

كالموت والحياة وعالم الغيب.

2 - السنن التي يستطيع الإفادة منها بتسخيرها بما يريد:

فينتفع بقدر علمه بها والكشف عن قوانينها، كقوانين الجاذبية، وهي سنن كونية، وعلم سير الأمم علوا وانحطاطا، وسنن تغيير المجتمعات والأفراد، وهي سنن اجتماعية. وسنة السعادة...

3 - السنن التي لا يستفيد منها الإنسان:

لغفلته وتعطيله لأجهزة العلم لديه حينا من الدهر.

فالظواهر الطبيعية أمور تحدث تلقائيا وفق سنن التسخير الربانية، ودون أن يكون للإنسان شأن فيها. أما الظواهر الاجتماعية فهي تلك التي

---

[1]- عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص97- 98.

تنجم عن تجمع الناس وتفاعلهم مع بعضهم، ودخولهم في شبكة من العلاقات المتبادلة وتصرفاتهم المتداخلة.[1]

المطلب الثاني: السنة الخارقة، والسنة الجارية.

يمكن أيضاً أن نفهم التقسيم بناءً على أن لله سنن خارقة، وسنن معتادة، جارية، عادية، لكنها قانون ثابت.

الفرع الأول: السنن الخارقة:

السنة الخارقة: هي التي يجريها الله - تعالى- على خلاف المألوف، منها:

1 - شق القمر نصفين: معجزة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر الله في النبي كتابه العزيز انشقاق القمر، فقال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾، وهو أكبر دليل عند المسلمين، لأنه الحق من لدن رب العالمين. وقد ورد من الأحاديث الصحيحة ما يؤكد هذه الحادثة : من صحيح البخاري: باب انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .رضي الله عنه، **(أَنَّ أَهْلَ، مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آية، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا)**[2].

---

[1]- للتفصيل، انظر المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، عبد الله بن عبد العزيز المصلح (مقدم): نبيل محمد توفيق السمالوطي(مؤلف) ص 89. جدة السعودية، دار الشروق 1980.

[2] - رواه البخاري، ح3916.

2 - نبع الماء بين اليدين: معجزة النبي صلى الله عليه وسلم.

من ذلك ما جرى في يوم صلح الحديبية، فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث قال: **(عطش الناس يوم الحديبية، والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة- إناء من جلد-، فتوضأ، فجهش- أسرع- الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلّا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة)**[1].

3 - تحويل العصا إلى حية: معجزة موسى عليه السلام.

من المعجزات التي أيَّد الله -عزَّ وجلَّ- بها نبيه موسى -عليه السلام- هي معجزة العصا، التي كانت تنقلب إلى حيَّة تسعى، وتلقف ما ألقاه السحرة من حبال، ثمَّ تعود إلى طبيعتها بعد أن يقوم بأخذها بيده، وقد ورد ذكر هذه المعجزة في قوله تعالى من سورة طه: ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى* قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى* قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى**﴾[2].

---

[1] - متفق عليه، واللفظ للبخاري.

[2] - [سورة طه، آيات:18 - 21]

4 - نبع الماء من الصخرة: معجزة موسى عليه السلام.

آيتان في القرآن الكريم.. الأولى في سورة "البقرة"، وهي قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[1]. والثانية في سورة "الأعراف"[2] تحكيان قصة الاثنتي عشرة عيناً، التي فجرها الله لنبيه موسى ليسقي منها قومه. والعيون كانت بعدد أسباط بني إسرائيل، وكل سبط ينتمي لابن من أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام، وهم إخوة يوسف الصديق وعددهم 12، وكانت المياه متفرقة حتى لا يتكالبوا على المياه دفعة واحدة.

5 - معجزة عدم احتراق نبي الله إبراهيم عليه السلام بالنار

حجب الله النار عن طبيعة الإحراق، كما في قصة إبراهيم -عليه السلام- لما ألقوه قومه فيها. قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُكُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾[3].

فتكون هذه السنن الخارقة من جنس المعجزات.

---

[1] - سورة البقرة، الآية 60.

[2] - (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ، وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ). الآية 160.

[3] - سورة الأنبياء: الآيات 68 - 70.

الفرع الثاني: السنن الجارية:

السنن الجارية، هي القوانين التي تحكم الدنيا، منتشرة في الكون، وفي الحياة. وهي أنواع:

1 – سنن الله في الطبيعة.

وهي السنن المتعلقة بالمجتمعات في الكون، يعني سنن الله في الكون مثل تعاقب الليل والنهار، وهذه سنة مطردة. والشمس والقمر، وفق ناموس محدد، قال تعالى في سورة يس: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾.[1]

2 - سنن الله في خلق الإنسان.

قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾.[2] وهذه الأطوار التي ذكرت الآية ويمر بها خلق الإنسان، سنة جارية.

---

[1]- سورة يس، الآية 40.

[2]- سورة المؤمنون، الآيات 12 - 14.

3 - سنن الله في الأفراد والمجتمعات

من السنن المتعلقة بالأفراد والمجتمعات؛ مثل:

أ - إسعاده تعالى للطائعين، وإشقاؤه للعاصين.

ب - ونصره لأوليائه، وعذابه لأعدائه.

ج - واستدراجه للظالمين، وإملاؤه للطغاة الكافرين الجبارين، ثم أخذهم في النهاية.

وخضوع البشر لهذه السنن ثابت في تصرفاتهم وأفعالهم: سعادة وشقاءً، عزاً وذلاً،

غنى وفقرا، قوة وضعفا، وهكذا.

المطلب الثالث: القرآن وعوامل حفظ الإنسان

صَوّر القرآن الكريم المجتمع الإنساني، واضعا له أساس توازنه بسلطان السنن الإلهية، ومبينا عوامل البقاء التي تحفظه من معاول الهدم والانحلال، وتقيه من التفتت والانهيار، وتبتعد به عن الفناء المفاجئ المهلك. وأرشد إلى طريقة بنائه الاجتماعي، شريطة السير على سنن الله تعالى في الحياة، وذلك:

1 - بتعميره للأرض فكريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا.

2 - إقامته على الأرض منارات العدل والإحسان، ومنازل الرحمة والطمأنينة، والعمران الأخوي الإيماني الذي يضمن مد جسور التعاون الفعلي.

3 - الانسجام الحقيقي بين بني البشر، وتمتين الروابط الإنسانية بينهم، لضمان بقائهم، مسترشدين بقوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.[1]

فإذا كان للكون سننه المطردة، وقوانينه الثابتة التي تحكم مسيرته، وتضبط عوالمه من الذرة إلى المجرة: كقوانين الجاذبية، والطفو، والحرارة، والبرودة وغيرها... فإن للمجتمعات الإنسانية قوانين عامة كذلك، تضبط مسيرتها، وتبين عوامل تقدمها وتقهقرها، وسعادتها وشقائها، وبقائها وفنائها. هذه القوانين تتلخص في:

1 – إن الله تعالى جعل بقاء الأمم ونماءها في:

أ - توحيد الله عز وجل.

ب - التحلي بالفضائل.

ج - العفة عن الشهوات.

د - الالتزام بتعاليم الأنبياء عليهم السلام.

---

[1]- سورة الحجرات، الآية 13.

2 - وجعل شقاءها وهلاكها ودمارها في التخلي عنها.

سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم، ولا تتبدل بتبدل الأحوال.[1]

الفرع الأول: التاريخ لا يعيد نفسه

من خلال سنن الله في الأفراد والمجتمعات؛ والتي يخضعوا لها في تصرفاتهم، صارت قصص المتقدمين الواردة في القرآن بالنسبة لنا عبرة، ولولا القياس والاطراد والتكرار، لصار العالم كله مفاجئات! وكله أشياء جديدة! وليس فيه شيء يشبه شيئا، ولكن الله - عز وجل- جعل هذه الحوادث مكررة في كثير من الأحيان. من هنا ينبغي تصحيح ما يجري على ألسنة الكثير من الناس بقولهم: "التاريخ يعيد نفسه". والصحيح: أن يقال: التاريخ يعيده الله - عز وجل-، فالتاريخ لا يعيد نفسه، وإنما يعيده الله سبحانه وتعالى وفق قوانينه الثابتة. فسنن الله في الأفراد والمجتمعات تتكرر؛ فمثلما حدث للأولين سيحدث للآخرين، قال تعالى في سورة يونس: ﴿**فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ، قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ * ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، وقال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[3].

---

[1] - صديق عبد العظيم أبو الحسن، مفهوم السنن الاجتماعية في القرآن الكريم، ص 61. منشورات مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 12 العدد 31، جامعة الكويت. بتصرف

[2] - [يونس: 102- 103]

[3] - [الأحزاب: 38]

الفرع الثاني: الفرق بين سنن الله في الطبيعة وسننه في الأفراد والمجتمعات.

من أمثلة سنن الله في الأفراد والمجتمعات تصرف فرعون الطاغية، ومن أمثلة سنن الله في الطبيعة تصرف الشمس والقمر، والفرق بينهما:

1 - تصرف الشمس والقمر يجري رغماً عنهما، قال تعالى في سورة فصلت: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾.[1]

2 - فرعون الطاغية يتصرف باختياره، وإرادته، ورغبته. لهذا كان مصير فرعون في النهاية هو مصير الفراعنة من قبله.

فالشمس والقمر، مسخرة ذليلة، وهي تظهر، وتختفي، وفق سنة إلهية مقهورة مربوبة لله، وما يحدث في الأفراد، هو إرادة واختيار منهم، لكن المصير في النهاية يجري عليهم، وتنطبق سنة الله فيهم رغماً عنهم.

فالسنن البشرية، مع اتصافها بالمرونة والثبات، لا تختلف أيضاً من جهة النتيجة، يقول ابن تيمية - رحمه الله- في «رسالة **في لفظ السنة في القرآن**": (وهذه السنن كلها سنن تتعلق بدينه، وأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وليست هي السنن المتعلقة بأمور الطبيعة، كسنته في الشمس والقمر، والكواكب، وغير ذلك من العادات. فإن هذه السنة - يعني السنن الكونية- ينقضها إذا شاء بما

---

[1] - سورة فصلت، الآية 11.

شاء، كما حبس الشمس على "يوشع" - عليه السلام- في فتح بيت المقدس، وكما شق القمر لمحمد - صلى الله عليه وسلم-، وكما أحيا الموتى لعيسى– عليه السلام -، وكما جعل العصا حية، وكما أنبع الماء من الصخرة، ومن أصابع محمد - صلى الله عليه وسلم-).[1]

فالسنن التي في الطبيعة، تنخرق إذا أراد سبحانه. وفي سنة ماضية وثابتة، لأنها مخلوقات مربوبة، فهي مسخرة بأمره، فالشمس مثلا تخرج من المشرق كل يوم، وهذه سنة ثابتة، وإذا أراد الله خرق هذه السنة الكونية انخرقت. فإذا أراد الله أن تقف الشمس وتشرق من المغرب في آخر الزمان، أشرقت من المغرب.

أما السنن المتعلقة بوعده ووعيده، وأمره ونهيه، في الأفراد والمجتمعات، وفي البلد، فلا تتخلف، لأنهم يتحركون بمحض إرادتهم، فهو سبحانه لا يهلك: ﴿**الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾[2]، لكن العتاة يستحقون العذاب، قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا**﴾.[3]

ف"السنن الإلهية" في الطبيعة، غير "السنن الإلهية" في الأفراد وفي المجتمعات.

---

[1]- ابن تيمية، رسالة في لفظ السنة في القرآن، ص: 52.

[2]- سورة هود، الآية 117.

[3]- سورة الطلاق، الآية 9.

الأفراد والمجتمعات، سنن الله فيهم متعلقة بأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وما ابتلاهم به من الشرع الذي أنزله لينظر كيف يعملون. فمن آمن وعمل صالحا سعد في الدارين، ومن أعرض عن ذكر الله شقي فيهما.

المبحث الخامس: خصائص السنن الإلهية.

للسنن الإلهية خصائص تميزها، نذكر منها أربع خصائص:

1 – العموم والشمول.

2 – الثبات.

3- الاطراد.

4 – الربانية.

المطلب الأول: العموم والشمول:

المقصود بالعموم والشمول الذي يميز السنن:

الفرع الأول: عدم التمييز أو الاستثناء بين الناس

فالسنن الإلهية تنطبق على الناس جميعا دون تمييز أو استثناء؛ وبلا محاباة، فالجزاء من جنس العمل، والنتائج بمقدماتها، بغض النظر عن الدين والجنس واللون أو الأصل، فأي مجتمع يخطئ أو ينحرف، يلق جزاء

خطيئته، فمن سار على سنن الله ظفر وسعد، ومن حاد عنها خاب وخسر وشقي.

الفرع الثاني: الارتباط المكمل بعضه للبعض

فالسنن الإلهية مرتبطة بمنهج موحد من السنن الربانية، التي تقترب من بعضها البعض، فتجعل منها عالما متكاملا، يسوده الانسجام والاستقرار والتوازن، وقد صاغ العلماء نظرية التوحيد الكبير، " فالعالم المادي يشكل معا وحدة متكاملة، ويخضع لمنهج واحد، تحكمه سنن شاملة مرتبطة يكمل بعضها البعض.

وفي الجانب الاجتماعي، نجد السنن كلها نظم جزئية، أو وحدات داخل الدائرة الكبرى، وهذه الوحدات أو الجزيئات، ليست بمعزل في تأثيرها عن بعضها البعض، بل هي كالجسد الواحد، وأساسها ومحورها هو الإنسان، وروحها العدل الذي يجب أن يتحقق في جسم الإنسان قبل تحقيقه في مجتمعه، ولذا يجب على الأفراد خصوصا، والأمم الواعية، والشعوب المستنيرة عموما، أن تراعي حركة التاريخ، وأثر كل العوامل الموجودة، حتى تكون ضمن السنن.

المطلب الثاني: الثبات:

يقصد به ثبات السنن واستمرارها، بدليل اطّراد أحكامها وسريانها على الحوادث والظواهر التي تحكمها، فالأرض تحيا بالمطر، ويخرج به منها النبات،

قال تعالى في سورة يس: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[1]. هذا قانون ثابت، وجريان الشمس والقمر، والفلك في البحر، تخضع لهذا القانون العام الثابت، قال تعالى في سورة يس: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[2].

ومما يدل على ثبات هذا القانون، أن الله تعالى يلفت الأنظار إلى هذه الظواهر الكونية، ويجعلها من الآيات الدالة على خالقيته وربوبيته، لقوم يعقلون ويتفكرون، لأن عظمة الله تتجلى في عظمة خلقه، ولولا اطراد حدوثها مما يدل على خضوعها لقانون الله الثابت، لما صح لفت الأنظار إليها واعتبارها من آيات الله تعالى. فمن هذه الآيات قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

ووجه الدلالة بهذه الآية، أن حصول تسخير الله تعالى ما خلقه في السماوات والأرض لمنافع الناس، إنما يكون بأن يعرف الناس كيف يستمدون منافعهم من هذه المُسخَّرات، وذلك بأن يعرفوا ما تخضع له هذه الموجودات من قانون عام ثابت في وجودها، وطرق الانتفاع بها بموجب هذا القانون العام.

---

[1] - سورة يس، الآية 33.

[2] - سورة يس، الآية 41.

[3] - سورة الجاثية، الآية 13.

والثبات يعني أنه لا مجال للصدفة، وعدم التبديل، وكذلك عدم التحويل، وأيضا عدم القدرة على التغير.

المطلب الثالث: الاطراد:

الذي يدل على اطراد السنن الإلهية، أن الله تعالى قص علينا قصص الأمم السابقة، وما حل بها لنتعظ و نعتبر، حتى لا نسير على طريقهم وننهج سبلهم ، فيحل بنا ما أحل بهم، والآيات التي تدل على الاعتبار كثيرة، منها قوله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[1]، فأنتم لستم بدعا في هذه المعادلة، أي اعتبروا بمن سبقوكم، وانظروا، وإذا كنتم تريدون التأكد من ذلك، سيروا في الأرض لكي تتأكدوا، و يذكر محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى، أن السير قد يكون بالانتقال أو بالأفكار.

وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿**يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[2]، أي يريد من خلاله سبحانه وتعالى أن يبين لنا السنن والطرائق المؤيدة بوقائع سابقة.

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تعطينا الثقة واليقين في دوام ثبات السنن الإلهية، وبغير ذلك، فليس ثمة ما يثبت ضرورة خروج المعلول عن

---

[1] - سورة آل عمران، الآية 137.

[2] - سورة النساء، الآية 26.

علته، فالثقة واليقين في خروج المعلول عن العلة مرهونان بمشيئة الله تعالى القاضية بدوام السنن إلى قيام الساعة.

المطلب الرابع: الربانية:

قال سبحانه في سورة النساء: ﴿**يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[1].

يقول الشعراوي - رحمه الله – في تفسيره: (فالله يريد أن يبين لنا سنن من قبلنا، أي الطرائق التي حُكموا بها، وماذا حدث لأهل الحق، وماذا حدث لأهل الباطل. إذن؛ فهو ليس تقنينا أصم، بل هو تقنين مسبوق بوقائع تؤكده وتوثقه، "**وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الذين مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**"، وهو سبحانه يبين ويوضح ويتوب، "**والله عَلِيمٌ**" لأنه خالق ، "**حَكِيمٌ**" يضع الأمر في موضعه، والنهي في موضعه)[2].

وعلى هذا فإن أهم ما يميز السنن، هو خاصية الربانية، أي ربانية السنن الكونية، والاجتماعية، فهي مرتبطة بالله خلقا وإيجادا وتقديرا، وليس ذلك لأحد غيره.

---

[1] - سورة النساء، الآية 26.

[2] - تفسير الشعراوي (ص: 1455)

الفصل الثاني:

السعادة بين الماهية والمقصد

المبحث الأول: ماهية السعادة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وما كل نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المطلب الأول: السعادة في المعاجم اللغوية

أ - جاء في معجم الإرشاد للأدوات النحوية لخليل توفيق موسى: (السعادة في المعاجم اللغوية هي الرضا والاطمئنان)[1].

ب - وجاء في لسان العرب لابن منظور: (السعادة خلاف الشقاوة، يقال: يوم سَعْد ويوم نحس... وقد سَعِدَ يَسْعَدُ سَعْداً وسَعادَة، فهو سعيد، نقيض شَقى، مثل سَلِمِ فهو سَليم، وسُعْد بالضم فهو مسعود، والجمع سُعداء، والأُنثى بالهاء...، والإِسْعاد المعونة، والمُساعَدة المُعاونة، وساعَدَه مُساعدة وسِعاداً وأَسعده أَعانه...، وأَصل الإِسعاد والمساعدة متابعةُ العبد أَمرَ ربه ورضاه...، وإِذا قيل: أَسعَدَ الله العبد، وسعَدَه، فمعناه وفقه الله لما يرضيه عنه، فَيَسْعَد بذلك سعادة.... والسواعد مجاري الماء إِلى النَّهر أَو البَحْر ... وسَعِيدُ المَزْرَعَة نهرها الذي يسقيها... والسعيد النهر الذي يسقي الأَرض بظواهرها إِذا كان مفرداً لها، وقيل: هو النهر، وقيل: النهر الصغير، وجمعه سُعُدٌ ... السواعد مجاري البحر التي تصب إِليه الماء، واحدها ساعد بغير

[1]- معجم الإرشاد للأدوات النحوية لخليل توفيق موسى، باب العين، دار الإرشاد للنشر، الطبعة الأولى.

هاء... وأَما المُساعَدَة، فعامَّة في كل معونة، يقال: إِنما سُمِّيَ المُساعَدَةَ المُعاونَةُ، من وضع الرجل يدَه على ساعد صاحبه إِذا تماشيا في حاجة، وتعاونا على أَمر)[1].

المطلب الثاني: السعادة في الاصطلاح.

الفرع الأول: السعادة في القرآن

لم ترد كلمة السعادة في القرآن الكريم إلا في إطار الآخرة قال تعالى في سورة هود:﴿**يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[2].

أما لفظ السعادة الدنيوية في القرآن فجاء بتعبير آخر، وهو تعبير الحياة الطيبة، قال تعالى في سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ**

[1] - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (3/ 213)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

[2]- سورة هود، الآيات 105 إلى 108.

يَعْمَلُونَ﴾[1]. وقال سبحانه في سورة الجاثية: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**﴾[2].

الفرع الثاني: السعادة في السنة النبوية الشريفة وأقوال السلف.

أطلق لفظ السعادة في الحديث الشريف ليشمل الدارين: الدنيا والآخرة.

1 - عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**)[3].

(**يُجْمَعُ خَلْقُهُ**) أي يضم بعضه إلى بعض، أو المراد بالجمع مكث البويضة بالرحم بعد تلقيحها بالنطفة.

---

[1]- سورة النحل، الآية 97.

[2]- سورة الجاثية، الآية 21.

[3] - صحيح البخاري، (4/ 111 ح 3208)، أخرجه مسلم، في القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه رقم 2643.

(علقة) أي دما غليظا جامدا.

(مضغة) أي قطعة لحم قدر ما يمضغ.

(شقي أو سعيد) حسب علم الله الأزلي، وما اقتضته حكمته، وسبقت به كلمته، وما علمه سبحانه مما سيكون من هذا المكلف من أسباب السعادة أو الشقاوة، وهذا لا يتنافى مع حرية المكلف في اختيار الطريق الذي سيسلك، وسيأتي الحديث الثاني الذي رواه عليٌّ رضي الله عنه، يفسر هذه الإشكالية.

(فيسبق عليه) أي يغلب عليه.

(كتابه) الذي كتبه الملَك وهو في بطن أمه.

2 - عَنْ عَلِيٍّ كرم الله وجهه قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَلَسَ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِالْمِخْصَرَةِ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِلاَّ قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نبي اللَّهِ، أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ لَيَكُونَنَّ إِلَى السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشِّقْوَةِ لَيَكُونَنَّ إِلَى الشِّقْوَةِ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِلسَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشِّقْوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِلشِّقْوَةِ». ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «"فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ**

بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى"»)[1].

وبقيع الغرقد: مقبرةُ أهل المدينة، وهو المعروف الآن بجنة البقيع، كان بها شجر الغرقد- وهو شجر له شوك، كان ينبت في ذلك المكان بكثرة فأضيف إليه، وهو ضرب من شجر العضاه، وشجر الشوك، فذهب وبقي اسمُه.

والشِّقوة، بكسر الشين وفتحها: الشقاء والشقاوة.

(مخصرة) المخصرة ما أخذه الإنسان بيده واختصره، من عصا لطيفة، وعكاز لطيف، وغيرهما.

(فنكس) بتخفيف الكاف وتشديدها، لغتان فصيحتان يقال: نكسه ينكسه فهو ناكس، كقتله يقتله فهو قاتل، ونكسه ينكسه تنكيسا فهو منكس، أي خفض رأسه وطأطأه إلى الأرض على هيئة المهموم.

(ينكت) أي يخط بها خطا يسيرا مرة بعد مرة، وهذا فعل المفكر المهموم.

(منفوسة) مخلوقة.

(أفلا نمكث على كتابنا) قال القاضي عياض رحمه الله: يعني إذا سبق القضاء بمكان كل نفس من الدارين، وما سبق به القضاء، فلابد من وقوعه، فأي فائدة في العمل فندعه، قال الطبري: هذا الذي انقدح في نفس الرجل،

---

[1]- أخرجه أحمد،129/1، رقم 1067. والبخاري، 1891/4، رقم 4665. ومسلم 2039/4، رقم 2647. وأبو داود،222/4، رقم 4694. والترمذي، 441/5، رقم 3344، وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد، ص 57، رقم 84، وأبو يعلى437/1، رقم 582.

هي شبهة النافين القدر، وأجاب عليه الصلاة والسلام بما لم يبق معه إشكال، وتقدير جوابه أن الله سبحانه غيّب عنا المقادير، وجعل الأعمال أدلة على ما سبقت به مشيئته من ذلك، فأمرنا بالعمل، فلا بد لنا من امتثال أمره. وقال الإمام النووي: وفي هذه الأحاديث كلها، دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره، خيرها وشرها، نفعها وضرها، قال الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[1]. فهو ملك لله تعالى يفعل ما يشاء، ولا اعتراض على المالك في ملكه، لأن الله تعالى لا علة لأفعاله. قال الإمام أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب، التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس، ومجرد العقول، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار، اختص الله به، وحجبه عن عيون الخلق ومعارفهم، لما علمه من الحكمة، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا، ولا نتجاوزه، وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم، فلم يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

3 _ عَنِ عبد الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنهما قَالَ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: « فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الخَطَّاب، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ**

[1] - سورة الأنبياء، الآية 23.

السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ»)[1].

4 _ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ)**[2]، قال السندي: قوله:

"**الجار الصالح**": الذي يحثه قولاً وفعلاً على الذكر والتقوى، ويوقظه من سِنَةِ الغفلة والهوى. وقوله:

"**الهنيء**": الموافق في سبيل الله، لا يؤخره عن الرفقاء. وقوله:

"**الواسع**": الذي يشرح فيه الصدر ولا يضيق، فإن ضيق الصدر يمنع عن الخيرات.

5 _ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ثلاثة من السعادة، وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون**

---

[1]- وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، وَأَنَسٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قال الألباني رحمه الله: صحيح، سنن الترمذي تحقيق شاكر (4/ 445 ح 2135).

[2]- صحيح ابن حبان، (9/ 340)، قال الألباني رحمه الله: صحيح - «الصحيحة» (282)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

واسعة كثيرة المر افق، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قَطوفا، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المر افق)[1]. والدابة القطوف: أي بطيئة.

6 - عن حميد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عن أمه أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ رضي الله عنها، و كانت من المهاجرات الأول، **(في قول الله عز و جل: ﴿واستعينوا بالصبر و الصلاة﴾، قالت: غُشِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عوف غَشْيَةً، فظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ فَاضَ نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغشي علي آنفا ؟ قالوا : نعم، قال: صدقتم إنه جاءني ملكان فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فقال ملك آخر: أرجعاه فإن هذا ممن كتبتم له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، و يستمتع به بنوه ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهرا ثم مات)**[2].

7 _ عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **(يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب- عز وجل- لعنق من النار: أبرز. فيقول لهم: إني كنت بعثت إلى عبادي رسلا من أنفسهم، و إني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه. قالت: فيقول من كتب عليه الشقاء:**

---

[1]- أخرجه الحاكم (175/2، رقم 2684) وقال: صحيح الإسناد. جامع الأحاديث (11/ 497).

[2]- هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم، المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 296).

يا رب أنى ندخلها ومنها كنا نفر. قال: ومن كتب عليه السعادة يمضي يتقحم فيها مسرعًا. قال: فيقول- تبارك وتعالى-: أنتم لرسلي أشد تكذيبًا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار)[1].

8 - عن عثمان بن ساج، قال : ذكر عطاء بن كثير حديثا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: **(المقام بمكة سعادة، والخروج منها شقوة)**،[2] الشقوة : الشقاء وهي ضد السعادة.

9 - عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما (**﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾**[3]. **ونحو هذا من القرآن قال: (إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الشقاء في الذكر الأول، ثم قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾**[4]**، يقول: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[5]**.)**

---

[1] - رواه أبو يعلى الموصلي. وله شاهد من حديث الأسود بن لمريع، ورواه ابن حبان في صحيحه، والبزار من حديث ثوبان، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (8/ 65)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه (ضعيف)، فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح، جامع الأحاديث القدسية (ص: 30 ح 615).

[2] - الأزرقي، أخبار مكة، 2/ 181.

[3] - سورة هود، الآية 105.

[4] - سورة الشعراء، الآية 3.

[5] - الطبراني، المعجم الكبير، 12/ 254.

10 _ عن أكثم رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة و إنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار و إنه من أهل الجنة، تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختتم له بها)**.[1]

11 _ عن ابن عمر رضي الله عنهما **(السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله)**.[2]

12 _ عن المقداد بن الأسود: **(إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، ولمن ابتلي فصبر، فواها ثم واها)**.[3]

13 _ عن عبد الله بن بسر **(أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينتقص منهم إلى يوم القيامة، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال منهم بل هم، فتدركهم السعادة فتخرجهم من طريق الشقاء، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى**

---

[1]- أخرجه الطبراني، (296/1، رقم 872). قال الهيثمي (214/7): إسناده حسن. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في المعرفة، (341/1، رقم 1064)، جامع الأحاديث (7/ 295).

[2]- أخرجه الديلمي، (346/2، رقم 3566). وأخرجه أيضًا: القضاعي، (206/1، رقم 312). قال المناوي (140/4): قال الزين العراقي: في إسناده ضعف. وقال شارح الشهاب: غريب جدًّا. وقال العجلوني (547/1): حديث حسن لغيره. جامع الأحاديث (13/ 373).

[3]- أخرجه أبو داود (102/4، رقم 4263)، والطبراني (252/20، رقم 598)، وأبو نعيم في الحلية (175/1). وأخرجه أيضًا: البزار (46/6، رقم 2112)، جامع الأحاديث (7/ 318).

يقال منهم بل هم الشقاء، فيخرجهم من طريق السعادة، فكل ميسر لما خلق له).[1]

14 _ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(لا تمنّوا الموت، فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة)**[2].

15 _ عَنْ عُرْوَةَ قال: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقُولُ: **(كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: "عَشَرَةٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ، وَتَكُونُ فِي الِابْنِ وَلَا تَكُونُ فِي أَبِيهِ، وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ، يَقْسِمُهَا اللهُ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَجَارُهُ وَصَاحِبُهُ جَائِعَانِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، والتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، والتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَ إِقْرَاءُ الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ)**،[3] و(التذمم) هو حفظ العهد والأمان والكفالة.

---

[1]- جامع الأحاديث (10/ 228).

[2]- أخرجه أحمد (332/3، رقم 14604)، قال المنذري (128/4): إسناده حسن. وعبد بن حميد (ص 349، رقم 1155)، والبزار كما في مجمع الزوائد (203/10)، قال الهيثمي (203/10): إسناده حسن. والحاكم (268/4، رقم 7602) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في شعب الإيمان (362/7، رقم 10589). وأخرجه أيضًا: ابن عدي (68/6، ترجمة 1603 كثير بن زيد مولى بني سهم)، وقال: أرجو أنه لا بأس به. جامع الأحاديث (16/ 347).

[3]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (138/6، رقم 7720)، وابن عساكر (370/61)، والحكيم (311/2). وأخرجه أيضًا: الديلمي (151/4، رقم 6468). جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص: 20400 ح 253).

16 _ عن علي كرم الله وجهه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:**(من أودع كريما معروفا فقد استرقه؛ ومن أولى لئيما معروفا فقد استجلب عداوته، ألا وإن الصنائع لأهل السعادة)**[1].

17 _ عن أَبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: **(اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالْغَضَبَ فِي الشَّقَاءِ، فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ)**[2].

18 - عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: **(انْظُرُوا النَّاسَ عِنْدَ مَضَاجِعِهِمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يَمُوتُ عَلَى خَيْرِ مَا تَرَوْنَهُ، فَارْجُوا لَهُ الْخَيْرَ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَمُوتُ عَلَى شَرِّ مَا تَرَوْنَهُ، فَخَافُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ شَقِيًّا وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ بَعْضُ عَمَلِهِ قُيِّضَ لَهُ شَيْطَانٌ فَأَرْدَاهُ وَأَهْلَكَهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الشَّقَاءُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ سَعِيدًا وَإِنْ كَانَ النَّاسُ يَكْرَهُونَ بَعْضَ عَمَلِهِ، قُيِّضَ لَهُ مَلَكٌ فَأَرْشَدَهُ وَسَدَّدَهُ حَتَّى تُدْرِكَهُ السَّعَادَةُ الَّتِي كُتِبَتْ لَهُ)**[3].

19 _ عَنِ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: **(إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ إِبْلِيسَ عَلَى الْكُفْرِ، وَعَمِلَ بِعَمَلِ الْمَلَائِكَةِ، فَرَدَّهُ إِلَى مَا ابْتَدَأَ خَلْقَهُ عَلَيْهِ، وَبَدَأَ خَلْقَ السَّحَرَةِ عَلَى**

[1]- ابن النجار، كنز العمال 17032. جامع الأحاديث 29/ 377 ح 32374.

[2]- ابن بطة، الإبانة الكبرى،4/ 131 ح 1565.الفاكهي، أخبار مكة،1/ 229 ح 418. اللالكائي، كنز العمال 5045. جامع الأحاديث 27/ 344 ح 30204.

[3] - مصنف ابن أبي شيبة، 7/ 109 ح 34570.

السَّعَادَةِ، وَعَمِلُوا بِعَمَلِ السَّحَرَةِ، فَرَدَّهُمْ إِلَى مَا ابْتَدَأَ خَلَقَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَادَةِ، حَتَّى تَوَفَّاهُمْ عَلَى السَّعَادَةِ)[1].

20 _ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ يَقُولُ: **(مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالإِسْلَامِ فَأَخْرَجَكُمْ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ، وَمِنَ الشِّدَّةِ إِلَى الرَّخَاءِ، وَمِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى الضِّيَاءِ، فَشِبْتُمْ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ بِالْكُفْرَانِ، وَمَرَّرْتُمْ بِالْخَطَأِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَوَهَّنْتُمْ بِالْذُنُوبِ عُرَى الْإِيمَانِ، وَهَدَمْتُمُ الطَّاعَةَ بِالْعِصْيَانِ، وَإِنَّمَا تَمُرُّونَ بِمَرَاصِدِ الْآفَاتِ، وَتَمْضُونَ عَلَى جُسُورِ الْهَلَكَاتِ، وَتَبْنُونَ عَلَى قَنَاطِرِ الزَّلَّاتِ، وَتُحَصِّنُونَ بِمَحَاصِنِ الشُّبُهَاتِ، فَبِاللهِ تَغْتَرُّونَ، وَعَلَيْهِ تَجْتَرِئُونَ، وَلِأَنْفُسِكُمْ تَخْدَعُونَ، ولِلَّهِ لَا تُرَاقِبُونَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)**[2].

21 _ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مِنَ السَّعَادَةِ الْعُطَاسُ عِنْدَ الدُّعَاءِ)**[3].

22 _ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ**

---

[1] - أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 3/ 217.

[2] - أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 8/ 20.

[3] - هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ، شعب الإيمان (11/ 511 ح 8924).

مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ)[1].

(أسعد) أفعل من السعادة وهي خلاف الشقاوة، أو من السعد وهو اليمن والخير. **(بشفاعتك)** مشتقة من الشفع، وهو ضم الشيء إلى مثله، وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، وشفاعته صلى الله عليه وسلم توسله إلى الله تعالى أن يرحم العباد في مواقف عدة من مواقف يوم القيامة.

(ظننت) علمت.

(خالصا) مخلصا، والإخلاص في الإيمان ترك الشرك، وفي الطاعة ترك الرياء.

23 - جاء في سُورَة الذَّارِيَاتِ ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾،[2] أي (**مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضُهُم وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ**).[3]

24 _ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: **(إِذَا أُدْخِلَ الرَّجُلُ قَبْرَهُ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثَبَّتَهُ اللَّهُ، بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيُسْأَلُ مَا أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا**

[1] - صحيح البخاري، (1/ 31 ح 99).

[2] - سورة الذاريات، الآية 56.

[3]- المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح (4/ 325).

اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيُقَالُ: كَذَلِكَ كُنْتُ، قَالَ: فَيُوَسَّعُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ رَوْحُهَا وَرِيحُهَا حَتَّى يُبْعَثَ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُؤْتَى فِي قَبْرِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟، ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى يَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهَا، أَوْ يُمَاسُّ، وَتُرْسَلُ عَلَيْهِ حَيَّاتٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ فَتَنْهَشُهُ، وَتَأْكُلُهُ كُلَّمَا جَزِعَ وَصَاحَ قُمِعَ بِقِمَاعٍ مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ مِنْ نَارٍ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ)[1].

25- عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الزِّمَّانِي، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**﴾،[2] **قَالَ: "طَيْرُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ"**﴾.[3]

26- يَقُولُ ذو النُّونِ المصري رحمه الله: **(مَنْ وُجِدَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ، رَجَوْتُ لَهُ السَّعَادَةَ، وَلَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ، قِيلَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: سُوءُ الْخُلُقِ عَنْهُ، وَخِفَّةُ الرُّوحِ، وَغَزَارَةُ الْعَقْلِ، وَصَفَاءُ التَّوْحِيدِ، وَطِيبُ الْمَوْلِدِ)**[4].

27 _ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْكَتَّانِيِّ رحمه الله قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ رحمه الله يَقُولُ:**(... مَنْ نَصَحَ لِنَفْسِهِ كَرُمَتْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَشَاغَلَ عَنْ نَصِيحَتِهَا هَانَتْ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِنَظْرَةِ شَفَقَةٍ، فَإِنَّ تِلْكَ النَّظْرَةَ تُنْزِلُهُ مَنَازِلَ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَتُزَيِّنُهُ بِالصِّدْقِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا)**[5].

---

[1]- مصنف ابن أبي شيبة (3/ 52 ح 12047).

[2]- سورة الإسراء، الآية 13.

[3]- ابن بطة، الإبانة الكبرى، 4/ 227 ح 1822.

[4]- أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 9/ 382.

[5]- المصدر السابق، (10/ 322).

28 _ قَالَ مَحْفُوظٌ: سُئِلَ أَبُو عُثْمَانَ رحمه الله: **(مَا عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ؟ فَقَالَ: "عَلَامَةُ السَّعَادَةِ، أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ، وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا، وَعَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ وَتَرْجُوَ أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا")**[1].

29 _ قال الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رحمه الله: **(إِنَّ الشَّقَاءَ طُولُ الْأَمَلِ، وَإِنَّ السَّعَادَةَ قِصَرُ الْأَمَلِ)**[2].

30 _ عن سالم عن سعيد رحمه الله: **(لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر من السعادة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)**[3].

31 _ يقول ذو النُّونِ المصري رحمه الله: **(.... وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ السَّعَادَةِ: الْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَالتَّيْسِيرُ لِلْعَمَلِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي السَّعْيِ)**[4].

32 _ قال يَحْيَى بْن مُعَاذٍ رحمه الله: **(......وَثَلَاثَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: مُقْلَةٌ دَامِعَةٌ، وَعُنُقٌ خَاضِعَةٌ، وَأُذُنٌ سَامِعَةٌ .....)**[5].

33 _ يَقُولُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رحمه الله: **(خَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ وَالْعِلْمِ)**[6].

---

[1]- أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (10/ 246).

[2]- شعب الإيمان، (13/ 255 ح 10298).

[3]- مسند ابن الجعد، (ص: 320 ح 2185).

[4]- أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (9/ 394).

[5]- المصدر السابق، (10/ 68).

[6]- المصدر السابق، (10/ 216).

34 _ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ دَلِيلُ السَّعَادَةِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**﴾[1].

35 _ عن أكثم رحمه الله (**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة و إنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار و إنه من أهل الجنة ، يدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختتم له بها**)[2].

الفرع الثالث: السعادة عند علماء المسلمين.

بما أن الإنسان لا يعيش بالروح دون الجسد، أو الجسد دون الروح، وإنما تكتمل إنسانيته بهما معا، وأن هذا الإنسان لا يعيش وحده، بل هو اجتماعي بطبعه، مع استحضار أن له مطالب فردية، وأن الدنيا بالنسبة لهذا الإنسان ما هي إلا مبتدأ لابد له من خبر؛ وهو الدار الآخرة، ومراعاة لهذه الثلاثية، فإن علماء المسلمين اهتموا في العصر الإسلامي بماهية السعادة، واعتبروها في تحقيق التوازن في هذه الثلاثية:

أ – التوازن بين مطالب الجسم والروح.

ب- التوازن بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة.

ج – التوازن بين إعمار الدنيا وإعمار الآخرة.

1- مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. جوامع الأخبار (ص: 4)

2- أخرجه الطبراني (296/1، رقم 872). قال الهيثمي (214/7): إسناده حسن. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في المعرفة (341/1، رقم 1064). جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص: 6391 ح 182).

فالسعادة عند علماء المسلمين: الجمع بين هذه الثلاثة؛ بأن نعطي للجسم حقه، وللروح حقها، وللفرد حقه، وللجماعة حقها، وللدنيا حقها، وللآخرة حقها.

كما اتفق علماء المسلمين على أنّ السعادة في الدنيا مهما بلغت، فهي سعادة ناقصة؛ لأنّ الدنيا دار اجتهاد وعمل وامتحان، والآخرة دار الحساب، ومن فاز فيها حصل على السعادة.

الفرع الرابع: السعادة في تعريفات الشرائح الاجتماعية المختلفة.

لو تسألون معظم الناس: لماذا يتحركون، وفي ماذا يرغبون؟ فستسمعون كلمات، ومن أكثر هذه الكلمات "**السعادة**" و"**النجاح**"، ولا فائدة من النجاح مجردا ما لم يحقق السعادة، فالسعادة قد أتعبت هذه البشرية الباحثة عنها، ويأتي التساؤل،

- هل السعادة غاية أم وسيلة؟
- هل لها علاقة بالنجاح؟
- من يسبق الآخر النجاح أم السعادة؟
- هل السعادة ابتسامة وبهجة؟
- هل السعادة مجرد شعور داخلي؟
- هل السعادة وهم أو حقيقة؟

- أين نجد السعادة؟ في قصور كسرى وقيصر، أم أكواخ الفقراء؟

- هل السعادة هي الحصول على شيء ما، وبفقدانه نفقد السعادة؟

- هل السعادة لها تعريف واحد محدد، وإطار ثابت؟ فما هي السعادة؟

- من هو الشخص السعيد؟

في ثنايا هذا الكتاب ستجدون إن شاء الله الأجوبة الشافية الوافية الكافية عن هذه التساؤلات وعن غيرها.

اختلفت تعريفات الناس للسعادة باختلاف طباعهم واهتماماتهم وتطلعاتهم وحتى بيئاتهم؛ وبعض التعريفات كانت بسيطة ومضحكة بعض الشيء، لكن لها أبعادها ومكانها في السعادة.

1 - صنف فسر السعادة بمعاني مادية

قال أحدهم: سعادتي أن أنجح في البكالوريا ولو بمقبول.

والآخر قال: سعادتي أن أتزوج.

والثالث قال: سعادتي أن أجد عملاً محترماً.

والرابع قال: سعادتي أن يرزقني الله المال والبنين.

والخامس قال: سعادتي أن يهدي الله أولادي.

ومنهم من عرفها: بالكرسي والمنصب.

والآخر عرفها: ببيت للسكن وسيارة، وهكذا ...

وهذه التعريفات كلها إن وضعتها، فإنك تضعها في موضع الأهداف، إذ الفرق واضح بين الأهداف وبين السعادة، صحيح أن الإنسان يسر إذا تحقق هدفه، ولكنه لا يشكل تحقيق الهدف إلا جزءاً من السعادة.

2 - صنف فسر السعادة بمعاني معنوية

- بعضهم عرف السعادة: بأنها مساعدة الآخرين.

- والبعض الآخر عرف السعادة: بأنها الاكتفاء الروحي.

- والآخر عرف السعادة: بأنها قراءة القرآن بعد الفجر...

3 - صنف فسر السعادة بمعاني رومانسية

- كقول بعضهم: السعادة قرب الحبيب وبعد الطبيب.

- البعض الآخر عرف السعادة: بأنها الحب.

- البعض الآخر قال: السعادة أن تكون مِحِباً، فهذا أمر لذيذ، لكن أن تكون محبوباً، فهذه هي السعادة...

4. صنف فسر السعادة بمعاني أخذت مفهوم الحكمة

- فقال: السعادة هي التحصن من الأمراض العضوية والنفسية.

- والآخر: السعادة صحة في البدن، وأمن في الوطن...

5. صنف فسر السعادة بمعنى عدوانياً

- وهو أن يرى كل الناس محتاجين له.

- والآخر أن يتخلص من حماته.

- والثالث أن يريحه الله من جاره المزعج......

لكن العجيب أنّ أكثر من واحد عندما سئل هل أنت سعيد قال: لا أعرف!

المبحث الثاني: السعادة والمقصد.

المطلب الأول: أركان السعادة.

من خلال التعريف للسعادة، نستنتج أن للسعادة أركانا ثلاثة:

1 - خيرية الذات .

2 - خيرية الحياة .

3 - خيرية المصير

وزيادة في الإيضاح، لابد أن نعلم أنه

- لا خيرية للذات إلا في تحقيق التوازن بين مطالب الجسم والروح.

- ولا خيرية في الحياة إلا في تحقيق التوازن بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة.

- ولا خيرية في المصير، إلا في تحقيق التوازن بين إعمار الدنيا وإعمار الآخرة. وبهذا نكون قد فسرنا تعريف السعادة الاصطلاحي بتفسير علماء المسلمين لها.

المطلب الثاني: سلم السعادة بين الشعوب.

تختلف تعريفات السعادة

- من إنسان إلى آخر.

- ومن مجتمع إلى آخر، إلى درجة أن بعض الجهات الدولية، قد وضعت سلماً اسمه "سلم السعادة بين الشعوب"، وأرادت أن تعرف أي الشعوب هو أسعد الشعوب، وأعطت درجات لهذا السلم، وقامت باستقراءات مختلفة؛ لكن النتيجة كانت مفاجئة للجميع، فقد كانت شعوب الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الناس بؤساً، وليس سعادة، ولم تحصل إلا على علامات متدنية؛ مع أننا نعرف كم هي الرفاهية الموجودة للفرد الأمريكي في بلده، والغريب جداً أن شعب نيجيريا، هو الذي نال أكبر درجة من العلامات، وهو أسعد الشعوب مع وجود الفقر المدقع.

وقد وضعت بعض الجهات العالمية سُلَّمًا للسعادة، أسمته سُلَّم السعادة بين الشعوب، أرادت من خلاله معرفة أي شعوب الأرض أسعد، وحددت درجات لهذا السلم، ثم قامت باستقراءات مختلفة لخمس وستين دولة من دول العالم الغنية والفقيرة، المتقدمة والمتخلفة، فكانت النتيجة مفاجأة للجميع، إذ أظهرت نتائج الاستقراء أن شعوب الدولة الغنية والمتقدمة والتي تعيش في رفاهية، هي أكثر الناس شقاوة؛ بؤسًا وتعاسةً وضيقًا وشقاءً، وفي مقدمتها دول عظمى، بينما شعوب الدول الفقيرة والمتخلفة هي أكثر الناس سعادة؛ طمأنينة وراحة، وعلى رأس هذه الدول دولة

إسلامية شعبها أسعد شعوب العالم بالرغم من الفقر المدقع الذي يعانيه هذا الشعب.

ومن أوضح الأمثلة على السعادة الوهمية، ما تعيشه أوربا، وبخاصة الدول الإسكندنافية، فهي أغنى الدول، سواء على مستوى الدولة، أو على مستوى دخل الفرد، ومع ذلك فهي تمثل أعلى نسب الانتحار. والسبب هو فقدان السلم الذاتي.

فدولة السويد مثلا، هي أغنى دولة من حيث دخل الفرد، ولكنها أعلى دولة في نسب الانتحار! بينما نجد الدول الإسلامية - مع أن أكثرها فقيرة - تسجل أقل نسبة من نسب الانتحار في العالم.

والسؤال: لماذا يشعر المسلمون بالسعادة رغم فقرهم وتخلفهم؟! ولماذا يشعر غيرهم بالشقاوة رغم سعة عيشهم وتقدمهم؟![1].

لا إجابة على السؤال إلا ما قاله الله تعالى في سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2]، وكذلك ما قاله تعالى في سورة طه: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[3].

---

[1] - سر السعادة (2)، يوسف بن إبراهيم السرحني. http://alwatan.com/details/119752

[2] - سورة النحل، الآية 97.

[3] - سورة طه، الآيتان 123. 124.

المطلب الثالث: الإيمان والعمل الصالح هي معادلة القانون الإلهي للسعادة.

الفرع الأول: العلاقة بين السلام والسعادة

يقول أستاذ العلوم السياسية بمعهد البحث الاجتماعي بجامعة "ميشيجان الأمريكية[1]"،

ورئيس فريق البحث "**رونالد انغلهارت**"[2]: (أرى بقوة: أن هناك علاقة وطيدة بين السلام والسعادة). تحدث **رونالد** عن السلام، إلا أنه يبقى مجرد كلام يعسر تحقيقه في غير ظل تعاليم الإسلام، إذ لا يمكن الحديث عن السلام الخارجي الذي تحدث عنه "**رونالد انغلهارت**" والمتعلق بالدول، قبل الحديث عن السلام الذاتي أولا، وهو الأساس، لأنه يعتبر من أهم العناصر المركبة التي تصنع السعادة في حياتنا، كما أن وصول المرء إلى هذا السلام، في حد ذاته نجاح عظيم، لا تصنعه الصدف، ولا يأتي هكذا عبثا، بل إنه يتطلب قلبا مخموما طاهرا مليئا بالرضا القوي عن الذات، وعلى كل ما يصدر منها،

---

[1] - جامعة ميشيغان (University of Michigan)، هي جامعة بحثية أمريكية، تأسست عام 1817 في ديترويت ثم حولت إلى آن آربر، ميشيغان وهي أقدم جامعة في الولاية، يدرس فيها حوالي 43,000 طالب وطالبة وهذا العدد يختلف من سنة لأخرى.

[2] - أستاذ العلوم السياسية في معهد البحوث الاجتماعيّة في جامعة ميتشيغن. تتعامل بحوثه مع تبدل نُظُم المعتقدات وتأثيراتها على التغيير الاجتماعي والسياسي. ساهم في تأسيس مسوح البارومتر الأوروبي، ويدير "الاستقصاء العالمي للقيم".

بالقدر الذي لا يستطيع أحد انتزاع ما تحمله من خير وصلاح، وإن تم حبس الإنسان في مكان مغلق، فسيتمكن من الاستمتاع بنفسه؛ وهذا هو المعنى الحقيقي للسلام الذاتي، الذي لم يتحدث عنه **"رونالد انغلهارت"**، ولا غيره من الباحثين الغربيين.

الفرع الثاني: السبيل لتحقيق السلام الذاتي

يستدعي حصول السلام الذاتي، الإيمان والعمل الصالح، ويدخل ضمن الإيمان، معرفة الإنسان لخالقه جل وعلا، فالإيمان أصل الهدى والفلاح، والطمأنينة والانشراح، والحياة الطيبة في المحيى والممات، قال تعالى في سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1]، وإذا غمر الإيمان قلب العبد، فإنه يجد الراحة والسعادة في باله وحاله ومآله؛ ويجد الوضوح في نفسه وخواطره ومشاعره، ويجد في قلبه لذّة لا تعادلها لذة: لذة الرضا بالله، والفرح والسرور به سبحانه، ومحبّته والأُنس به، والطمأنينة بذكره، والسكون إليه، والشوق إلى لقائه، فيعيش المؤمن راسخاً بعقيدته، مستعلياً بإيمانه. هذه هي حلاوة الإيمان التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث العباس رضي الله عنه فيما رواه مسلم في صحيحه: **(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً)**[2]، وهذه هي جنة المؤمن العاجلة، كما أنه لا نعيم ولا فوز بالآخرة إلا بجواره سبحانه وتعالى في

[1] - [النحل:97].

[2] - (رواه مسلم)

دار النعيم في الجنة الآجلة. فالمؤمن له جنتان، لا يدخل الثانية إن لم يدخل الأولى، فجنة الدنيا هي الإيمان بالله، والإقبال عليه، ومحبته والرضا بقدره، وغير ذلك من شعب الإيمان السبع والسبعين، وهذا هو مقصود ابن تيمية -رحمه الله- من هذه الجملة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الوابل الصيب: (والإقبال على الله تعالى، والإنابة إليه، والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته، ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه- يقول: إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة).

المؤمنَ يعيش في الدنيا في جنة حقيقية بإيمانه بالله تعالى، ورضاه عن قضائه في كل ما قدّره عليه، فيجد السَّكينة والطمأنينة، مهما أصابه من البأساء والضراء، فلا يحزن ولا يجزع، لأنه يعلم أنه لا راحة له إلا مع أول قدم يضعها في الجنة. هذا الشق الأول من معادلة قانون السعادة، والذي هو الإيمان، أما الشق الثاني من المعادلة، فهو العمل الصالح، ويدخل ضمنه الالتزام بهديه سبحانه وتعالى، وفهم الإنسان لنفسه، عن طريق صحبة مرشد عارف بالله، يقيه المهالك في سلوكه إلى الله تعالى، ويسهل عليه نيل السلام الذاتي على الدوام، قال تعالى في سورة الكهف: ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾[1]، بغض النظر عن الوضع الاجتماعي للإنسان، وظروفه الشخصية، وعلاقاته الخارجية، نظرا للارتباط الشديد

[1] - [الكهف: 17].

لهذا النوع من السلام، بالقلوب الطاهرة، بعيدا عما يحيط بحياة الإنسان من سوء؛ لهذا يظل ما يحدث لنا على المستوى الخارجي، ليس ذا أهمية كبيرة إذا ما كنا نتمتع بالسلام الذاتي، وهذا ما يذكرنا بقول ابن تيمية رحمه الله[1] فيما نقله عنه تلميذه ابن القيم - رحمه الله- في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب، وهو في أشد محنته قال: (سمعت ابن تيمية يقول: إن في الدنيا جنة مَن لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة. وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة. وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة. وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وقال لي مرة: المحبوس مَن حبس قلبه عن ربه - تعالى-، والمأسور مَن أسره هواه)[2].

هذا الكلام من هذا العارف بالله، يقلب موازين ما يتوقع في أذهان الكثير من الناس من فروق كبيرة بين مقدار السعادة عند أهل الثراء الفاحش

[1] - هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الكردي الأصل، المعروف بابن تيمية، تميز عصره بالقلق والاضطراب، فقد ولد سنة 661 هـ الموافق(1262م) بعد خمس سنوات من سقوط الحكم العباسي سنة 656 هـ (1258م) على أيدي التتار. يعتبر عصر ابن تيمية حلقة في سلسلة الحروب الصليبية وكان بين الحملتين السابعة والثامنة، كما شاهد الاحتراب الداخلي بين المماليك المسلمين، والتآمر مع الصليبيين وغيرهم من الغزاة. اعتقل لمدة سنتين في قلعة دمشق، ومنعت عنه الزيارة، وسحبت كتبه وأقلامه، وترك وحيدا حتى مرض وتوفي، وهو في السابعة والستين، عام 728 هـ الموافق(1327م). وقبل موته عفا عن كل من آذاه، كما نقل عنه نائب دمشق الذي طلب منه العفو والسماح.

[2] - (الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم).

والفقراء، وبين مقدار السعادة عند الأصحاء والمرضى والمعاقين، وأن المال والصحة لا يؤثران على السعادة، لكنهما وحدهما غير قادرين على جلبها، وأن السعادة لا تقاس بنسبة توفرهما، فالفروق التي في أذهان الكثير من الناس قد لا تكون صحيحة، كما يقول الملياردير الأميركي "**ادان جلبرت**"[1].

ولكي يكون الكلام أكثر دقة، ومنطقية، فإننا نتذكر دوماً كلام ابن تيمية رحمه الله، هذا الكلام الذي نردده معجبين به، لكننا اليوم يجب أن نتحدث عن تطبيقه في واقعنا ونحن نوضح معادلة قانون السعادة الإلهي.

حين يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يعبر عن مشاعره المكنونة: إن سعادته وجنته في صدره، فهو لا يمزح ولا يكذب.

وحين يقول: إن أعداءه لا يمكنهم سلب السعادة من قلبه، فهو لا يقول سوى الحقيقة التي يعتقدها، فالسعادة ليست ظروفاً خارجية، تصنع لك السعادة أو تسلبها، ولكنها مشاعر وجدانية، وتحكّم داخلي، وإعادة رؤية للمشاهد والظروف المختلفة بالمنظور الرباني.

[1] - دان غيلبرت (Dan Gilbert) شخصية أعمال أمريكي، ولد في 17 يناير 1962 في ديترويت في الولايات المتحدة. ورغم بداية مسيرته المهنية في توصيل البيتزا، إلا أنَّه توصل إلى مصادقة أحد أمهر المستثمرين في العالم الملياردير وارن بافيت، ليصبح من أغنياء العالم في فترة وجيزة، وقد دخل عالم الأثرياء بثروة تبلغ 34 مليار دولار.

الفرع الثالث: السجن خلوة في نظر السعداء:

ابن تيمية - في مقولته السابقة - يرى أن السجن، وحبس الحرية التي تعتبر أحد أكبر منغصات السعادة في أذهان الكثيرين، والتلويح بها، سبب للخوف والقلق الكبيرين، يراها من وجهة نظره أحد أسباب السعادةّ!

فالسجن لابن تيمية "**خلوة**"، خلوة بربه، وخلوة مع نفسه، ووقت مجاني للانقطاع عن المشغلات والمكدرات اليومية التي تقتحم عليه عبادته لربه. وتأمله في الكون والحياة.

والناس يبحثون عن وقت يتخففون فيه من الشواغل، فلا يجدون ولا يستطيعون، لكن ابن تيمية يحصل عليها - وفقا لكلامه- مجاناً وبدون أي طلب.

الفرع الرابع: النفي سياحة في نظر السعداء .

يرى ابن تيمية رحمه الله، وهو نموذج من نماذج السعداء، أن الطرد والإبعاد من الوطن، وتركه يهيم في أنحاء الأرض بعيداً عن بلده الأصلي، هو فرصة سانحة للسياحة في البلدان والأقاليم، ووقت مناسب للتفكر في آيات الله المنثورة وعجائب صنعه، والتي يبذل الناس الغالي والرخيص ليحصلوها إن استطاعوا.

الفرع الخامس: القتل شهادة في نظر السعداء .

يرى ابن تيمية أن القتل، الذي هو أقصى عقوبة يمكن أن تنفذ بحق الإنسان، وهو عند الناس من أسباب التنغيص، ليس لمن تقرر تنفيذ القتل بحقه فحسب، بل لكل أهله ومعارفه، وقد يلازمهم الأسى لذلك سنين عدداً، وربما أورثهم الحزن مرضاً أو موتاً، يراه أقصى أمنياته، وغاية مأموله، فالقتل في حالة ابن تيمية ومجاهرته بالحق والدين، "**شهادة**"، تجعله مع الأنبياء عليهم السلام، والصديقين والشهداء والصاحين، وحسن أولئك رفيقا، لذا لا غرابة في أن يتساءل ابن تيمية رحمه الله، وهو نموذج من نماذج السعداء حقا، متعجباً في أول جملته الشهيرة (ما يفعل أعدائي بي؟)

إن غاية ما يريده عدوك، أن يسلب منك السعادة، ويورثك الحزن، فإذا كانت كل أسلحته التي يملكها تحقق خلاف الهدف الذي تستعمل له، فإن العدو - والحالة هذه - سيكون عاجزاً مشلولاً، إلا من تقديم الخدمات المجانية لابن تيمية السعيد، ولكل السعداء إلى قيام الساعة.

الفرع السادس: مفهوم السعادة كما عرفها أحد السعداء

إن مفهوم السعادة لدى ابن تيمية رحمه الله، من خلال قولته السابقة، مختلف عن مفهوم السعادة السائد في المجتمع المادي اليوم، فهو يرى أن مصدر السعادة، ومنبعها، وأصلها، داخل النفس لا خارجها، فجنّته وسعادته وسروره في صدره.

فالجنة الدنيوية في مفهومه، ليست مساحات خضراء واسعة من الأرض، وليست مراكب فارهة، ولا قصوراً فخمة، ولا أطعمة متنوعة، ولا أجواء منعشة، ولا مالاً كثيراً متوافراً، فكل هذه الأشياء لا تشكل لديه سبباً حقيقياً للسعادة إذا لازمت البُعد عن مرضاة الله وأوامره، قال تعالى في سورة طه: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[1]، لذا ربما رأيت من أتيحت له هذه المتع الدنيوية كلها، أو جلها، ومع ذلك لا يفارقه الأسى، وترى الحزن رفيقه حيثما حلّ وارتحل، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

إذا استشعرنا أن "السعادة" تكمن في الداخل، وأن هذه السعادة الداخلية يمكنها أن تجعل المرء مبتهجاً وفرحاً وجذلاناً حتى بذهاب بعض النعم الدنيوية وزوالها الدائم، أو المؤقت، وأن هذه السعادة الداخلية كفيلة بمحاربة الحزن والكدر لفقدها، إذا استشعرنا ذلك، فإن من المهم حينها أن نعيد تعريف السعادة في أذهاننا من جديد، وأن ندرك - حقاً - أننا بتغيير تصوراتنا، واستشعارنا للأجر، وتقبلنا للبلاء، ورضانا بالقضاء خيره وشره، وتسليمنا للمقادير، يمكننا أن نكون سعداء، بل في غاية السعادة، مهما كانت الظروف والأحوال.

---

[1] - [طه: 124]

[2] - [الحجر: 88]

الفرع السابع: سلامة القلب ضمان للسلام الذاتي

السلام الذاتي هو الذي يكتسح حياة أصحاب القلوب الطاهرة، فبه ينالون السعادة والهناء، رغم مواجهتهم للصعوبات والمشاكل في حياتهم، فهذا النوع من السلام له علاقة وطيدة بالمشاعر المتصلة بالمواقف الحياتية التي يعيشها المرء، والتي تأخذ حيزا كبيرا في قلبه، فلا توجد قوة في العالم تستطيع أن تسلب من الإنسان سلامه الذاتي، وبالتالي سعادته، ما دام قلبه خال من الشوائب التي تلوث طهره. وهذا السلام لا يتحقق إلا بالمعادلة القانونية الإلهية، والتي هي الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى في سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1].

الفرع الثامن: السعادة ونعمة انشراح الصدر للإسلام .

من نعم الله الجليلة على رسوله صلى الله عليه وسلم التي منّ عليه بها، أنه شرح صدره، فقال سبحانه قوله تعالى في سورة الشرح: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾، فالشرح هو الفتح بإذهاب ما يصد عن الإدراك، ومعلوم أن الاستفهام إذا دخل على النفي قرره، كما في هذه الآية، فصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك، و الله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى و

[1] - سورة النحل، الآية 97.

المعرفة بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق[1] قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: (يقول الله تعالى: "**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**" يعني: إنا شرحنا لك صدرك، أي نورناه و جعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً ، كقوله في سورة الأنعام: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**﴾[2]، و كما شرح الله صدره صلى الله عليه وسلم، كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق)[3].

و إنما خص الله في الآية الصدر، لأنه محل أحوال النفس من العلوم و الإدراكات، و المراد الامتنان عليه صلى الله عليه وسلم، بفتح صدره و توسيعه حتى قام بما قال به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة و حفظ الوحي[4].

و مثل هذا قول الله تعالى: " **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**"[5] أي وسعه لقبول الحق و فتحه للاهتداء إلى سبيل الخير، قال السدي: وسع صدره للإسلام للفرح به، و الطمأنينة إليه، قوله : ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾[6]، و المعنى: أفمن وسع الله صدره للإسلام فقبله و اهتدى بهديه ﴿**فَهُوَ**﴾ بسبب ذلك الشرح ﴿**عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾ يفيض عليه، كمن قسا قلبه لسوء اختياره، فصار في ظلمات الضلالة و بليات الجهالة ؟

---

[1] - زاد المسير في علم التفسير ج9 ص 162.

[2] - الأنعام: 125.

[3] - تفسير ابن كثير ج 4 ص 344

[4] - فتح القدير للشوكاني ج5 ص 461

[5] - الزمر: 22.

[6] - الزمر :22

قال قتادة: النور كتاب الله، به يؤخذ و إليه يُنتهى. قال الزجاج: تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته[1].

والصدر المراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك.

وشرح صدره صلى الله عليه وسلم كناية عن الإنعام بكل ما تطمح إليه النفس الزكية من الكمالات، وإعلامه برضى الله عنه، وبشارته بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر.

هذا تفسير الآية بما يفيده نظامها واستقلالها عن المرويات الخارجية، ففسرها ابن عباس رضي الله عنهما بأن الله شرح قلبه بالإسلام، وعن الحسن قال: شرح صدره أي مُلئ علماً وحكماً، وقال سهل بن عبد الله التُستري: شرح صدره بنور الرسالة.

وعلى هذا الوجه حمله كثير من المفسرين، و نسبه ابن عطية إلى الجمهور[2].

ويجوز أن يجعل الشرح شرحاً بدنيا، وروى عن ابن عباس أنه فسره به، وهو ظاهر الآية إشارة إلى مرويات شق صدره صلى الله عليه وسلم شقاً حسياء وهو المروى بعض خبره في الصحيحين. و المروى مطولا في السيرة و المسانيد[3]، وليس في شيء من هذه الأخبار على اختلاف مراتبها ما يدل على أنه

---

[1] - فتح القدير ج7 ص 458.

[2] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 5 ص 340، 341 لأبي محمد عبد الحق عطية، طبع بدولة قطر، الطبعة الأولى، الدوحة، رجب 1403هـ ابريل (نيسان) 1983 م.

[3] - انظر سيرة ابن هشام: ج 1 ص 180 وما بعدها، والطبري في تاريخه: ج 2 ص 287، والبيهقي في

الشرح المراد في الآية، و إذ قد كان ذاك الشق معجزة خارقة للعادة، يجوز أن يكون مراداً وهو ما نحاه أبو بكر بن العربي في الأحكام[1]، و عليه يكون الصدر قد أطلق على حقيقته وهو الباطن الحاوي للقلب. ومن العلماء من فسر الصدر بالقلب. حكاه القاضي عياض في الشفاء[2].

إذا كانت نعمة شرح الصدر لرسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام من أجل النعم عليه من الله، فإنه ليست هناك نعمة من نعم الدنيا يستمتع بها الإنسان وينعم بها؛ أعظم من أن يشرح الله صدره للإسلام، ويغمر قلبه بالإيمان، فيهتدي بنوره، حتى يبصر حقائق الدنيا والآخرة، فيميّز الحق من الباطل، ويميز الصواب من الخطأ، ويميز الخير من الشر، ويميز الفضيلة من الرذيلة، ويميز طريق السعادة من طريق الشّقاء، قال تعالى في سورة الزمر: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[3].

سننه، وأبي نعيم في الحلة، وراجع عيون الأثر: (1-43)، وتهذيب التهذيب ص 36، وانظر. صحيح مسلم 101/1 و102، والترمذي في سننه كتاب المناقب 236/9.

[1] - أحكام القرآن، لأبن بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ج 4 ص 1949، دار العسكر ببيروت، طبعة محققة، دون تاريخ.

[2] - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج 1 ص 116، للقاضي عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[3] - [الزمر: 22]

الفرع التاسع: الإسلام دين الإنسانية المكرَّمة السعيدة.

في ظل الإسلام يجد الإنسان ذاته كما هي، وفي ظل الإسلام يجد الإنسان إنسانيته كما هي، وفي ظل الإسلام يجد الإنسان حقيقته كما هي؛ عندئذ تغمره السعادة التي لن يجدها في غيره.

لقد كرم الإسلام الإنسان، وحافظ على مصالحه العليا، ومقاصده الكبرى، والتي تعرف بالكليات الخمس؛ وهذه الضروريات هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسب، والمال، وجعلها بعضهم ستة، فزاد على الخمسة المذكورة، العرض، وأدلتها واضحة من القرآن والسنة[1]، والسعادة في المنظور الإسلامي تنقسم إلى قسمين: سعادة دنيوية، وسعادة أخروية، فالسعادة

[1] - وهذه الكليات هي التي اتفقت الأديان السماوية وأصحاب العقول السليمة على احترامها وصيانتها، وقد أجمع أنبياء الله تعالى ورسله من عهد آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم على وجوب حفظها، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من التشريعات تصون هذه الضروريات وتحميها وهي: 1 - فلحفظ الدين شرع حد الردة على المرتد بالشروط المبينة في محلها.2 - ولحفظ النفس شرع القصاص على القاتل عمدا عدوانا. 3 - ولحفظ العقل شرع حد الشرب على من تناول مسكرا.4 - ولحفظ النسب شرع حد الزنا على من ارتكب تلك الفاحشة. 5 - ولحفظ المال شرع حد السرقة على من أخذ قدرا معينا من المال خفية من حرز. 6 - ولحفظ العرض شرع حد القذف على من انتهك عرض محترم مصون العرض بالقذف. هذا بالإضافة إلى الآداب والتشريعات والتعاليم الأخرى التي تصب كلها في صيانة هذه الضروريات وحفظها. وأما ترتيبها فهو كما جاء في المراقي في أصول الفقه للعلامة الشنقيطي حيث قال:

دين فنفس، ثم عقل، نسب   مال إلى ضرورة تنتسب
ورتبن، ولتعطفى مساويا   وعرضا على المال تكن موافيا
فحفظها حتم على الإنسان   في كل شرعة من الأديان.

فكل واحد منها دون ما قبله في الرتبة، فيقدم، عليه عند التعارض، إلا المال والعرض، فإنهما في مرتبة واحدة، ولهذا قال: (ورتبن) (ولتعطفن مساويا عرضا على المال).

الدنيوية مهما بلغت فهي نسبية، ومهما طالت فهي محدودة؛ أما السعادة الأخروية فهي سعادة أبدية كاملة غير ناقصة ولا محدودة؛ لهذا شرع الإسلام من الأحكام والتعاليم والضوابط ما يكفل سعادة الإنسان في الدارين، يقول تعالى في سورة النحل: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ، وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ، وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ، كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ، يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ، وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[2].

هذه هي معادلة السعادة القانونية الإلهية، والتي هي الإيمان والعمل الصالح، وهي حقيقة السلام الذاتي؛ والذي لا يمكن له أن يكون مجرد محطة نصل إليها، بل هو بمثابة رحلة دائمة، لا تخلو أبدا من الضغوط، والظروف الطارئة التي تباغت الإنسان في مشواره الدنيوي، وإن كان الواقع مؤلما وقاسيا، ومهما تمكنت المعاناة الجسدية من التأثير على الراحة الذهنية، إلا أن الرغبة في الوصول للسلام الذاتي يلزم أن تبقى ثابتة، وهذا ما سيجعل الفرد بالذات قادرا على تجاوز المحن والآلام، فالاستمتاع القلبي، بكل ما تحمله هذه الحياة، أمر مطلوب بشدة، للتغلب على ما يمكنه أن يكون سببا للشقاء والتنغيص في الدنيا، والمهم من هذا كله، أن يظل المرء صاحب قلب

---

[1] - سورة النحل، الآيات 30.32.

[2] - سورة الزمر، الآية 10.

طاهر، دائم المبادرة إلى العطاء الإنساني السخي، حتى وإن لامس السلام الذاتي في حياته، أخرج أبو نعيم في الحلية، والخرائطي في المكارم، وابن ماجه، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أفضل المؤمنين كل مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ، قالوا: يا رسول الله، ما مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قال: التَّقِيّ النَّقِيّ الذي لا إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْي وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ، قالوا: فمن يليه؟ قال: الذين نسوا الدنيا وأحبوا الآخرة، قالوا: فمن يليه؟ قال: مؤمن في خلق حسن).**[1]

لهذا لا سعادة للإنسان إلا بلقاء ربه، بعد الإيمان به سبحانه، حينما يلتقي المخلوق الضعيف الفاني، بالخالق القوي الباقي، وكثير من الناس يفهم عبارة "لقاء الله" خطأ، ويعتقد أن هذا اللقاء لا يكون إلا بعد الموت، في حين أن الصلاة لقاء، ومناجاة الله لقاء، وذكر الله لقاء، والتفكر في خلق الله، لأن عظمة الله تتجلى في عظمة خلقه، والصدقة لقاء، وقراءة القرآن، وبر الوالدين لقاء، وصلة الأرحام لقاء، والتودد إلى الناس لقاء، وطلب العلم النافع لقاء، والأدب مع الناس لقاء، وقيام الليل لقاء، وعيادة المريض لقاء، وتفريج كربات المسلمين لقاء،... وكل عمل صالح بعد الإيمان بالله لقاء، فهل أدركنا كم فرصة تنتظرنا للقاء؟ ومصداق كل ذلك قوله تعالى في سورة

---

[1] - ذكره الحكيم (168/2)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (183/1)، والخرائطي في المكارم (ص 36 رقم 45). وابن ماجه (1409/2، رقم 4216)، قال البوصيري (240/4): هذا إسناد صحيح. والطبراني في مسند الشاميين (217/2، رقم 1218).

الكهف: **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**[1].

وهكذا نرى من خلال الواقع المعيش، أن السعادة الحقيقية، ليست في المال، ولا في الشهرة، ولا في الشهادات العليا، ولا في المناصب، ولا ما أشبه ذلك من حطام الدنيا الزائل، وسنسوق نماذج على ذلك في كل مجال من هذه المجالات، تؤكد هذه الحقيقة بما لا مجال فيها للشك والارتياب.

المطلب الرابع: مصطلحات غير مترادفة مع السعادة.

الفرع الأول: اللذة ليست هي السعادة.

أ - الخلط من جهة النفس دون قصد

كثير ما يحصل الخلط بين مفهوم السعادة ومفهوم اللذة، فهما مجتمعان من جهة، ومفترقان من جهة أخرى؛ مجتمعان في كون كل منهما يُدخل السرور إلى النفس، ولكنهما يفترقان؛ والفرق بينهما في أن اللذة تقطف قطفاً، وتذهب نشوتها فوراً بعد الانتهاء من قرينتها، وربما حصلت بعدها ندامة وتعاسة ما بعدها تعاسة، وأما السعادة فتبقى تصاحب صاحبها فترة ليست بقليلة. وهذا الخلط يكون أحيانا التباساً من الشخص نفسِه فيظن كلَّ لذة سعادة.

---

[1] - [الكهف: 110].

ب - الخلط بقصد من جهات محددة

أحياناً يكون هذا اللبس مقصوداً من جهات محددة؛ فكثير من الجهات تحاول أن تسوّق اللذات المختلفة على أنها عين السعادة وجوهرُها، وهدفهم من ذلك السيطرة على العقول وتحريكها باتجاهات مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك:

أولا: المخدرات:

فالشاب الذي يتناول المخدرات، يتناولها في بدايتها للذة الموجودة فيها، ثم بعد ذلك يتحول دمية في يد من يُموّله ويعينه. فينساق الشخص وراء اللذائذ المختلفة، فلا يترك لذة إلا ويقارفها، ويظن بأنه لو حصّل اللذائذ كلها، حصل على السعادة، ولكنه يفاجأ بأنه أبعد الناس عن السعادة.

ثانيا: الشهرة:

لذائذ الدنيا متنوعة ومتعددة ومتغيرة الشكل والوصف، ولكن ليست كل لذة فيها سعادة، فالشهرة لذة لا تقابلها لذة، أن تكون مشهوراً ومعروفا بين الناس، تُقدم في المجالس، ويمدحون نتاجك، هذا شيء مرغوب فيه، إلا أن كثيراً من المشاهير كانت حياتهم كئيبة وانتهت بالانتحار، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر.

داليدا: المطربة المشهورة "داليدا" قبل أن تنتحر: كتبت رسالتها الأخيرة وقالت فيها: الحياة لا تحتمل.. سامحوني. وغيرها ممن يطول ذكرهم.

ثالثا: السكّريّات:

من اللذائذ الأخرى المروّج لها من جهات معينة أنها تحقق السعادة، الطعام المليء بالسكريات ولكنه مؤذ للجسد.

رابعا: العلاقات المحرمة:

من اللذائذ الأخرى المروّج لها من جهات معينة، أنها تحقق السعادة، العلاقات المحرمة، لكن فيها خراب الأسر والبيوت، وتهديم المجتمعات، واختلاط الأنساب، وتسبب الأمراض المعدية.

خامسا: مشاهدة الأفلام الهابطة:

من اللذائذ الأخرى المروج لها من جهات معينة، أنها تحقق السعادة، مشاهدة الأفلام الهابطة، والحقيقة أن فيها تحطيم للروابط المقدسة، واعتداء صارخ على عفة المجتمع وحصانته.

الفرع الثاني: الراحة ليست هي السعادة.

قد تكون المشقة عين السعادة أحياناً، فلو اضطررت لأن ترمي نفسك في بئر لتنقذ طفلاً وقع فيها، ستكون سعيداً على الرغم من كل الجروح والآلام التي تعانيها جراء نزولك في البئر. ومن الأمثلة على ذلك **زين العابدين بن علي** رضي الله عنهما، حفيد الإمام علي كرم الله وجهه، بعد وفاته، وجدوا عند غسله ندباً في ظهره، لأنه كان يحمل الطعام للفقراء، ولا شك أنه كان سعيداً في ذلك على الرغم من المشقة التي كان يلاقيها، بدليل أنه لم يشتك لأحد.

وللرافعي رحمه الله تعالى كلام جميل في ذلك إذ قال في كتابه وحي القلم: (ليست السعادة في الراحة والفراغ، ولكنها في التعب والكدح والمشقة، حين تتحول أياماً إلى راحة وفراغ)[1].

وتلك المشقة التي يكابدها العلماء وطلاب العلم أثناء التحصيل العلمي والتأليف، تضفي عليهم السعادة، وترفعهم إلى مراتب من النشوة عالية، على الرغم من معاناتهم مشاق كبيرة، ولهذا يشير الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله:

سهري لتنقيح العلوم ألـذ لي   من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصـــة   أشهى من الدوكاه والعشـــاق
وألذّ من نقر الفتاة لدفـــها   نقري لألقي الرمل عن أوراق
أأبيت سهران الدجى وتبيتُـه   نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقـي[2].

وهذا أمر مهم للجيل الناشئ، فيظن البعض أن السعادة في الراحة، فيعمد إلى أن يسند ظهره إلى جدار الكسل، فلا يعمل شيئا، ولا ينشئ شيئاً، ويضيع عمره ووقته في اللهو واللعب، وهؤلاء الناس هم أبعد الناس عن السعادة.

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها   تُنال إلا على جسر من التعب
لولا المشقة ساد الناس كلهم.

[1]- وحي القلم 1/ 42.

[2]- ديوان الشافعي.

الفصل الثالث:

صور من السعادة الوهمية عند الأفراد

المبحث الأول: السعادة والمال.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وما كل نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المطلب الأول: المال في القرآن والسنة.

الفرع الأول: المال في القرآن.

المال وسيلة وليس غاية، لهذا وصف الله المال بأنه زينة الحياة الدنيا فقال في سورة الكهف: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾[1]، والزينة هي الشيء الزائد على الأصل. ووصف القرآن الإنسان الذي لم يدرك حقيقة المال، ولم يتحصن بتعاليم الإسلام، بالجشع والمبالغة في حب المال فقال تعالى في سورة الفجر: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**﴾[2]، وبين سبحانه وتعالى متى يصبح المال عذابا للإنسان في الدنيا قبل الآخرة، وذلك عندما يصبح من أولى أولياته في الحياة، ويصبح الدين أمام المال شيئا ثانويا، كما هو الشأن عند المنافقين الذين قال فيهم سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[3]

---

[1]- سورة الكهف، الآية 46.

[2] - سورة الفجر، الآية 20.

[3]- سورة التوبة، الآية 55.

وقال سبحانه في نفس السورة:﴿وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[1].

وقد حذر سبحانه من الفتنة بالمال فقال في سورة الأنفال:﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2]. وقال سبحانه في سورة التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[3].

الفرع الثاني: المال في السنة

وفي السنة النبوية تَوَعّد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جعل المال أكبر همه ومبلغ علمه، روى البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **(تَعِسَ عَبْدُ اَلدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)**[4].

المطلب الثاني: تعاسة أصحاب المال: الأسباب والتجليات.

الفرع الأول: المال وحده لا يوجد السعادة.

هناك وهْمٌ يسيطر على كثير من الناس؛ حيث يظنون أن السعادة قائمة على المال والغنى. والحقيقة الماثلة للعيان تقول غير ذلك؛ فالمال وحده لا

---

[1] - سورة التوبة، الآية 85.

[2] - سورة الأنفال، الآية 28.

[3]- سورة التغابن، الآية 15.

[4]- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، ح6335.

يوجد السعادة، وإن كان يعين على تحققها إن كانت موجودة في الأصل؛ فإن لم تكن موجودة نابعة من أعماق النفس بسبب الرضا والقناعة والإيمان وحسن التدبير، فإن المال لا يوجدها؛ السعادة تنبع من داخل النفس، أكثر مما تنبع من الظروف الخارجية من مال ونحوه. بل إن كثيراً من الأغنياء، يشقون مع أنهم مغرقون في النعيم إلى الأذقان.

وكثير من الفقراء يسعدون غاية السعادة، مع ما هم فيه من شظف العيش، وقلة ذات اليد. فماذا يغني المال وحده دون إيمان وعمل صالح؟ ثم إن المال عرضة للزوال؛ فكم من الأغنياء من أصبحوا فقراء بين عشية وضحاها، وكم من الفقراء من أصبحوا أغنياء ما بين طرفة عين وانتباهتها؛ فما بُني على ما يتبدل فهو عرضة للزوال، فلا يدري الفقير متى غناه، ولا يدري الغني متى يعيل.

أضف إلى ذلك ما يلقاه الغني من الغم والهم في جمع المال، وخوف الخسارة، وكثرة الترحال، ونحو ذلك. يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله[1]: (ما أعطي رجلٌ من الدنيا شيئاً إلا قيل له: خذْه ومثله حزناً). فهذه الكلمة - على وجازتها- من هذا الإمام الكبير، تحمل في طياتها حكمةً بالغة، ولو تدبرها

[1]- هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد عام 97 هـ، فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وصاحب واحد من المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، والذي قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع»، كما قال عنه بشر الحافي: «سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما». نشأ سفيان الثوري في الكوفة وتلقّى العلم بها، وسمع من عدد كبير من العلماء، حتى صار إمامًا لأهل الحديث في زمانه. طلبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ومن بعده ابنه المهدي لتولي القضاء، فتهرّب منهما وأعياهما، حتى غضبا عليه وطاردوه حتى توفي متخفيًا في البصرة سنة 161 هـ.

الإنسان لوجد مصداقها ظاهرا في واقع الحياة؛ فما الذي يتمناه الناس كلهم؟ إنهم يتمنون السعادة؛ فالعالَم بأسره مؤمنه وكافره، بره وفاجره، يبتغي السعادة، ويروم طرد الهم والقلق.

وما السعادة عند أكثر من في الأرض؟ إنها سعادة المال والجاه والشهرة؛ فلا سعادة عندهم إلا سعادة المشاهير من أهل الفن والمال والرياضة والوجاهة والرياسة وغير ذلك من الأمور التي تأخذ بالألباب. ولا يعرفون السعادة إلا بإطلاق الشهوات، والتمتع بسائر الملذات، وإذا فاتهم ذلك قالوا: على الدنيا العفاء. فهل تلك النظرة صائبة؟ وهل أهل الفن والمال والرياضة والوجاهة والرياسة سعداء حقاً؟ وهل المجتمعات التي أطلقت لنفسها الشهوات، وتمتعت بسائر الملذات سعيدة حقاً؟ إنك لو تدبرت أحوال أولئك، واستمعت إلى أقوالهم لأدركت صحة قول سفيان رحمه الله، وإليك نبذة عن أحوال وأقوال أولئك الذين يُظن أنهم أسعد الناس.

كثير من الناس يتوهم خطأ أن السعادة في تكديس المال، وفي جمع الثروات، وبناء القصور، فيجعلون مفتاح السعادة هو المال، ويقولون: هذا سعيد لأنه يملك الأرصدة في البنوك. وفلان سعيد لأنه يملك كذا من الأراضي، وكذا من العمارات. وفلان سعيد لأنه يملك كذا وكذا. وكثير من الناس يطلق هذا الوهم بلسانه، وكثير منهم يعتقده بقلبه، فيتصرف من هذا المنطلق الخاطئ. فهل هذه هي السعادة؟ الحقيقة أن السعادة ليست في جمع المال، ورحم الله من قال:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

ونقف حول قضية السعادة في المال، لأنها من أهم القضايا في أوهام السعادة. فنقول: ليس كل صاحب مالٍ سعيدًا.

الفرع الثاني: تعاسة أصحاب المال.

كثير من أرباب المال وأصحاب الثروات يعيشون في شقاء وتعاسة دائمة في حياتهم الدنيا قبل الآخرة، لأنهم يتعبون فيجمع المال، وفي حفظه واستثماره، بالإضافة إلى ما يكتنف صاحب المال من القلق والخوف من فوات هذه الثروة وزوالها. قال تعالى في سورة التوبة: ﴿**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿**وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾.[2]

كم من إنسان يملك المليارات، ولكنه خائف قلق، ونتساءل، لماذا كل هذا الخوف!؟ ولم كل هذا القلق!؟ يخاف أن تأتي هزة سياسية فتقلب الموازين، أو تأتيه جائحة فتقضي على هذا المال، أو يفاجئه الموت فيحول بينه وبين محبوبه...، إذن، هو يعيش في شقاء وخوف وقلق وهمّ وغم، بل إنه لا ينام الليل، وهذا أمر مجرب ومشاهد نراه بأعيننا، بل قد يكون المال سبب هلاك الغني ومماته. فكم من غني خطف أو قتل بسبب تجارته. بل كم من غني حرم من لذاته بسبب أمواله، فتجده لا يمشي طليقا، ولا يمشي حرا، ولا

---

[1] - سورة التوبة الآية 55.

[2] - سورة التوبة، الآية 85.

يسافر كما يريد، ولا ينام كما يشاء، كل هذا بسبب أمواله. ثم كم من إنسان صاحب مال زال ماله، وزالت ثرواته بسبب أو بآخر، فعاش بقية حياته في تعاسة وشقاء. وسنسوق نماذج ناطقة على سبيل المثال لا الحصر.

الفرع الثالث: نماذج من أصحاب المال الأشقياء.

1 - قارون وشقاوته بالمال:

قال تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً، وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً، وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ، فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ، لَوْلَا أَن

مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

هذه هي القصة التي أوردها القرآن الكريم عن قارون كاملة، حيث قال سبحانه وتعالى:﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**﴾[2]، في قمة سعادته الوهمية، حتى إن قائلهم يقول: ﴿**إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[3].

خرج في زينته، فهو ذو حظ عظيم ، كل هذا من أوهام السعادة، والنتيجة لكفره بأنعم الله كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**﴾[4]. أي سعادة هذه وأي نهاية!؟ وعلى هذا فقول أمية بن خلف، وأمثاله يوم القيامة كما جاء في سورة الحاقة: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ**﴾[5]، لم يأت من فراغ. فبئس المال الذي لا يغني عن صاحبه شيئا.

2 - كريستينا أوناسيس بين حياة الترف والبهرجة وغياب سعادة الروح

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى، وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[6]

---

[1]- سورة القصص، الآيات 76 إلى 83

[2]- سورة القصص، من الآية 79.

[3]- سورة القصص، الآية 79.

[4]- سورة القصص، الآية 81.

[5]- سورة الحاقة، الآية 28.

[6] - سورة يوسف، الآية 111

فتشت **كريستينا** عن السعادة في الرأسمالية الطاحنة ولم تجدها، ثم تحولت للشيوعية البائسة ولم تجدها، فأدمنت المخدرات وانتحرت!

تلك القصة العجيبة، التي تؤكد أن المال مهما زاد وكثر في غياب التحصن بالإسلام، لا يمكن أن يكون وحده سببا للسعادة.

إنها قصة "كرستينا أوناسيس". وبما أن الله سبحانه وتعالى قد ضرب لنا الأمثلة من الكفار، فلا غرو ولا عجب، بل إن ذلك من ضمن المنهج الإلهي القرآني - أن نضرب لكم مثلا - حتى باسم هذه المرأة.

وهذه ورقة تعريفية مجملة عنها: هي كريستينا أوناسيس، ولدت في 11 ديسمبر 1950 بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، جنسيتها اليونان الأرجنتين، دينها الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، تزوجت كريستينا أربع مرات كانت كلها فاشلة، انتهت جميعها بالطلاق:

1 - وأول أزواجها "**جوزيف بلكر**" الذي تزوجت منه عام 1971؛ وتم الطلاق عام 1972.

2 - ثم "**الكسندروس إندريداس**" الذي تزوجت منه عام 1975؛ وتم الطلاق عام 1977.

3 - ثم "**سيرجي كاوزوف**" الذي تزوجت منه عام 1978؛ وتم الطلاق عام 1980.

4 - ثم "**تييري روسيل**" الذي تزوجت منه عام 1984؛ وتم الطلاق عام 1987، لها منه بنت واحدة اسمها "أثينا أوناسيس روسيل"، أما أبو كرستينا هو "أرسطو أوناسيس"، وأمها "أثينا يفانوس"، أما أقاربها فهم: ألكسندر أوناسيس شقيقها، وجاكلين كينيدي زوج أمها، وستافروس نياركوس زوجة

أبيها. مات أخوها ألكسندر في حادث طائرة عام 1973، وانتحرت أمها عام 1974، وبدأت صحة والدها بالتدهور بعد مقتل أخيها، ومات عام 1975، وتولت بعدها كريستينا قيادة إمبراطورية النقل البحري التي أسسها والدها، وتمكنت من إدارة العمل بشكل جيد، وكانت نهاية حياتها المأساوية في 19 نوفمبر 1988، عن عمر ناهز 37 عاما بمدينة تورتيوغيوتاس بوينس آيرس الأرجنتين، وسبب الوفاة كانت بانسداد العضلة القلبية، حيث يُعتقد أن سبب الوفاة هو جرعة زائدة من عقاقير منومة، أو عقاقير تخسيس الوزن. ودفنت بمقبرة جزيرة سكوربيوس[1].

واليكم تفاصيل قصة هذه الفتاة اليونانية، ابنة المليونير المشهور "أوناسيس"، ذلك الذي يملك المليارات، ويملك الجزر، ويملك الأساطيل.

مات أبو هذه الفتاة، وقبل ذلك ماتت أمها، وبينهما مات أخوها، وبقيت هي الوارثة الوحيدة - مع زوجة أبيها - لهذه الثروات الطائلة.

لقد ورثت من أبيها ما يزيد على خمسة آلاف مليون ريال سعودي! أي ما يقرب من اثني عشر مليار درهم مغربي، فتاة تملك أسطولا بحريا ضخما! وتملك جزرا كاملة! وتملك شركات طيران! امرأة تملك أكثر من اثني عشر مليار درهم مغربي، بقصورها وسفنها، وطائراتها، أليست في مقاييس كثير من الناس أسعد امرأة في العالم؟

كم من إنسان يتمنى أن يكون مثل هذه المرأة! والتي لو وزعت ثرواتها على مائة فرد، لأصبحوا من كبار الأثرياء عالميا، بحيث يصل رأس مال كل واحد

[1] - ويكيبيديا، الموسوعة الالكترونية

منهم ما يقرب من مائة وعشرين مليون درهم مغربي، فهو - إذن - من كبار الأثرياء! فما بالك بامرأة واحدة تملك كل هذه الثروة؟

فهل هذه المرأة الثرية سعيدة حقا؟ إليكم فصول قصتها العجيبة، وسيتبين لكم من خلالها الجواب، ماتت أمها بعد حياة مأساوية، كان آخر فصولها الطلاق. وأما أخوها فقد هلك بعدما سقطت به طائرته التي كان يلعب بها. وأما أبوها فقد اختلف مع زوجته الجديدة التي هي "جاكلين كندي"، زوجة الرئيس الأمريكي السابق "كندي"، تلك الزوجة التي تزوجها بملايين الدولارات، لأنه يبحث عن الشهرة فقط، وليقال: إنه تزوج بزوجة الرئيس الأمريكي "جون كندي". ومع ذلك فقد عاش معها في شقاء دائم. إذ أن من بنود عقد الزواج، ألا تنام معه في فراش، وألا يسيطر عليها، وأن ينفق عليها الملايين - حسب رغبتها -. ومع ذلك، فقد اختلفت معه، وعندما مات، اختلفت مع ابنته.

تزوجت هذه الفتاة في حياة أبيها - برجل أمريكي، وعاش معها شهورا، ثم تم الطلاق، وبعد وفاة أبيها، تزوجت برجل آخر يوناني، وعاش معها شهورا ثم تم الطلاق. ثم انتظرت طويلا تبحث عن السعادة. فتزوجت للمرة الثالثة، شيوعيا روسيا، قمة الرأسمالية، تلتقي مع قمة الشيوعية! وعندما سألها الناس والصحفيون - بشكل خاص -، أنت تمثلين الرأسمالية، فكيف تتزوجين بشيوعي؟ أجابتهم قائلة: أبحث عن السعادة! نعم، لقد قالت: أبحث عن السعادة.

وبعد الزواج، ذهبت معه إلى روسيا، وبما أن النظام الروسي لا يسمح بامتلاك أكثر من غرفتين، ولا يسمح بخادمة، فقد جلست تخدم في بيتها، -

بل في غرفتها -، فجاءها الصحفيون - وهم يتابعونها في كل مكان - فسألوها: كيف يكون هذا؟ قالت: أبحث عن السعادة. وعاشت معه سنة، ثم تم الطلاق، ثم بعد ذلك أقيمت حفلة في فرنسا، وسألها الصحفيون: هل أنت أغنى امرأة؟ قالت: نعم. أنا أغنى امرأة، ولكني أشقى امرأة! وآخر فصل من فصول المسرحية الحقيقية، تزوجت بغني فرنسي وهو أحد رجال الصناعة، وبعد فترة يسيرة أنجبت بنتا، ثم تم الطلاق، ثم عاشت بقية حياتها في تعاسة وهَمّ، لقد تزوجت من أربع دول، وليس من دولة واحدة، لعلها تجرب حظها. ومنذ شهور وجدوها ميتة في شاليه، في الأرجنتين، لا يعلمون هل ماتت ميتة طبيعية، أم أنها قتلت، حتى إن الطبيب الأرجنتيني قد أمر بتشريح جثتها، ثم دفنت في جزيرة أبيها![1]

هذا نموذج يدفعنا لنتساءل، هذه المرأة الثرية التي يمكنها أن تحقق بمالها كل متمنياتها، هل أغنى عنها مالها؟ أما في الدنيا: فلا، وأما في الآخرة، فستقول - لأنها كافرة -: ﴿**ما أغنى عني ماليه**﴾. إذن، المال وحده لا يكفي، المال وحده لا يجلب السعادة، ولا يوفرها، فالسعادة لا تشترى بالمال، بل المال نفسه قد يكون فتنة، وهو فعلا ما حدث لابنة المليادير أوناسيس، فورثت مليارات أبيها، وما لقيت من ورائه إلا مزيدا من التعاسه والألم والحزن، فهؤلاء الناس، ينقصهم الوازع الديني، فقد صبوا كل اهتمامهم على المال وكسبه وكنزه، دون مراعاة للقيم ولا للأخلاق ولا للدين، فكرستينا أوناسيس، راحت تتخبط من زواج لزواج، واعتنقت الشيوعية، وعاشت كما تفضلت،

[1] - ناصر بن سليمان العمر، السعادة بين الوهم والحقيقة، بتصرف. ص 5، أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها ناصر العمر بالرياض.

عيشة الفقراء والمعدمين، عندما لم تجد مبتغاها في الرأسمالية، فضلّت الطريق، وتاهت بلا رجعة، قال تعالى في محكم كتابه في سورة التوبة: ﴿**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾.[1]

3 - أثينا روسل وشقواتها بالمال

(لعنة المال.. تطارد حفيدة أوناسيس)، هذا هو العنوان الذي عنونت به الصحفية "أليس الملاخ" مقالها في الحديث عن بنت كريستينا أوناسيسبين، حيث قالت: "لم يتبق سوى أشهر معدودة، وتتسلم أثينا أوناسيس التي لقبت بأغنى طفلة في العالم، ثروتها التي ورثتها عن جدها، أري أوناسيس، ووالدتها كريستينا، بعد أن تكون قد بلغت عامها الثامن عشر في29 يناير القادم، وبالرغم من ذلك، فهي لا تشعر بالسعادة، بل تزداد مشاعر الاكتئاب عندها يوما بعد يوم، كلما فكرت في هذا العبء الذي سيلقى على عاتقها، لذلك، فقد قررت التبرع بمعظم ثروتها للمؤسسات الخيرية، والتي تبلغ 12 بليون دولار، والإبقاء فقط على20 مليون دولار.

وهكذا فإن "أثينا" تلقي بعبء شعورها بالتعاسة على البلايين التي ورثتها عن والدتها والتي بلغت اليوم بعد تضاعفها عدة مرات في سوق المال12 بليون دولار، وهذه الثروة عبارة عن87 شركة، وودائع، و217 بنكا، و52 عقارا في نيويورك، بالإضافة إلى عدة منازل في نيويورك، وباريس،... تمتلئ جدرانها بالعديد من اللوحات الفنية النادرة، التي لا تقدر بثمن. وفي عام 1999، تم تسجيل اسم "أثينا" في موسوعة جينيز للأرقام القياسية، باعتبارها أصغر

[1] - سورة التوبة الآية 55.

مليارديرة في العالم، وهي تتميز بالخجل البالغ، رغم أنها عند بلوغها عامها الثامن عشر سوف يتعين عليها إدارة ثروتها المتمثلة، في البنوك، والشركات، والمكاتب الإدارية، والمنازل التي تمتلكها في جزر المكسيك، ونيويورك، وباريس، والعاصمة اليونانية.

وتحت عنوان "المال والتعاسة!" تقول الصحفية في مقالها: (تُلقي أثينا بمشاعر التعاسة على تلك الثروة التي تمتلكها، حيث تقول: إنها تشعر وكأنها تعيش داخل قفص من الذهب، فقد عاشت حياتها منذ طفولتها وهي محاطة بسبعة من الحراس الخصوصيين الذين يشبهون العمالقة، ذلك لحراستها خوفا من اختطافها والمطالبة بفدية تتناسب مع ثروتها، وهكذا عاشت "أثينا" في عزلة تامة عن الجميع، ولم يعد بمقدورها تكوين صداقات بعد أن أصبحت تشك في الجميع، فهي تخشى من أن يكون كل من يتقرب منها يطمع في ثروتها، فلم تعد تعرف معنى الصداقة الحقيقية، بالإضافة إلى مجموعة من الأرانب التي تقوم بتربيتها في حظيرة منزلها، لكن بالطبع لا يوجد من بين هذه الحيوانات ما يستطيع أن يملأ فراغ الصداقة الحقيقية في حياتها. لذلك فقد وضعت "أثينا" بالفعل خطة لتوزيع ثروتها التي ستصبح بين يديها بعد أقل من العام، فقد قررت التنازل عن جزء من هذه الثروة لجمعيات رعاية الحيوانات، خاصة تلك التي ترعى الخيول، كذلك تخصيص جزء كبير من ثروتها للأطفال المحتاجين في البلاد الفقيرة، وقررت أن يؤول جزء آخر من الثروة إلى المستشفيات، والأبحاث الطبية التي تخصصت في أدوية الأطفال، ورغم محاولات الأوصياء الأربعة على ثروتها، حثها على التراجع عن قرارها بالتبرع بنسبة كبيرة من ثروتها، إلا أنها أكدت أنها لن تتراجع عن قرارها الذي

اتخذته عن اقتناع كامل، أما قصة هؤلاء الأوصياء، فقد بدأت حين عهدت كريستينا في وصيتها التي كتبتها قبل أسبوعين فقط من رحيلها، عهدت إلى أربعة من أسرة أوناسيس تثق فيهم، لإدارة ثروة أثينا حتى تصل إلى سن 18 عاما القانونية، لتسلم ثروتها وإدارتها. هذا في الوقت الذي أوصت فيه كريستينا بمبلغ30 مليون دولار لزوجها الرابع "تريروسيل" والد أثينا وهو الزوج الوحيد الذي أحبته، وظلت بعد الطلاق منه، تلاحقه في محاولة لاسترجاعه...

عاشت "أثينا" تحلم بأن تكون بطلة رياضية، لكنها لم تتح لها فرصة تحقيق هذا الحلم، نظرا للحصار الذي كان مفروضا عليها من قبل حراسها الخصوصيين، فتركت مجال الرياضة، وركزت اهتماماتها في عشقها للخيل، لهذا قررت أن تنزح إلى الريف لتعيش هناك بين إسطبلات الخيول التي أخذت ترعاها بنفسها، ولتبتعد عن لعنة ثروة "أوناسيس". وتسعى "أثينا" جاهدة إلى الهروب من جلباب والدتها "كريستينا" التي حاولت مرارا الانتحار، بعد إصابتها بالاكتئاب، خاصة بعد فشلها في زيجاتها الأربعة، هذا في الوقت الذي يحذر فيه المقربون من وريثة مملكة "أوناسيس" من أن تكون نهاية أثينا مماثلة لنهاية والدتها، نتيجة شعورها بالوحدة. هذه الطفلة البائسة التي تحيط بها مشاعر التعاسة من كل جانب، تحاول جاهدة أن تنغمس مع الشباب الذين هم في مثل سنوات عمرها، ترتدي ساعة رخيصة بلاستيك، وجينز، وحذاء منبسطا على الأرض، وحتى لا تقع في مصيدة الثراء، فإنها تحاول أن تتخلص من كل ما هو ثمين، حتى إنها في إحدى المرات طلبت من إحدى الزميلات في المدرسة، إعطاءها ساعتها الرخيصة التقليدية، مقابل ساعتها الرولكس التي

يقدر ثمنها بـ 1.500 دولار، أما أكثر ما يؤرقها، فهو الحصار المفروض عليها طوال الـ24 ساعة يوميا، من حراسها الـ7 الذين يتناوبون على حراستها، حتى عندما تتوجه للنوم، فإنهم يفتشون فراشها قبل دخولها للغرفة، خوفا من تمكن أحدهم من وضع قنبلة في الفراش، وهؤلاء الحراس من المدربين بدرجة كبيرة، فهم من الحراس السابقين في الحرس الملكي البريطاني.

تعيش "أثينا" مع زوجة أبيها في منزل محصن أعلى جبال الألب في سويسرا، وإذا ما فكرت في الخروج من هذه القلعة المحصنة، فإن أحد أفراد طاقم المراقبة الخصوصية يسرع لمرافقتها، وعندما تمتطي حصانها لتنطلق به لتمارس رياضة الفروسية، تجد الدراجات البخارية، تسرع بملاحقتها، وعلى متنها الحراس، وهم يحملون الأسلحة الأوتوماتيكية، حتى إذا ما اتجهت في رحلة بحرية، أو القيام بممارسة السباحة، فإن هناك عددا من الحراس التابعين لها، يتبعونها كالطفل.

وفي الوقت الذي تعطي فيه "أثينا" ظهرها لثروة عائلتها، فإنها تشعر بأنه لزاما عليها أن تنتهي من الكتاب الذي بدأته، والذي يحكي سيرة حياتها التعيسة، والحظ السيئ الذي لازم أسرة "أوناسيس" رغم ثرائها بما في ذلك الوفاة المبكرة لوالدتها، وكذلك خالها الذي لقي مصرعه في حادث طائرة، وهو مازال في مقتبل العمر[1].

[1]- الموقع: www.ahram.org.eg تاريخ النشر: 24 - 5 – 2002، العدد 42172 أليس الملاخ.

4 - الأميرة الليدي ديانا سبنسر:

الأميرة "الليدي ديانا سبنسر"، هي تلك المرأة الإنجليزية، التي نالت من الشهرة ما لم تنله امرأة في القرن العشرين؛ إذ تزوجت بولي عهد بريطانيا، الأمير تشارلز، عام 1980م، وأُقيم حفل الزواج الكبير في قصر بكنجهام، وشاهد العالم ذلك الحفل عبر شاشات التلفاز. ومنذ ذلك الحين، والإعلام العالمي بكافة وسائله، لا يفتأ يذكر اسمها، ويتابع أخبارها، وينشر صورها. وظل الناس يتابعون كل دقيقة وجليلة من أمرها، حتى أصبح كثير من نساء العالم يقلدنها في شتى أحوالها، حتى في مشيتها، وتسريحة شعرها، وطريقة ابتسامتها، ونوع ملبوسها، ونحو ذلك من شؤونها. وعلى مدى سنوات طويلة، كان لدى الشعب البريطاني، وسائر شعوب العالم، اعتقاد بأن "ديانا وتشارلز"، هما أسعد زوجين على وجه الأرض، كيف لا وقد امتلكا جميع مباهج الحياة - في نظر الأكثرين -؟ فالشهرة، والمجد، والثراء، والنفوذ، والمستقبل الذي ينتظر الذرية، كل هذه الأمور نُصب أعين الزوجين، ولكن هذا الاعتقاد، لم يكن صائباً، وكل القصص والحكايات الوردية التي صنعها خيال الناس، لم يكن لها أي نصيب من الواقع؛ فلقد استيقظ العالم ذات صباح من شهر مايو 1992م، على فضيحة مدوية، عصفت بتلك الخيالات، وطوحت بها مكاناً قصياً؛ فقد ظهر كتاب جديد في بريطانيا، للمؤلف أندرو مورتون " ANDREW MORTON"، كتاب " HER TRUE STORY—IN HER OWN WORDS " أو " ديانا قصتها الحقيقية- بكلماتها الخاصة"، بالتعاون مع الأميرة ديانا، يضم هذا الكتاب مقابلات شخصية مع الأميرة ديانا، وهو

يؤرخ بصدق لمعظم الأحداث في حياتها، من زواجها بالأمير تشارلز، غير السعيد؛ إلى علاقتها بالملكة إليزابيث الثانية. وأعاد المؤلف "أندرو مورتون" نشره بعد 25 عامًا من إصداره الأصلي، عام 1992، ليشمل المزيد من التفاصيل حول الحياة الملكية الصعبة التي لن تستطيع الأميرة ديانا تحملها، هذا الكتاب، يروي قصة إخفاق ذلك الزواج التاريخي، ويكشف تعاسة ديانا وشقاءها، ومحاولتها الانتحار في عام 1989م، بعد أن يئست من حياتها، ويذكر الكتاب، أحد المواقف التي زلزلت كيان الأميرة، وجعلتها تحيى أسوأ أيامها؛ فعندما رآها "تشارلز" تبكي لوفاة والدها، وعدم وجوده بجانبها، عنَّفها ووبخها، وقال لها بمنتهى القسوة: اخرجي من أحزانك بسرعة؛ فلا وقت لدينا لهذه الأحاسيس، ولم يكن هذا الموقف هو الأخير؛ فقد توالت عبارات الأمير تشارلز، وإهاناته البالغة ل"ديانا"، حتى قررت التخلص من حياتها، خاصة بعد الأنباء التي أشارت إلى وجود علاقة غرامية بين الأمير وبين سيدة أخرى تُدعى "كاميلا فلورز"، ومن ثم ابتلعت ديانا كل ما لديها من حبوب مهدئة؛ رغبة في التخلص من حياتها، إلا أن قدرها لم يحن بعد، فنجت من الموت.

قالت صحيفة "ديلي تلغراف"، الصادرة يوم الخميس، إن كتاب السيرة الذاتية عن حياة الملكة الأم، الذي وضعه "ويليام شوكروس"، وصف كيف أُصيبت الملكة الأم بصدمة، حين تبين أن الأميرة ديانا، تعاونت مع "أندرو مورتون" لإصدار كتاب عنها تحت عنوان (ديانا: القصة الحقيقية)، والذي أثار ضجة حين صدر قبل 17 عاماً.

وكشف كتاب ديانا، الذي صدر عام 1992، أن أميرة ويلز، حاولت الانتحار خمس مرات خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وشعرت بأنها منبوذة من أعضاء العائلة الملكية، ومن ضمنهم، الملكة إليزابيث الثانية.

وذكر الكتاب، أن الملكة الأم، "تعاطفت مع أميرة ويلز، ودوقة يورك، بسبب الضغوط التي تعرضتا لها من قبل وسائل الإعلام، جراء انهيار زواجهما من الأمير تشارلز، وشقيقه الأمير أندرو، لكنها استاءت من قرار ديانا الحديث عن حياتها الخاصة في مقابلة تلفزيونية، والتي اعترفت خلالها بخيانتها لزوجها ولي العهد.

وقال الكتاب: إن الملكة الأم، كانت تتحدث إلى ابنتها الملكة إليزابيث الثانية بصورة يومية تقريباً، بسبب الصدمة التي لحقت بها جراء انهيار زواج أبنائها الثلاثة، الأميرة آن التي تطلقت في العام 1992، والأمير أندرو الذي كان يواجه مشاكل مع زوجته دوقة يورك سارة فيرغسون قبل أن يطلقها لاحقاً، والأمير تشارلز[1].

ولم يكن صدور ذلك الكتاب نهاية المطاف؛ فقد بدأت الصحف تكشف جوانب أخرى، وأسراراً جديدة تعكس إخفاق الزوجين في تجاوز خلافاتهما، واستعادة ما كان بينهما من صفاء في بداية حياتهما الزوجية. وكشفت صحيفة (صنداي إكسبرس)، النقاب عن أن الأميرة ديانا تعاني كوابيس مرعبة، وأحلاما مخيفة تداهمها ليلاً في نومها؛ لتحيل حياتها إلى

---

[1]- مجلة الرياض الالكترونية، الجمعة 28 رمضان 1430هـ - 18 سبتمبر 2009م - العدد 15061
http://www.alriyadh.com/460250

عذاب لا يتوقّف، وشقاء لا ينقطع، وأضافت الصحيفة، أن ديانا تتلقى العلاج؛ للتخلص من هذه الكوابيس والأحلام المزعجة التي يرى الطبيب المعالج أنها تعكس مدى ما تعانيه الأميرة في حياتها من مصاعب، وما تعجز عن تحقيقه من رغبات مكبوتة، وقالت: إن الأميرة التعسة، بلغت درجة من الشقاء والضيق الشديد، اضطرت معها إلى اللجوء إلى طبيب نفسي كي يعالجها. وأكدت الصحيفة، أن الأميرة أسرعت عقب تدهور صحتها؛ بسبب الكوابيس والأحلام المزعجة، إلى الطبيب النفساني الشهير، (آلان ماكجلاشان). وتقول الصحيفة: إن "ديانا" ترى في نومها وحوشاً غريبة تثير الرعب والهلع، وترى مشاهد بحرية مخيفة تزلزل كيانها، وترتعد لها فرائصها. وأكدت بأن الأمير تشارلز نفسه بدأ يشعر بالقلق إزاء ما يجري لزوجته التي أصبحت تقطع نومها؛ لتنهض مذعورة لما تراه. وبعد ذلك زادت المشكلات بينها وبين زوجها، وحاولت والدة تشارلز، الملكة إليزابيث تهدئة الأمر، وحث الزوجين على تجاوز خلافاتهما، والتوقف عند هذا الحد، وعلى الرغم من ذلك، فقد اتفق الطرفان على أن حياتهما على هذا النمط أصبحت مستحيلة، ولكن الطلاق ثقيل، خصوصاً على نفس تشارلز؛ لأنه سيؤدي إلى فقدانه وفقدان أبنائه من بعده حق الجلوس على العرش؛ إذ لا يجوز دستورياً أن يكون الملك مطلّقاً. ولأن الأمير عَيْنُه على العرش، وليس لديه أي فكرة للتنازل عنه - فقد قرر ألاّ يُطلّق.

أما الأميرة التعيسة، فلم يعد لديها سوى ولديها "هاري" و"ويليام"، يملآن الفراغ والوحدة التي تقاسيها، ولا تريد أن تُطَلَّق؛ حتى لا يفقدا حق الجلوس على عرش بريطانيا في المستقبل، ومن أجل هذا، قررا الانفصال دون

طلاق؛ ليبدأ كل منهما حياته بالطريقة التي يحبها. وبعد هذا اعترف الزوجان بالخيانة الزوجية، وأصبحت ديانا تترامى من أحضان عشيق إلى عشيق، إلى أن آل بها الأمر إلى آخر واحد منهم، وهو "عماد الفايد". وآخر فصل من فصول حياة تلك المرأة، هو تلك النهاية المؤلمة التي أودت بحياتها، عندما كانت في فرنسا بصحبة عشيقها عماد الفايد، عام 1997؛ فماذا أغنى عنها ثراؤها؟

وقد كتب حارسها الشخصى "كين وورف"، بعد 5 سنوات من وفاتها، كتابا يحمل عنوان " Diana: Closely Guarded Secret" أو "ديانا: السر المصون"، والذي تحدث فيه عن ملاحقة عدسات المصورين والصحفيين لها، ومحاولاتها الانتحار عدة مرات.

وفى عام 2015، صدر كتاب يوضح حقيقة العلاقة بين الأميرة الراحلة والملكة إليزابيث الثانية، للكاتبة البريطانية إنجريد سويرد، وكان بعنوان " The Queen's Speech book" أو "خطاب الملكة"، ويتناول الشائعات التي كانت تدور حول اضطراب العلاقة بين "أميرة القلوب" وملكة بريطانيا، ويرجع السبب في ذلك إلى فارق العمر الكبير بين المرأتين، ففي حين كانت ديانا في الـ 20 من عمرها كانت جلالة الملكة فى الـ 55.

ويعتبر كتاب " The Diana Chronicles "، للمؤلفة "Tina Brown " واحدا من أكثر الكتب التي بحثت كيف تحولت ديانا سبنسر من فتاة عادية إلى أميرة الشعب ثم أصبحت أيقونة العائلة المالكة البريطانية داخل بريطانيا وخارجها.

وأجرت الكاتبة تينيا براون أكثر من 250 مقابلة مع المقربين والمحيطين للأميرة ديانا، ونُشر في الذكرى العاشرة لوفاتها، وتميز الكتاب بروح الدعابة.

ويعد كتاب " Shadows of a Princess"، أحد الكتب التي ألفها شخص قريب جدا من الأميرة ديانا، وهو "باتريك جيفسون" السكرتير السابق لأميرة ويلز، والذي عمل معها ورافقها خلال واحدة من أكثر الفترات المضطربة في حياتها.

ويسرد الكتاب الكثير من التفاصيل عن الحالة العاطفية لديانا خلال الفترة التي سبقت انفصالها عن الأمير تشارلز، وطلاقهما.

ومن أقوال ديانا التي نشرتها الكثير من الصحف، والتي تعبر عن تعاستها وتشكيها من الوحدانية والفراغ الروحي:

-لا أريد أن يتم شرائي. لدي كل ما أرغب فيه، فقط أريد شخصاً يكون بقربي ليشعرني بالأمان.

-يقولون: إنه من الأفضل أن تكون فقيراً وسعيداً، من أن تكون ثرياً وتعيساً. ولكن ما رأيكم بتسوية، كأن تكون ثريا قليلا ومتقلّب المزاج[1] ؟

5 - بيل غيتس:

لا تزال الصحافة تأتي بالأخبار، وتوافي بالجديد من تعاسة المشاهير. ومن آخر ذلك ما جاء في صحيفة الرياض[2]، تحت عنوان: (أغنى رجلٍ في العالم، يتمنى لو كان فقيراً). وتحت هذا العنوان كتبت:(الثروة لا تكفي لجلب السعادة، وقد تكون وبالاً على صاحبها). هذا ما يقوله "بيل غيتس" الذي يوصف بأنه أغنى أغنياء العالم. ونسب راديو (سوا) إلى "غيتس" قوله: إنه يدعو على نفسه بالفقر، ويتمنى لو لم يكن أغنى بني البشر، وأضاف أنه لا

---

[1]- http://www.hiamag.com

[2]- صحيفة الرياض ربيع الآخر 1427هـ، الموافق: 5 مايو2006 م عدد13829.

يشعر بأن ثروته الطائلة التي تقدر بالبلايين، تحقق له ما يريد. ويقول "بيل غيتس": إنه يكره كونه من المشاهير، كما أنه لا يحب إثارة انتباه الآخرين، ويعتبر نفسه في محنةٍ بسبب ثروته، وأنه يعيش وحيداً). ولو استرسل الكاتب في ذكر مثل تلك الأخبار والأحوال، لطال به المقام، وللمزيد من ذلك يمكن الرجوع إلى كتاب (التوبة وظيفة العمر) لكاتب هذه السطور.

وخلاصة القول: إن المال وحده دون التمسك بتعاليم الإسلام لا يجلب السعادة، ولكنه يسمح لنا بأن نعيش تعاستنا برفاهية.

المبحث الثاني: السعادة والشهادات العليا

المطلب الأول: الشهادات العليا بين التمثلات والواقع.

لا زلنا نطوف على شرائح المجتمع ذوي الشهرة، عسى أن نجد عندهم السعادة التي يبحث العالم كله عنها، فتعالوا بنا إلى أصحاب الشهادات العليا، ولنطرح هذا التساؤل، هل السعادة في نيل أعلى الشهادات، فيصبح الإنسان "دكتورا"؟! أقول لكم قبل استطلاع الواقع المعيش - بكل ثقة -: لا. ولنقف قليلا مع ما يبرهن بجلاء ووضوح على أن السعادة ليست في نيل أعلى الشهادات، وإليكم هذه القصة الحديثة، التي نشرتها مجلة اليمامة.

طبيبة تصرخ، وتقول: خذوا شهاداتي وأعطوني زوجا! تصوروا، دكتورة في الطب، وربما كانت في نظر كثير من الناس "سعيدة جدا"، فما دامت امرأة واستطاعت أن تكون دكتورة، بل وفي الطب أيضا. لأن الطب - في نظر كثير من الناس - أعلى العلوم، وشهاداته أفضل الشهادات، وهذه نظرة خاطئة،

إنما هذه نظرة الكثير من الناس، أن الإنسان إذا كان "دكتورا"، وفي الطب، فإنه يعيش في قمة السعادة. اقرؤوا ما تقوله هذه المرأة، حسب ما سطرت بقلمها، حيث جاء من ضمن كلامها: "السابعة من صباح كل يوم، وقت يستفزني، يستمطر أدمعي، لماذا؟ أركب خلف السائق متوجهة صوب عيادتي، [ثم تستدرك] بل مدفني، بل زنزانتي"، تعبر عن عيادتها التي طالما كافحت حتى تصل إليها، تعبر عنها "بالمدفن"؛ تعبر عنها "بالزنزانة"، ثم تقول: "وعندما أصل مثواي"، بدل أن تقول: أصل إلى مكتبي، ومقر سعادتي، تقول: أصل مثواي.

ويتواصل الحديث "أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني، وينظرن إلى معطفي الأبيض، وكأنه بردة حرير فارسية، هذا في نظر الناس، وهو في نظري لباس حداد لي! [ثم تواصل قولها]: أدخل عيادتي، أتقلد سماعتي، وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي [أي: بلغت الثلاثين من عمرها]، والتشاؤم ينتابني على المستقبل. [أخيرا تصرخ وتقول]: خذوا شهاداتي ومعاطفي، وكل مراجعي، وجالب السعادة الزائفة [تعني المال]، وأسمعوني كلمة "ماما". ثم تقول هذه الأبيات:

لقد كنتُ أرجو أن يقال طبيبة ... فقد قيل، فما نالني من مقالها
فقل للتي كانت ترى فيّ قدوة ... هي اليوم بين الناس يُرثى لحالها
وكل مُناها بعضَ طفل تضمه ... فهل ممكن أن تشتريه بمالها

التوقيع: دكتورة س. ع. غ. الرياض

المطلب الثاني: البحث عن السعادة بدل الشهادة.

ولج الطالب الأمريكي "جيف" على مدير الجامعة، وقد دعاه ليهنئه بحصوله على درجة الماجستير التي نالها بتقدير ممتاز، مع درجة التفوق، ودرجة الشرف الأولى، بل إنَّ التهنئة كانت أيضاً بسبب أنه كان أصغر طالب في الولايات المتحدة الأمريكية ينال درجة الماجستير في ذلك التخصص، وهذا إنجاز غير مسبوق بالنسبة للجامعة. وبعد انتهاء اللقاء والوعد بالاحتفال بجيف في حفل التخرج في نهاية العام الدراسي، توجه جيف خارجاً من مكتب مدير الجامعة الذي لاحظ عليه الهم والحزن وعلى غير عادة الطلاب في مثل هذه المناسبات.

وفي الموعد المحدد لحفل التخرج، حضر الطالب جيف بكامل أناقته، مرتدياً بزته الخاصة بالمناسبات، ومرتدياً روب التخرج، واضعاً قبعة التخرج الشهيرة، وأخذ مكانه المخصص له، وسمع اسمه يتردد عبر مكبرات الصوت، مصحوبة بعبارات المدح والثناء التي انهالت عليه من الجميع لإنجازه الرائع، ثم صعد المنصة الرئيسية ليتسلم شهادته وسط هتاف وتصفيق عائلته وأصدقائه، ووسط الحضور الكثيف في مثل هذه المناسبات، وما إن تسلم جيف الشهادة، حتى انخرط في البكاء، فأخذ مدير الجامعة يداعبه قائلا: (أنت تبكي فرحاً من فرط سعادتك بهذا الموقف) فرد عليه جيف: (لا، فأنا أبكي من فرط تعاستي، لقد ظننت بأنني سأكون سعيداً بهذا الإنجاز، ولكنني أشعر بأنني لم أفعل شيئاً من أجل إسعاد نفسي، فأنا أشعر بتعاسة كبيرة، فلا الشهادة، ولا الدرجة العلمية، ولا الاحتفال أسعدني).

ثم تناول جيف شهادته وانسحب من المكان بسرعة كبيرة وسط ذهول الجميع، فهو لم يكمل الحفل، ولم يبق ليتلقى التهاني من الأصدقاء والأقرباء.

ذهب "جيف" لمنزله، وشهادته بين يديه يقلبها يمنة ويسرة، ثم أخذ يخاطبها، ماذا أفعل بك؟ لقد أعطيتني مكانة تاريخية في جامعتي، ومركزاً مرموقاً، ووظيفة ستكون في انتظاري، وأنظار الناس ووسائل الإعلام ستحوم حولي لما حققته من إنجاز. ولكنك لم تعطني السعادة التي أنشدها. أريد أن أكون سعيداً في داخلي. ليس كل شيء في هذه الدنيا شهادات ومناصب وأموال وشهرة. هناك شيء آخر يجب أن يشعرنا بأن نكون سعداء. لقد مللت النساء والخمر والرقص، أريد شيئاً يسعد نفسي وقلبي. يا إلهي ماذا أفعل؟

ومرت الأيام، وجيف يزداد تعاسة فوق تعاسته، فقرر أن يضع حداً ونهاية لحياته، ففكر ثم فكر، حتى وجد أن أفضل طريقة ينهي بها حياته هي أن يلقي بنفسه من فوق الجسر الكبير الشهير، الذي يطلق عليه الأمريكان اسماً أصبح شهيراً في العالم كله وهو: (القولدن قيت) أي: البوابة الذهبية، الذي يتألق شامخاً كمَعلَم حضاري أمريكي، وكثيراً ما يشاهد وقد غطاه الضباب، ويعتبر هذا الجسر من أهم معالم أمريكا التقنية والعلمية.

ذهب "جيف" يخطو نحو البوابة الذهبية، وقبل أن يصل إليها كان هناك نفر من الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله من شباب المسلمين، ممن جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وحققوا معادلة قانون السعادة الإلهي، ذهبوا ليدرسوا في أمريكا، وكانوا يسكنون قريباً من مدخل البوابة الذهبية، في غرفة تحت كنيسة، لفقرهم لم يجدوا مكاناً يسكنونه غير هذه الغرفة.

وكان همهم أيضاً أن ينشروا رسالة الإسلام. همهم أن يدخل الناس في دين الله. همهم أن ينقذوا البشرية ويخرجوها من الظلمات إلى النور. همهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يكونوا مثالاً ومثلاً طيباً للمسلم الحقيقي السعيد. كانوا يدرسون ويدعون إلى الله وهم يقطنون أسفل الكنيسة. هذا ما وجدوه، ولعله كان خيراً لهم، فخرجوا في ذلك اليوم ليخالطوا الناس قصد دعوتهم للدخول في الإسلام، كانوا يرتدون الثوب الأبيض، وكانت وجوههم مضيئة بنور الإيمان، وجباههم تحمل النور من أثر السجود، وأثناء تجوالهم اليومي ذاك، وعلى مقربة من مدخل البوابة الذهبية، إذا هم بهذا الأمريكي المهموم، كان الأمريكي هو الطالب "جيف"، فإذا به ينظر متعجباً مندهشاً، فهو لم ير في حياته أناساً بهذا الزي، ولا بهذه الهيئة، ولا بذلك النور، ولا بتلك الجاذبية التي جذبته إليهم، فاقترب منهم ليتحدث معهم، فقال لهم:(هل من الممكن أن أسألكم ؟)، فرد أحدهم: (نعم تفضل). فقال "جيف":(من أنتم؟ ولماذا ترتدون هذا الزي؟ فرد عليه أحدهم قائلاً :(نحن من المسلمين، أرسل الله إلينا النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرجنا ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليجلب للبشر السعادة في الدنيا والآخرة...).

وما إن سمع جيف كلمة (السعادة)، حتى صاح فيهم: (السعادة؟! أنا أبحث عن السعادة.. فهل أجدها لديكم؟!). فردوا عليه: (ديننا الإسلام، دين السعادة، دين كله خير، فتعالى معنا لعل الله أن يهديك وتتذوق طعم السعادة)، فقال لهم: (إنني سأذهب معكم لأعرف إن كان لديكم السعادة التي أنشد، وهي السعادة الحقيقية، لقد كنت قبل قليل سأنتحر، كنت سأرمي

بنفسي من فوق هذا الجسر، وأضع نهاية لحياتي لأنني لم أجد السعادة لا في المال، ولا في الشهوات، ولا في شهادتي التي حصلت عليها). فقالوا له: (تعال معنا نعلمك ديننا، لعل الله أن يقذف في قلبك الإيمان ولذة العبادة، فتتعرف على السعادة ولذتها، فالله على كل شيء قدير).

انصرف "جيف" مع الشباب المسلم، الشباب الداعي إلى الله، ووصلوا الغرفة التي كانوا يقطنونها، والتي حولت إلى مصلى لهم ولمن أراد أن يتعبد الله فيها، وعرضوا على "جيف" الإسلام، وشرحوا له الإسلام، ومزايا الإسلام، ومحاسن الإسلام، وعظمة الإسلام.

فقال:(هذا دين حسن؛ والله لن أبرح حتى أدخل في دينكم)، فأعلن "جيف" إسلامه، وبادر أولئك الطلبة الدعاة بتعليمه الإسلام، فأخذ "جيف" يمارس فرائض الإسلام، لقد وجد ضالته، وجد أن السعادة التي كان ينشدها في الإسلام، وفي حب الله، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب المؤمنين، عن طريق الصحبة الصالحة، التي تشرب منها هذه المعاني التربوية، بل كان "جيف" سعيداً بأنه أصبح داعية إلى الله سبحانه وتعالى في أمريكا، وبدّل اسمه إلى (جعفر)، وكما نعرف من كتب السير، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعد ابن عمه الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - بأن يكون له جناحان يطير بهما في الجنة، فقد كان جعفر الأمريكي يطير بجناحين من الفرحة والسعادة لاعتناقه الدين الإسلامي، فقد أوقف نفسه وحياته وماله وجهده في سبيل نشر الدين في أمريكا[1].

---

[1] - نقلا عن كتاب قصص مؤثرة للشباب بتصرف يسير.

المبحث الثالث: السعادة والمنصب

المطلب الأول: السعادة والملك.

الفرع الأول: فرعون حاكم مصر.

لعل أصحاب السعادة هم أصحاب المناصب العالية المرموقة من قادة ووزراء وملوك وغيرهم، غير أني أقول لكم: لا، أتدرون لماذا؟ لأن المسئولية التي تقلدها هؤلاء هي همٌّ في الدنيا، وإن لم يقم صاحبها بحقها، فهي حسرة وندامة يوم القيامة، فصاحب المنصب والسلطان لا يفارقه الهم خوفا من زواله، تجده يشقى للمحافظة عليه، وإذا زال منصبه، عاش بقية عمره تعيسا. والمنصب قد يكون سببا في هلاك صاحبه، ولذلك يعيش في خوف وقلق دائمين. لقد طلب السعادة أقوام من طرق منحرفة، فكانت هذه الطرق سبباً لدمارهم وهلاكهم، وللعنة الله التي وقعت عليهم.

كفانا قصة فرعون وهامان صاحبا المناصب العالية المرموقة، اللذان خلد القرآن قصتيهما. لقد طلب فرعون وتلاميذه السعادة في الملك، ولكنه ملك بلا إيمان، وتسلطن بلا طاعة، فتشدق في الجماهير كما جاء في سورة الزخرف: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ: يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[1]. اعتز فرعون بملكه فطغى، وقال هذه الأنهار تجري من تحتي، فعاقبه الله بها وأجراها من فوقه، فكانت نهايته

[1] - سورة الزخرف، الآية 51.

المأساوية، لأنه أنكر أن الذي ملّكه هو الله، والذي أعطاه مصر هو الله، والذي جمع له الناس هو الله، والذي أطعمه وسقاه هو الله، ومع ذلك يجحد هذا المبدأ، قال تعالى في سورة القصص: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾[1]. فكان جزاء هذا العتو والتكبر والتمرد على الله: أنه لم ينل السعادة التي طلبها، بل كان نصيبه الشقاء والهلاك واللعنة بعينها، قال تعالى في سورة النازعات: ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى**﴾[2]. ويقول الله تعالى عنه وعن مثله في سورة غافر:﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[3].

الفرع الثاني: حكام العصر الحالي.

في موقع من المواقع الالكترونية، عُرضت صور لبعض الملوك العرب، يظهر عليهم من خلالها الهم والكمد والحزن، وتحت هذه الصور كتب هذا التعليق "هذه صور لبعض الملوك والرؤساء العرب، ولو بحثنا أكثر، لوجدنا لجميع الملوك صورا تدل على همومهم".

ومن الصور يتضح أنهم يعانون أشياء نحن لا نعلمها، فالملك والجاه أمره عظيم وليس بالسهل، والسياسة متعبة ومؤرقة، وقبل ذلك مسئولية أمام الله عز وجل عن الرعية، فلا يتصور البعض أن أمر المُلك أمراً هينا، بل هو

---

[1]- سورة القصص، الآية 38.

[2]- سورة النازعات، الآية 25.

[3]- سورة غافر، الآية 46.

من أصعب الأمور، لما فيه من مشاكل وهموم وحروب ومعاهدات. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(لو عثرت بغلة في العراق، لخشيت أن يسألني الله عنها، لِمَ لَمْ تمهد لها الطريق)**، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمثل نموذجا للحاكم الصالح الخائف من عقاب الله عز وجل بسبب الخلافة وتوابعها، فهل كل الحكام يحملون هم الوقوف بين يدي ملك الملوك للسؤال والمحاسبة؟ أم أنهم غافلون عن هذه الحقيقة، ولم يجدوا من بطانتهم من علماء السوء من يُذكّرهم بمصيرهم المحتوم؟

يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله عندما كان يأكل الخبز اليابس :**(لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف)**. فنحن العامة ولله الحمد، نعيش بسبب إيماننا في راحة نفسية يفتقدها الملوك، فالسعادة ليست بالمال والملك، بل السعادة الحقيقية بالقرب من الله عز وجل بالطاعات والعبادات، والسعادة الحقيقية بالتخطيط للحياة الدنيا والآخرة، وتحديد الأهداف وتحقيقها، وتذوق حلاوتها، وليس العيش بدون هدف، فكل المرغوب موجود! فهل ما زال هناك من يعتقد أن الملوك يعيشون في سعادة؟

1 - ملك إيران، شاهين شاه، أي ملك الملوك:

ملك الملوك، هذا هو اللقب الذي كان الشاه يحب أن يلقب به، لقد آتى الله الشاه الحكم في إيران مدة 38 سنة، من 1941 إلى 1979. جلس فيها على عرش الطاووس الذي كان مرصعا بـ 27 ألف جوهرة، وحمل فوق رأسه تاج أكبر إمبراطوريات الشرق، تزينه 3755 جوهرة من الماس والأحجار الكريمة. وفي 21 ديسمبر 1959، كان يوم زفاف الشاه على "فرح ديبا"، زوجة ثالثة،

وهي التي اختارها بإرادته، وليس كما هو الأمر بالنسبة لزوجته الأولى "فوزية"، شقيقة ملك مصر، الملك فاروق، التي اختارها له والده وعاش معها 10 سنوات، وطلقها عام 1949، لتختار له الأسرة الإمبراطورة "ثريا اصفنديياري" التي عاشت معه هي الأخرى حوالي 10 سنوات، وطلقها عام 1958، اتجهت أنظار العالم إلى هذا القصر الذي شهد الزواج، حيث كانت هناك مائة وخمسون عدسة صحفية تحتل مكانها في قصر "المرمر"، وقصر "كولستان"، وتعلقت العيون آنذاك بالعروس وفستانها الذي سحر العقول، فقد كان طول ذيله ثمانية أمتار، ويزن عشرة كيلو غرامات.

وأقام شاه إيران "محمد رضا بهلوي" احتفالا بمرور 5000 عام على قيام الإمبراطورية الأخمينية، أو كما تسمى بالفارسية "برسوبوليس"، وقد أقيم الاحتفال في العاصمة الإيرانية طهران، في قصر "جوليستان"، وبالاحتفال نفسه، أقيم حفل التتويج وتنصيب ابنه رضا وليا للعهد، وأنفق على احتفالات "برسوبوليس" 3 مليارات دولار، وكانت مدة الاحتفالات 3 أيام بلياليها، بدأت يوم 26- 10-1967، ووقف فوق قبر "قورش" مخاطبا إياه. انهض يا "قورش"، ها قد عدت أقيم إمبراطوريتك من جديد بعد 4000 سنة، ولكُم أن تتخيلوا إنفاق مبلغ ضخم كهذا في ثلاثة أيام، وعلى احتفال تافه بأسعار الستينات، وليته استغل هذا المبلغ في التنمية وبناء المدارس والمستشفيات، وفوق هذا كله أن الشاه احتفل بتاريخ قيام الإمبراطورية الفارسية متجاهلا 15 قرنا من الإسلام!

الرجل الذي أراد أن يبسط نفوذه على الخليج، ثم على العالم العربي بعد ذلك، ليلتقي مع اليهود. ذلك الرجل الذي كان يتغنى ويتقلب كالطاووس،

إنه لم يتصور يوما أن رجلا بهذه القوة، ويملك ثروة قدرت آخر أيامه بـ 20 مليار دولار، و15 قصرا في دول العالم المختلفة، وعقارات وفنادق في أرقى المدن وأفخم الشوارع في عواصم المال، لم يتصور أنه سيُخلع، وأنه سيموت منفيا بعيدا عن طاووسه.

لقد أصبح جلياً للعالم، ملف "محمد رضا بهلوي" وأساليبه القمعية أيام حكمه، ولم يكن مُرَحَّباً به في بلدان العالم. ولفترة من الزمن، اتخذ الشاه "باناما" مستقراً له حتى ساءت حالته الصحية، وتحتم عليه الحصول على علاج. وتجرع الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" مجيء الشاه المخلوع، إذ سمح له بالقدوم إلى الولايات المتحدة لتلقي العلاج. وما إن استقرت الحالة الصحية للشاه، حتى سارعت الحكومة الأمريكية بطلب إلى الشاه لمغادرة الولايات المتحدة؛ لتنامي الضغوط على الولايات المتحدة من إيران التي تطالب برأس الشاه. وضاقت الأرض على الشاه بما رحبت إلا من الرئيس المصري الراحل أنور السادات، الذي ضيف الشاه حتى مماته في 27 يوليو 1980.

وأُسدل الستار على حكم آل بهلوي، فلم يكن شاه إيران وهو يحتفل بزفافه الأسطوري، و"فرح ديبا" العروس، يعلمان أن الزمن يخفي مفاجأة أو مأساة لم يحسب حسابها. فقد طار العرش والنفوذ، وداست خيول الثورة فوق رايات الأحلام والأمنيات، وغمرتها الأتربة، فلم يعد إمبراطورا من حقه أن يحلم لابنه ولا حتى لنفسه، وأغلقت أمامه حدود بلده، وأبواب قصوره، وتحولت أوراق البنكنوت التي كان يملكها إلى مجرد أوراق ملونة لا تستطيع حتى أن ترد إليه كرامته ولا كبرياءه.

هكذا كانت نهاية هذا الطاغية الذي لم ينج من قانون ضنك العيش، لأنه أعرض عن ذكر الله فكانت له معيشة ضنكا. لقد تشرد وطرد ولم يجد بلدا يأويه، حتى أمريكا التي كان أذل عميل لها. ورحم الله من قال:

اجعل بربك كل عزك يستقر ويثبت **** فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت. وظل على هذه الحال حتى مات شريدا طريدا في مصر، بعد أن قضى أياما في المغرب الأقصى، بعد أن أنهكه الهم، وفتك به السرطان. أما أولاده وأهله وحاشيته، فقد أصبحوا أشتاتا متفرقين في عدة قارات! إنه سبحانه وتعالى يمهل ولا يُهمل، وله الملك وحده، ولا يدوم إلا وجهه الكريم، سبحانه وتعالى، قال عز وجل في سورة آل عمران:﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء، وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء، وَتُعِزُّ مَن تَشَاء، وَتُذِلُّ مَن تَشَاء، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1]، فسبحان من أزال هذا في لحظة، وأمات الشاه المتغطرس شر ميتة وفي المنفى. وكم من قادة لم يعتبروا، وحين أشرقت شمس الغد، وجدوا أنفسهم خارج الحقيقة، وبعيدا عن عرش السعادة المزيف، فماتوا قهرا كما مات شاه إيران، بعد أقل من عام من إشراقة شمس الغد، برجال آخرين. قال الإمام علي كرم الله وجهه:

أين الملوك التي كانت مسلطنة ..... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
فكم مدائن في الآفاق قد بنيت ..... أمست خرابا وأفنى الموت أهليها

2 - الملك حسين بن طلال:

ننتقل إلى الملك حسين بن طلال، الذي تربّع على عرش الأردن مدة تزيد عن خمس وأربعين سنة، قضى معظمها في ريعان شبابه؛ إذ تولى المُلك وعمره

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 26.

ست عشرة سنة، وتوفي في الثالثة والستين من عمره، بعد صراع مرير مع مرض السرطان، ها هو يقول في الفصل الأخير من كتابه "**مهنتي كملك**"، وهو كتاب ألفه ملك الأردن الحسين بن طلال. ويحتوي الكتاب على أسئلة للملك وجهها له الكاتب والصحفي الفرنسي "فريدون" وإجابات الملك حسين عنها. صدر الكتاب باللغة الفرنسية عن دار (R. Laffont) للنشر عام 1975، وحمل عنوان (Mon Metier de Roi). وصدرت نسخته العربية في نفس العام. وبلغ عدد الأسئلة ثمانية وثلاثين سؤالاً تناولت محطّات متنوعة في حياة الملك الحسين.

يتحدث الكتاب عن تحمُّل الحسين المسؤوليةَ التاريخية منذ احتضانه جسدَ جدّه عبد الله الأول في المسجد الأقصى، وكيف نجا من محاولة الاغتيال، إلى أن نودي به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية، وهو لم يبلغ السابعة عشرة من عمره، وتغلّبه على عشرات الاعتداءات والمؤامرات والفتن والأزمات. الذي روى فيه ذكرياته، والأحداث التي مرت به في حياته حتى مرحلة السبعينيات الميلادية: " إنني أعتقد بأن من العسير جداً، إدراك السعادة في هذه الدنيا، سواء كان المرء ملكاً، أم إنساناً عادياً؛ ما هي السعادة بالنسبة للأغلبية العظمى من الناس؟ إنها الحصول على عمل مغرٍ ممتع، وعلى راتب جيد، وأسرة لطيفة تستعذبها النفس، والقيام بالرحلات من وقت إلى آخر، وأن يكون للمرء بعض الأصدقاء، وأن يساعد الناس، ويساعدوه. لقد نلت كل ذلك، وما زال كل ذلك في متناول يدي، ولكن هل يعني هذا حقاً أنني سعيد؟ لا أعتقد ذلك، نعم لقد كانت حياتي خصبة مليئة - كما قلت- ولربما لم يعرف مثلها إلا القليل من الناس، لقد عرفت السراء والضراء، ولعل الضراء رجحت

على السراء، وعانيت لحظات في غاية الشدة، ومرت بي فترات في أقصى درجات الضيق، ومرّت بي أوقات كنت أشعر فيها بأنني في منتهى العزلة، وعرفت الحداد والأحزان، والنادر من الفرح، والقليل من السعادة، لقد عرفت كل ما يمكن أن يعرفه كائن بشري: الجوع، والعطش، والإذلال، والهزيمة، والنادر من اليسار والبحبوحة، والقليل من السلام والراحة والابتهاج".

إلى أن قال: "إن حياتي الخاصة والعائلية غير منظمة؛ فأعباء الدولة تحول بيني وبين أن أكون لهذه الكائنات الإنسانية العزيزة الغالية، بالقدر الذي أرغب وأتوق إليه، وطالما اضطررت أن أخيب آمالهم في الوقت الذي ينتظرونني فيه؛ لتناول طعام الغداء معي، فأحتبس نفسي مع زائر أجنبي، أو سياسي أردني، ثم في حوالي الساعة الرابعة أو الخامسة بعد الظهر، أطلب إحضار بعض الشطائر لآكلها وأنا منهمك في عملي.

أما في المساء، فإنني أغادر مائدة العمل في الساعة الثامنة أو التاسعة، ويكون أولادي عندها قد استسلموا إلى الرقاد، وتبقى في انتظاري زوجتي وأولادي ليمنحوني الحرارة التي افتقدتها، والتي أشعر بأنني في مسيس الحاجة إليها".

هذا الملك كان صريحا مع نفسه، مادام قد صرح في مذكراته بما يعانيه وهو نسخة مشابهة إلى حد ما، لما يعانيه الكثير من الملوك الذين لا يستطيعون البوح به واعتباره أسرارا ستحط _ في زعمهم _ من قيمتهم عند شعوبهم المقهورة إن صرحوا بها، وهذا الجانب المصرح به من قبل "الحسين بن طلال"، هو الجانب الطبيعي من حياة الكثير من ملوك العرب، إلا أن

هناك جانبا لا يستطيع أي ملك أن يصرح به مهما كانت جرأته، وهو جانب المرح والترفيه والمجون الذي يمارسه هؤلاء، أو يمارس أمامهم قصد الترفيه على النفس مما يعانونه مما صرح بالبعض منه ملك الأردن.

ولقد يسر الله لي في صباي أن عشت أياما قلائل في الستينات من القرن العشرين، في وسط قصور بعض رجال الدولة المغربية، وأنا لم أتجاوز التاسعة من عمري بالرباط العاصمة المغربية، أيام عطلتي الدراسية الصيفية، وهذا مقتطف من لياليهم الترفيهية الماجنة والتي يعتبرونها طبيعية، وإلا فهناك أسوأ مما لا يظهر لي ولا لغيري، رأيت شخصا مهرجا قصير القامة، أصله من مدينة مراكش، يتعرى كيوم ولدته أمه وسط الرجال والنساء، وهم يضحكون ويتمايلون بكثرة الضحك - وإن كانت تلك المشاهد لا تضحك - وكانت لهذا المُهرّج أجرة قارة من صندوق الدولة، يتقاضاها نهاية كل شهر على عمله المشين، والذي كان يمارسه غالبا كل ليلة بحضور صاحب السلطة وزوجته وحاشيته من الخدم وأصحابه رجالا ونساء، أما الصلاة، فلا تسأل عنها في هذه الأماكن إلا ما كان أمام عدسة الكاميرا في المناسبات الرسمية، كل هذه الممارسات اللاأخلاقية، كانوا يحضرونها عسى أن يشموا رائحة للسعادة المفقودة في تلك الأماكن، ثم رأيت رجلا يكون غالب الأحيان بجانب صاحب السلطة الذي يزورنا في منزلنا، على مائدة الطعام، وفجأة يتغير صوته ويبدأ يتكلم بأمور يدعي كذبا أنها غيبية، ويُصدَّق فيما يقول، ويطعمه رجل الدولة بيده عندما يصل إلى تلك الحالة، وهو من الدجالين الذي خصصت له أجرة شهرية من صندوق الدولة كذلك، والفائدة من هذا المشعوذ هو إطلاع صاحب المكانة المرموقة بأمور الغيب المستور، خوفا من المستقبل القاتم

المجهول، وبحثا عن السعادة الغائبة من هذه القصور، هذا غيض من فيض مما يكون داخل القصور من فجور ومناكر، وانتهاك لحرمات الدين، في إطار الترويح على النفس والبحث عن السعادة.

هذه بعض الأمثلة، وما أكثر أمثال هؤلاء الذين ذكرت، من السابقين واللاحقين، تجري فيهم سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير. إذن هذه هي السعادة الوهمية التي يتصور الناس أنها حقيقة السعادة. وكثير من الناس يبدو لهم لأول وهلة أنهم سعداء، وهم في الواقع يتجرعون غصص الشقاء والبؤس والحسرة.

المطلب الثاني: السعادة والملك، شهادة التاريخ وتصديق الواقع.

الفرع الأول: ملك لمدة سنة واحدة فقط.

بعد أن أوردنا مثالين يؤكدان أن السعادة ليست في الجاه المجرد عن طاعة الله، نسوق هذه القصة الرمزية لتكون لنا عموما، وللملوك ولأصحاب المناصب العليا خصوصا، عبرة تنقلنا من زمن الغفلة إلى الذكر، ومن التسيب إلى الجد والعمل لما بعد الموت. فليس العيب أن يكون للمؤمن منصب عال مرموق، ولكن العيب هو عدم إعطاء المنصب حقه، والغفلة بسببه عن الدار الآخرة، وهذا نموذج للحاكم الفطن اليقظ، الذي يفكر لحاضره ولمستقبله، لدنياه ولآخرته، في هذه القصة الرمزية.

منذ زمن طويل، كانت هناك مدينة يحكمها ملك، وكان أهل هذه المدينة هم الذين يختارون الملك، بحيث يحكم فيهم سنة واحدة فقط، وبعد ذلك

يرسل هذا الملك بعد انتهاء ولايته إلى جزيرة بعيدة وموحشة، حيث يُنهي فيها بقية عمره، ويختار الناس ملكا آخر غيره، وهكذا أنهى أحد الملوك فترة الحكم الخاصة به، وألبسه الناس الملابس الغالية، وأركبوه فيلاً كبيراً، وأخذوا يطوفون به في أنحاء المدينة قائلين له: وداعاً، وكانت هذه اللحظة من أصعب لحظات الحزن والألم على الملك وجميع من كان قبله، ثم بعد ذلك وضعوه في السفينة التي قامت بنقله إلى الجزيرة الخالية من البشر، والبعيدة عن كل السكان، حيث يُنهي فيها بقية عمره، ورجعت السفينة إلى المدينة، وفي طريق العودة، اكتشفوا إحدى السفن التي غرقت منذ وقت قريب، ورأوا شاباً متعلقا بقطعة من الخشب عائمة على الماء، فأنقذوه وأخذوه إلى بلدتهم، وطلبوا إليه أن يكون ملكاً عليهم لمدة سنة واحدة، ولكنه رفض في البداية، ثم وافق بعد ذلك، وأخبره الناس بالتعليمات التي تسود هذه المدينة، وأنه بعد مرور اثني عشر شهراً سوف يحمل إلى تلك الجزيرة التي تركوا فيها ذاك الملك الأخير.

بعد ثلاثة أيام من تولي الشاب للعرش في هذه المدينة، سأل الوزراء، هل يمكن أن يرى هذه الجزيرة التي أرسل إليها جميع الملوك السابقين؟ ووافق الوزراء، وأخذوه إلى الجزيرة، ورآها وقد غطت بالغابات الكثيفة، وسمع صوت الحيوانات المفترسة وهي تنطلق في أنحاء الجزيرة، نزل الملك إلى الجزيرة، وهناك وجد عظام الملوك السابقين متناثرة على أرض الجزيرة، وفهم الملك القصة بأنه ما لبث أن تُرك الملوك السابقون في الجزيرة، حتى أتت إليهم الحيوانات المتوحشة، وسارعت بافتراسهم والتهامهم، عندئذ عاد الملك إلى مدينته، وجمع 100 عامل أقوياء، وأخذهم إلى الجزيرة، وأمرهم بتنظيف

الغابة وإزالة جثث الحيوانات والملوك السابقين، وإزالة قطع الأشجار الصغيرة، وكان يزور الجزيرة مرة في الشهر، ليطلع على سير العمل، وكان العمل يتقدم بخطوات سريعة، فبعد مرور شهر واحد أزيلت الحيوانات، والعديد من الأشجار الكثيفة، وعند مرور الشهر الثاني كانت الجزيرة قد أصبحت نظيفة تماماً، ثم أمر الملك العمال بزرع الحدائق في جميع أنحاء الجزيرة، وقام بتربية بعض الحيوانات الأليفة مثل الدجاج والبط والماعز والبقر...الخ.

ومع بداية الشهر الثالث أمر العمال ببناء قصر كبير ومرسى للسفن، وبمرور الوقت تحولت الجزيرة إلى مكان جميل، وقد كان الملك ذكياً، فقد كان يلبس الملابس البسيطة، وينفق القليل على حياته في المدينة التي يسكنها ويحكمها، في مقابل أنه كان يكرّس أمواله التي وُهبت له في إعمار هذه الجزيرة، وبعد مرور تسعة أشهر جمع الملك الوزراء قائلاً: إنه يعلم أن الذهاب للجزيرة يتم بعد مرور12 شهرا من بداية حكمه، ولكنه يود الذهاب إلى الجزيرة الآن، ولكن الوزراء رفضوا قائلين: حسب التعليمات، لابد أن تنتظر ثلاثة شهور أخرى، ثم بعد ذلك تذهب للجزيرة. مرت الثلاثة شهور واكتملت السنة.

وجاء دور الملك لينقل إلى الجزيرة، ألبسه الناس الثياب الفاخرة، ووضعوه على الفيل الكبير قائلين له: وداعاً أيها الملك، ولكن الملك على غير عادة الملوك السابقين؛ كان يضحك ويبتسم، ويظهر عليه الفرح والبهجة، وسأله الناس عن ذلك فأجاب قائلا: إن الحكماء يقولون: كلنا نبكي عندما نخرج من أرحام أمهاتنا إلى هذه الدنيا، بينما جميع من حولنا يضحكون،

فلنعش مدة حياتنا ولنعمل صالحا حتى إذا ما باغتنا الموت، ضحكنا وسررنا في الوقت الذي يبكي فيه كل من حولنا.

ولدتك أمك يا ابـــن آدم باكـــيا ***** والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا ***** في يوم موتك ضاحكا مســرورا

ففي الوقت الذي كان الملوك السابقون منشغلين بملذاتهم وشهواتهم أثناء فترة الملك والحكم، كنت أنا مشغولاً بالتفكير في المستقبل، وخططت لذلك، وقمت بإصلاح وتعمير الجزيرة حتى أصبحت جنة صغيرة، يمكن أن أعيش فيها بقية حياتي بسلام.

الدروس والعبر المستخلصة من القصة.

1 - الدنيا مزرعة للآخرة، لذا علينا ألا نغرق أنفسنا في شهوات الدنيا الفانية وملذاتها، ونعرض عن الآخرة الباقية، حتى ولو كنا ملوكا، كما علينا أن نعيش حياة بسيطة دون إسراف أو تبذير، متأسين في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم.

2 – الملك في هذه القصة يزور الجزيرة مقره الأخير كل شهر ليتفقد الأحوال فيها، والفطن يزور كل مرة المقابر ليتذكر مثواه الأخير ويُعد له عدته، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**(كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها تُرِق القلب، وتُدمعُ العين، وتُذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً)**[1].

[1] - وهذا إسناد حسن من أجل عامر بن يساف، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو حاتم: صالح. وللحديث شواهد عن بريدة عند مسلم (1977) (37)، 350/5. وعن ابن عباس عند

3 - لابد من جعل الموت نصب أعيننا يوميا، وأن نُعد له عدته قبل نزوله، كما جعل هذا الملك الجزيرة نصب عينه وكان يُعِدها قبل أن يرحل إليها، روى الطبراني في معجمه الكبير، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم عاشر عشرة، فجاء رجل من الأنصار فقال: يا نبي الله، من أكيس الناس وأحزم الناس؟ قال: **(أكثرهم ذكرا للموت، وأشدهم استعدادا للموت قبل نزول الموت، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة)**[1].

4 - ليس الكيس الذي ترك الدنيا للآخرة، و لا الآخرة للدنيا، وإنما الكيس الذي جعل الدنيا مزرعة للآخرة، روى ابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: **(ليس خياركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا من ترك الآخرة للدنيا، ولكن خياركم من أخذ من كل)**[2].

5 - لا ننسى قول رسولنا الكريم، صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: **(لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خصال: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ)**[3].

البزار (2908- كشف الأستار)، والطبراني في "الأوسط " (2730) وغيرهما. قال الهيثمي في "المجمع " 66/5: رواه البزار، وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات.

[1] - رواه الطبراني في معجمه الكبير ج12/ص417 ح13536.

[2] - أخرجه ابن عساكر، 293/12، كنز العمال، 8605.

[3] - أخرجه الطبراني، 60/20، رقم 111، والبيهقي في شعب الإيمان 286/2، رقم 1785، والخطيب 441/11، وابن عساكر، 118/35. وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة، 125/7، رقم 34694، والديلمي، 74/5، رقم

6 - صدق رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه عندما أخذ بمنكبي عبد الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وقال فيما رواه البخاري في صحيحه:**(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيْبِ أَوْ كَعَابِرِ سَبِيْل. قَالَ: وكَانَ ابْنُ عُمَر يَقُوْلُ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاح، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)**[1].

واعلم أن ما ستجده يوم القيام هو نتيجة عملك، فانظر ماذا قدمت لنفسك، وقصة الملك والوزراء الثلاثة الرمزية توضح ذلك.

الفرع الثاني: الملك والوزراء الثلاثة

في يوم من الأيام استدعى أحد الملوك ثلاثا من وزرائه، وطلب إليهم أمرا غريبا، طلب إلى كل وزير أن يأخذ كيسا ويذهب إلى بستان القصر، وأن يملأ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار، كما طلب إليهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، و أن لا يسندوها إلى أحد آخر، استغرب الوزراء من طلب الملك، وأخذ كل واحد منهم كيسه، وانطلق إلى البستان، فأما الوزير الأول، فقد حرص على أن يرضي الملك، فجمع من كل الثمرات أفضل وأجود المحصول، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار، حتى ملأ الكيس، أما الوزير الثاني، فقد كان مقتنعا بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه، وأنه لن يتفحص الثمار، فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال، فلم يتحر الطيب من

7498. قال الهيثمي، 346/10: رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدي بن عدي الكندي وهما ثقتان.

[1] - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْن الْمَدِيْنِيِّ عَنِ الطَّفَاوِيِّ.

الفاسد، حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق، أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلا، فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار والفواكه الفاسدة.

وفي اليوم التالي، أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك، أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم على حدة، كل واحد منهم مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر، في قصر بعيد لا يصل إليهم فيه أحد، وأن يمنع عنهم الأكل والشراب.

- فأما الوزير الأول، فظل يأكل من طيبات الثمار التي جمعها، ويتمتع حتى انقضت الأشهر الثلاثة.

- وأما الوزير الثاني، فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة، معتمدا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها.

- أما الوزير الثالث، فقد مات جوعا قبل أن ينقضي الشهر الأول.

العبر والدروس المستخلصة من القصة

1 - اسأل نفسك من أي نوع أنت؟ فأنت الآن في بستان الدنيا، لك الحرية أن تجمع باختيارك وإرادتك من الأعمال الطيبة أو الخبيثة ما تشاء، ولكن غدا يوم القيامة، عندما يأمر مِلِك الملوك أن تسجن في قبرك، في ذلك السجن الضيق المظلم الانفرادي لوحدك، ما الذي سينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا؟

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: **(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى جِنَازَةٍ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْقَبْرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤوسِنَا الطَّيْرَ، وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ، فَقَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ**

مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ثَلاَثَ مِرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم كَفَنٌ وَحَنُوطٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ [لَهُ] أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلاَّ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ، قَالُوا: رَبِّ عَبْدُكَ فُلاَنٌ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِيَ الإِسْلاَمُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، فَيَنْتَهِرُهُ، فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِيَ الإِسْلاَمُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ، ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ، حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كُنْتَ وَاللَّهِ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ، فَانْتَزَعُوا رُوحَهُ كَمَا يُنْتَزَعُ

السَّفُّودُ الْكَثِيرُ الشِّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْتَلِّ، وَتُنْزَعُ نَفْسُهُ مَعَ الْعُرُوقِ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلاَّ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لا تَعْرُجَ رُوحُهُ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ، قَالُوا: رَبِّ فُلانُ بْنُ فُلانٍ، عَبْدُكَ، قَالَ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، قَال: فَيَأْتِيهِ آتٍ، فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، فَيَقُولُ: لاَ دَرَيْتَ، وَلاَ تَلَوْتَ، وَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللَّهِ، وَعَذَابٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَ أَنْتَ، فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَ ابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَ ابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شيء إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ). قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: **(ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ، وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ)**[1].

2 - هل لنا من وقفة مع أنفسنا نحاسبها قبل أن نقف بين يدي ملك الملوك، فنسأل، فتضيع من بين الشفاه الكلمات، وتتلعثم الألسن باحثة عن مخرج من ذلك الضيق؟ هل فكرنا بزادنا الذي سيكون لنا أنيسا في سجن الوحشة في قبورنا ويوم نلقاه؟ روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِى ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ

[1] - الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، غاية المقصد في زوائد المسند، باب في فتنة القبر وعذابه 1643/1 – 1644، قال الهيثمي: في الصحيح وغيره بعضه.

:(... يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)[1].

[1] - رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّغَانِي عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ.

الفصل الرابع:

طاعة الله إيجابية وسعادة

وعصيان الله سلبية وشقاء

المبحث الأول: قانون ضنك العيش الناتج عن الإعراض عن ذكر الله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وما كل نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المطلب الأول: الناس بين سعيد إيجابي، وشقي سلبي.

يقول تعالى في سورة الليل: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾[1].

إذا أردنا تصنيف البشرية كلها على اختلاف ألوانها وأطيافها وأشكالها وتوجهاتها من خلال سورة الليل، وجدناها تندرج تحت رايتين لا ثالث لها، راية الميسرين لليسرى، وهم الإيجابيون السعداء، وراية الميسرين للعسرى، وهم السلبيون الأشقياء، وذلك نتيجة تصرفاتهم الحياتية، فالمعطي بإطلاقية العطاء في كل المجالات؛ الذي اتقى الله بفعل ما به أمر، وترك ما عنه زجر، وصدق بالبعث والنشور وكل الغيبيات هو من الميسرين لليسرى، السعداء في الدنيا والآخرة، والبخيل بإطلاقية البخل في كل المجالات، الراد الأمر على

[1] - [الليل: 1 - 10].

الآمر، المستغني عن الله؛ والمكذب بالبعث والنشور وبكل الغيبيات، هو من الميسرين للعسرى؛ الأشقياء في الدنيا والآخرة.

الفرع الأول: ثلاثية سورة الليل سعادة وشقاء

إن ثلاثية سورة الليل إيجابا وسعادة، والمتمثلة في العطاء، والتقوى، والتصديق بالحسنى، تثمر التيسير من الله لكل خير، ومن ثمرات هذا التيسير، سعادة الدارين، وبالمقابل، فإن ثلاثية سورة الليل سلبا وشقاء، والمتمثلة في البخل، والاستغناء عن الله، والتكذيب بالحسنى، تثمر التيسير للعسرى، ومن ثمرات هذا التيسير، شقاء الدارين.

إننا إذا أردنا تحليل شخصية الفريقين، فإننا نجد أن كل رجل وامرأة، هو واحد من اثنين، إما أن يكون شخصا إيجابيا سعيدا، أو سلبيا شقيا، حسب إيمانه وتصديقه وتقواه، والشخص السلبي لا يصلح للعيش، إذ تجده معذبا دنيا وأخرى، لهذا نهى الإسلام عن السلبية، أما الشخص الإيجابي، فيعيش سعيدا في الدنيا وفي الآخرة، فتعالوا بنا لنتعرف على صفات الأشخاص الإيجابيين لنكون مثلهم، وعلى صفات الأشخاص السلبيين لنتخلى عن تلك الصفات، والتي هي ترجمة تفصيلية لثلاثية الإيجابية والسلبية الواردة في سورة الليل.

الفرع الثاني: مواصفات الشخص الإيجابي السعيد

هناك العديد من الصفات التي تتسم بها الشخصية الإيجابية السعيدة، ومن أبرز هذه الصفات؛ تقدير الذات، والتفاؤل، والتسامح، والصدق، والإفادة، والطموح، والاستقلالية، والمرونة، والاحترام، والذكاء، والثقة، والتعاون، والإبداع، والاجتهاد، والنشاط، والصبر، والشجاعة، والتعاطف، والكرم، والمرح.

1 - تقدير الذات:

أودع الله سبحانه وتعالى في النفس البشرية من الطاقات والقدرات العظيمة ما استحقت بها الاستخلاف في الأرض، و كرم الله الإنسان وفضله على سائر خلقه، قال تعالى في سورة الإسراء: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**[1]، من خلال هذه النظرة، فإن المؤمن الإيجابي السعيد، يحاول أن يستمسك بهذا الموقف من النظرة الإيجابية غير المشروطة تجاه نفسه.

وعندما يقدّر الفرد ذاته، لا يعتبر ذلك من الأنانية وحب الذات، بل بالعكس، فإن تقديره لنفسه يقدم له الأساس لكي يكون معطاء كريما، وإيجابيا ومنتجا مع الآخرين، ومبتعدا عن المحرمات الشرعية التي تردي به إلى أدنى الدركات، وتفقده آدميته.

[1] - [الإسراء: 70]

لهذا فالمؤمن الإيجابي السعيد، يقدر ذاته من خلال إدراكها للأفكار والمعتقدات، وقدرتها على تحدي الأفكار السلبية وغير الدقيقة، كما أنه يتجنب أنماط التفكير التي تضعف احترام الذات، فيعطي لذاته الحق، ويعرف قيمتها، وهذا التقدير يكون عنده عالياً، إذ به يرفع من شأن ذاته وذلك بسلوك هذه الخطوات الآتية:

أ – **الإيمان:** يكون مؤمنا بالله، وهو الشرط الأول من معادلة قانون السعادة، ويسعى للحصول على المجموع الإيماني المتعلق بالخصال العشر[1]، وشعب الإيمان السبع والسبعين المندرجة تحتها، كما يسعى باستمرار لتجديد هذا الإيمان، الذي يبلى كالثوب، وهذه الطاقة الإيمانية هي ذلك النور الإلهي العجيب الذي بالاستعانة به لن يخذله، هذا النور هو الذي يمد الشخص بالقوة الجسمانية في بدنه، والسعة في رزقه، والبركة في حياته، ويزوده باليقين والثقة بالنفس، والطمأنينة والراحة النفسية، والسعادة الأبدية، روى الإمام مسلم في صحيحه عَن ابْن أَبِي لَيْلَى، عَن صُهَيْب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[2].

[1] - لكثرة عدد شعب الإيمان السبعة والسبعين، قسم العالم المربي الأستاذ عبد السلام ياسين رحمه الله، في كتابه المنهاج النبوي، الشعب في تصنيفها إلى عشر فئات، تُكوّن كل فئة منها خَصلة، لتقارب موضوعها ومغزاها الإيماني، ومرماها السلوكي. وهذه الخصال العشر هي: الصحبة والجماعة، والذكر، والصدق، والبذل، والعلم، والعمل، والسمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد، والجهاد.

[2] - صحيح مسلم (8/ 227).

ب – **التحكم في الانفعالات والمشاعر:** المؤمن الإيجابي السعيد، يسيطر على انفعالاته ومشاعره عندما تواجهه الصعوبات والمخاطر والمشاكل.

ج – **العدل في مكونات الفرد الجسمية:** المؤمن الإيجابي السعيد، يكون متوازنا في حياته: لا يطغى جانب على جانب، لا إفراط ولا تفريط، يعطي للروح حقها، وللعقل حقه، وللجسم حقه، محاولا الاهتمام بالتمارين الرياضية والاعتناء بصحته الجسمية، والميل إلى البساطة في كل شيء، والابتعاد عن التعقيد.

د – **الحيوية ووضوح الهدف:** المؤمن الإيجابي السعيد، يكون حيويا، وعنده عزيمة وقدرة على مواجهة أي شيء، ويحب العمل، ولديه العزيمة والدافعية والميل إلى التغيير والتطوير، ويكون هدفه في الحياة واضحاً لا غموض فيه.

ه – **الصراحة والوضوح:** المؤمن الإيجابي السعيد، يتميز بالصراحة ووضوح الحديث، لأن الصراحة تعني قول الحق والصدق، وقد يكون ذلك في غير مصلحته، ولا يقدر على هذا إلا أصحاب النفوس الكبيرة، ولأن الصراحة تعني الاعتراف بالخطأ في بعض الأحيان، وهذا ما لا يقدر عليه إلا الذين لديهم الشجاعة الأدبية الكافية لمواجهة الآخرين بخطئهم، ولأن الصراحة تعني تحمل المسئولية الكاملة عن كل كلمة ينطق بها الإنسان، وهذا أيضاً لا يصدر إلا عن الأشخاص الإيجابيين السعداء، ولأن الصراحة تعني عدم مداهنة

الكبراء ومنافقتهم، بل تعني أحياناً الاصطدام معهم والتصدي لهم، وإظهار مفاسدهم وأخطائهم، وهذا ما لا يطيقه إلا الأشخاص الإيجابيون السعداء.

فالصراحة والوضوح من أخلاق الكبار وأصحاب النفوس الكبيرة، لأنهم الوحيدون القادرون على قول الحق، وامتلاك الشجاعة التي يواجهون بها الآخرين، فيُلجمون أنفسهم عن قول المداراة أو المجاملة في غير الحق.

فلا يلجئون إلى تحوير الكلام وعرضه على الآخر بطريقة غامضة مبهمة، رغبة في الحصول على معلومات أكثر من محدثه، تُشبع فضوله وحب استطلاعه، ولا يسعون إلى إرباك من يُحدثونه، ويُصيبونه بنوع من البلبلة حتى يضطرونه إلى إخراج كل ما في جعبته، مُحاولين إيهامه بأنهم يعلمون كل شيء ولديهم تفاصيل كل شيء.

من هنا نستطيع أن نُدرك أهمية الصراحة والوضوح، وقيمتها في حديثنا، وأنها تكفينا مئونة التعب والجهد في الحصول على المعلومة الصحيحة والصريحة المباشرة، كما أنها تقضي على القيل والقال، وأحاديث النفس التي يتصيدها الشيطان، ويُكبرها لدينا، فمثلاً عند حدوث مثل هذه الأحاديث غير الصريحة تكثر التساؤلات: ماذا يقصد بقوله هذا؟ هل يقصد إهانتي؟ هل يريد أن يحرجني؟ ماذا وكيف ولماذا...؟

وغيرها من علامات الاستفهام التي قد ينساق الشخص وراءها، فتوقعه فيما حرم الله رغبة في إرضاء نفسه وإراحتها من هم الشك والتفكير جراء ما سَمِعَتْ من غموض في الحديث. في ظل غياب الصراحة والوضوح في أحاديث

الناس مع بعضهم البعض، فلا تتعجب عندما ترى البغضاء قد انتشرت أوصالها بين الناس، وكثر التنافر والتناحر، وضرب بجذوره في العلاقات الإنسانية، وهذه من ثمار الشقاء الناتج عن البعد عن الله.

و – **الإيجابية والتفاؤل:** المؤمن الإيجابي السعيد، يكون إيجابياً متفائلا، بعيداً عن الإحباط واليأس، ويحاول دائماً أن يقبل على تصميم الحياة، ولا يضعف أمام المشاكل.

ز – **الاجتماعية والتأثير:** المؤمن الإيجابي السعيد، يكون اجتماعيا، ويبتعد عن العزلة والانطوائية، ويحاول أن يستمع إلى الآخرين، ويؤثر فيهم، ويتأثر بهم إيجابيا، ويحب الخير للجميع.

ح - **تطوير الذات:** المؤمن الإيجابي السعيد، يعمل على تطوير ذاته دائماً، فيطور من أفكاره، ولا يبقى سجين الأفكار السلبية، ويتطلع دائماً إلى النجاح، ويرتقي سلم المجد.

ط – **التفاؤل والسكينة:** المؤمن الإيجابي السعيد، يترك دائماً باب الأمل مفتوحاً ولا ييأس، ويبعد عنه التوتر والإحباط، ويعلم أن الفرج يأتي مع الكرب، وأن مع العسر يسرا.

2 - الاستقلالية:

تعرف الشخصية الإيجابية السعيدة بعدم تأثرها بالأشخاص السلبيين، حيث يمكن معرفة هذا النوع باستماعه للآخرين، إلا أنه مستقل في تفكيره،

فلا يكون إمّعة، ولا يتأثر بسهولة بالأحداث الخارجية. الإنسان الإيجابي السعيد، يؤمن بدوره الشخصي، وبكيانه بصفته فردا بشريا يعيش ويتعايش مع المواقف والمؤثرات، ويتفاعل لأنه يعطي.

3 - الذكاء:

تعد الشخصية الإيجابية ذات قدرة كبيرة على فهم أفكار ومشاعر الآخرين، وتعرف هذه القدرة باسم "الذكاء الاجتماعي"، حيث يمكن لمن يتمتع بهذه القدرة فهم وإدارة العلاقات الشخصية، لهذا تجد هذه الشخصية تناقش بقوة وبلغة لطيفة، نتيجة الأدب الذي رباها عليه الإسلام.

4 - الصدق:

تتصف الشخصية الإيجابية السعيدة بالصدق وابتعادها عن الأكاذيب، فعلى الرغم من أن قول الحقيقة ليس بالأمر المناسب دائمًا لبعض المواقف، إلا أنه على الأقل ليس كذبًا.

5 - الطموح:

الإنسان الإيجابي السعيد، ينظر إلى المستقبل، ويتطلع إلى ما هو ممكن، لأنه ميسر لليسرى، شعاره قول الله تعالى من سورة الحشر: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

ويعد الطموح من الصفات التي يتسم بها الشخص الإيجابي السعيد، حيث يلاحظ بأنه يحاول بذل أقصى مجهود ممكن لتحسين حياته ومستوى معيشته، ويقوم بتحقيق طموحاته الدنيوية والأخروية عن طريق ثلاثة أبعاد وهي: الأداء، والنمو، والإنجاز. لما لديه من آمال في حياته وبعد مماته يريد أن يحققها، لأنه يُصدّق بالحسنى.

6 - الثقة:

تعد الثقة من أهم صفات الشخص الإيجابي السعيد، حيث يمكن أن تولد الثقة مجتمعات إيجابية في مختلف المجالات، إذ تساعد هذه الصفة على جعل الأشخاص أكثر تفهمًا وصدقًا ومرونة.

7 - التفاؤل:

يعد التفاؤل أمرًا مهمًا لإدارة التوتر، كما أن التفاؤل يؤثر إيجابا بشكل كبير على صحة الأشخاص وسعادتهم، لذلك توصف الشخصية الإيجابية السعيدة بتفاؤلها في مختلف الأحداث، وبُعدها عن التشاؤم، فالإنسان الإيجابي السعيد، متفائل في نظرته للحياة ومجرياتها، لثقته بالله.

---

[1] - [الحشر: 18].

8 - التسامح:

الإنسان الإيجابي السعيد، متسامح من منطلق القوة، ويتمسك بالقيم، ويتنازل عن الصغائر، نتيجة تقواه، شعاره قول الله تعالى من سورة آل عمران: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]. فهو مسامح للناس على أخطائهم، ويأتي التسامح بعكس الضغينة، التي دمرت الكثير من العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، بينما يولد التسامح ترابط الأشخاص ببعضهم البعض، ويبعد الضغينة بينهم.

9 - الإفادة:

الإنسان الإيجابي السعيد، مفيد أينما حل وارتحل، يترك بصمته في كل مكان حل فيه، فيكون سحابة في السماء جاءت بغيث كثير لا يستطيع الناس حصاد كل منافعه، خاصة إذا كانت الأرض والناس عطشى، لأنه يعطي.

10 - المرونة:

تعرف الشخصيات الإيجابية بقدرتها على التعايش بسهولة وسلاسة مع تقلبات الحياة وتطوراتها، فبعد تقديم أفكار جديدة لهذه الشخصيات ستتعامل معها بسلاسة وتعمل على لاستفادة منها.

---

[1] - [آل عمران: 134].

روى البخاري في صحيحه عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ)**[1]. ولفظ مسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى، حَتَّى تَهِيجَ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً)** وفي رواية (**حتى يُستَحصَد**) أخرجها البيهقي في شعب الإيمان.

قال ابن الأثير: الْخَامَةِ: الغصنة اللينة من الزرع. الانجعاف: الانقلاع، الْمُجْذِيَة: الثابتة المنتصبة، والأرزة: واحدة الأرز، وهو شجر عظيم، قيل: هو الصنوبر، وهو من الشجر الذي يُعمَّر طويلاً ويكثر وجوده في جبال خنيفرة بالمغرب، وفي جبال لبنان.

وهذا من أبلغ التشبيهات النبوية التي صور فيها الرسول صلى الله عليه وسلم حال المؤمن حال تلقيه المصائب، ومعاناته البلاء، حيث شبهه بالنبتة اللينة التي تتلقاها الريح، واختار التعبير بالريح لا الرياح؛ لأن الريح لا تكون إلا في التمحيص والفتنة، فالنبتة اللينة تميل مع الريح مطاوِعة غير معانِدة، فلا تنكسر ولا تتفتت، ثم تعاودها الريح مرة أخرى فتميل معها، حتى إذا انتهت عاصفة الريح عادت إلى اعتدالها، وهكذا يكون حال المؤمن مستسلما لقضاء الله، متوافقا مع مراد الله، غير معاند ولا متسخط، بل يصبر

[1] - صحيح البخاري: ح 5320.

ويحتسب، وهذا مقتضى الإيمان بالقدر خيره وشره، وهو يعلم أن الله إنما يبتليه ليعلي في الآخرة مقامه، فيهون عليه كل بلاء، بل قد يصل بعض الخُلّص إلى منزلة الالتذاذ بالمصائب، لأنه يرى من خلالها الرضا الإلهي، والاختصاص الرباني. بخلاف الأشجار القاسية التي تعاند الريح فتنكسر وتتساقط أغصانها، وتتناثر أوراقها.

قال أبو عبيد: شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الرياح؛ لأنه مُرزَّأٌ أي: مصاب في نفسه وأهله وماله، وأما الكافر فمثل الأرزة التى لا تميلها الرياح، والكافر لا يرزأ شيئاً حتى يموت، وإن رزئ لم يؤجر عليه، فشبه موته بالانجعاف تلك، حتى يلقى الله بذنوب جمة.

11 - الاحترام:

يعد الاحترام واحدة من الصفات التي تتسم بها الشخصيات الإيجابية السعيدة، حيث تحترم هذه الشخصيات الآخرين على الرغم من اختلاف القرارات والآراء، كما أنهم لا يحاولون إحباط الأشخاص الذين يختلفون معهم بالأفكار.

12 - التعاون:

الشخصية الإيجابية السعيدة تجدها متعاونة على ترابط الأفراد والمجتمعات مع بعضها البعض، ويظهر التعاون عند هذه الشخصية بمساعدته للأقارب والآخرين وتقسيم الموارد، فالإنسان الإيجابي السعيد،

تجده دائما يساعد الآخرين، ويقف بجانبهم ماديا ومعنويا، لأن من صفاته العطاء.

13 - الإبداع:

الإنسان الإيجابي السعيد، يفكر في الحل دائما، فيرى أن لكل مشكلة حل، وقد يكون صعبا، لكنه ممكن، لأنه متق لله، وميسر لليسرى.

وتعرف شخصيته الإيجابية بقدرتها على التعرف أو تطوير أفكار جديدة من شأنها أن تكون مفيدة في حل المشكلات والتواصل مع الآخرين، حيث تتسم هذه الشخصية بقدرتها الكبيرة على رؤية الأشياء بطرق جديدة أو من منظورٍ مختلف.

14 - الاجتهاد:

تعرف الشخصيات الإيجابية السعيدة بأنها شخصيات مجتهدة، حيث تحاول تقديم أقصى ما لديها لخدمة المصالح الشخصية والعامة، ويمكن ملاحظة هذه الشخصيات في أماكن العمل المختلفة، والتي تساعد على تعزيز نمو العمل وزيادة حماس الزملاء.

15 - النشاط:

الإنسان الإيجابي السعيد، يرى في العمل أمل، نتيجة تقواه. لهذا يعتبر النشاط من الأمور التي تجعل شخصيته إيجابية، حيث يساعد النشاط في

بناء الحياة الخاصة لهؤلاء الأشخاص، ونادرًا ما يكون للانتظار والأمل والتمني مكانًا في حياتهم.

16 - الصبر:

تعرف الشخصيات الإيجابية السعيدة بقدرتها الكبيرة على انتظار سير الأحداث بهدوء، بالإضافة إلى قدرتهم على تحمل الإحباط والشدائد، حيث يمكن تعرض جميع الناس لمحن تختبر صبرهم.

17 - الشجاعة:

الشجاعة هي من الصفات المهم توافرها في الشخصية الإيجابية السعيدة، وذلك لاستعادة التوازن في مختلف الأحداث، للمضي قدمًا في الحياة، بحيث يمكن أن تتخذ هذه الشخصية قرارات مهمة تكون كمفترق طرق للحياة، كما أنها لا تتوقف عند حدث معين. فالإنسان الإيجابي السعيد، لا تجف أفكاره، دائما يفكر في الشيء الجديد المفيد لينفع به نفسه وينفع غيره، لأن من صفاته العطاء.

18 - التعاطف:

يتسم الشخص الإيجابي السعيد بمحاولته للوقوف مع الآخرين في محنهم وشدائدهم، حيث يفهم مشاعرهم ويتأثر بها، ويرتبط التعاطف بشكل

كبير مع الحزن، بحيث يدرك الشخص المتعاطف مشاعر الآخرين ويحاول تقاسمها معهم.

19 - الكرم:

تتسم الشخصية الإيجابية السعيدة بكرمها وسخائها، حيث تساعد في الحفاظ على الموارد العاطفية، وحسن النية الاجتماعية، بهدف مساعدة الآخرين. فالإنسان الإيجابي السعيد، إنسان متفائل، وإذا قصدته في موقف أو خدمة لا يرجعك خائبا لو كان في استطاعته فعل ذلك لك، لأنه يعطي ولا يبخل. روى ابن ماجه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي تعالى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ)**[1]، فالشخص الإيجابي السعيد هو مفتاح للخير مغلاق للشر.

20 - المرح:

تعرف الشخصية الإيجابية السعيدة بحبها الشديد للمرح، وقدرتها على جلب الابتسامة للآخرين وإدخال السرور عليهم، فهم ماهرون في رؤية الجانب المفرح للأحداث والأشياء، كما أن هذه الشخصيات ذات تأثير كبير على معنويات الآخرين.

[1] - [رواه ابن ماجه195 وورد في السلسة الصحيحة 1332].

الفرع الثالث: مواصفات الشخص السلبي الشقي

يقول الكاتب روبرت لوك Robert Locke المتخصص في العلاقات الإنسانية وتطويرها، بأن الشخص السلبي يتصف عادة بضعف الثقة بالنفس، وبالقلق والتثبيط والإحباط المستمر. وهذه المشاعر تمر بنا جميعاً، لكن الفرق، هو أن الشخص الإيجابي لا يسمح لها بالسيطرة عليه والتحكم في حياته. ويرى الكاتب أن من الممكن لكل شخص تقييم درجة إيجابيته وسلبيته بحسب نسبة تكرار تلك المشاعر، فإذا كانت نسبة المشاعر والأفكار الإيجابية مقابل السلبية لديه هي بحد أدنى 1 إلى 4 فإنه يكون ضمن المعدل الإيجابي المقبول.

1- النظرة السوداوية للحياة:

الشخص السلبي الشقي غالباً ما يرى النصف الفارغ من الكأس، ولا يرى الأشياء الجميلة في الحياة، بل يكون تركيزه منصباً على الأشياء السلبية والسيئة فقط.

2- توقع الأمور الأسوأ دوماً

الشخص السلبي الشقي يتوقع الأسوأ في هذه الحياة دوماً، وذلك بحسب نظرته للحياة، ويعتبر الأمور الإيجابية ما هي إلا أمر عارض في هذه الحياة، وهو دائم التفكير بالكيفية التي سيتعامل بها مع الأمور والأخطار التي

ستواجهه، وكيف يمنع الأمور السيئة من الحدوث دون أي محاولة منه بالتفاؤل بعدم حدوث الأمور السيئة، أو بحدوث الأمور الإيجابية.

3- الإحساس بأنه الضحية دوماً

الشخص السلبي الشقي، يعتبر نفسه دوماً ضحية المجتمع، فهو دوماً وبحالته الطبيعية غير سعيد، وناقم على المجتمع، وليس لديه طاقة لفعل أي شيء، ولسوء الحظ، فمن الصعب للغاية تغير الشخص السلبي، ولكن يمكن للفرد أن يحمي نفسه من التأثر والانجذاب له.

4 - عدم الاستمتاع بالأيام

مهما مر على الشخص السلبي الشقي من أحداث جيدة، فهو لا يستطيع التمتع بيومه، ويتوقع الأمور السيئة فقط، والأحداث السيئة خلال يومه. وهو محروم من القدرة على التمتع بمباهج الحياة بشكل اعتيادي.

5- دوام الشكوى

ما يصطبغ به الشخص السلبي، هو الضجر والشكوى لكونهما جزء من حياته اليومية، فمثلاً، مهما كان الطقس جميلاً، فهو يجد أي ثغرة أو أي أمر مهما كان بسيطاً ليجعل مزاجه متعكراً.

6 - غير محبوب اجتماعياً

غالباً ما يكون المجتمع المحيط بالشخص السلبي الشقي لا يحبه كثيراً، أو لا يفضل الجلوس معه، لأن طاقته ضعيفة، وبالتالي لا يجذب الآخرين ولا يجعلهم يحبونه.

ومن الأمور المثيرة للعجب والتي لا تصدق، أن الحيوانات تشعر بالأشخاص السلبيين وتتجنبهم، فالقطط والكلاب تشعر بطاقة الشخص السلبي وتتجنبه.

7 - الهيمنة على الآخرين

الشخص السلبي الشقي، يحاول فرض أسلوبه على الآخرين، ويكثر من قول: «كان المفروض أن تفعل كذا...»، يتشبث بالصغائر، ويتنازل عن القيم، لانعدام تقواه.

8 - الوقوف موقف الدفاع

الشخص السلبي الشقي يقف دائماً في وضع ثبات دفاعي خوفاً من أمر سيء قادم.

9 - الميول للسرية

الشخص السلبي الشقي، يحب السرية في كل أموره، ويخشى الإفصاح عن تفاصيل حياته للآخرين خوفاً من الحسد والإيذاء.

10 - التشاؤم

الشخص السلبي الشقي، دائم التشاؤم، ويحيل أسعد اللحظات إلى نكد وتعاسة، ونظرته للحياة سوداوية، لتكذيبه بالحسنى.

11 - لفت الأنظار إليه

الشخص السلبي الشقي، يعشق تداول الأخبار السيئة، وترديد عيوب الآخرين، محاولة للإثارة ولفت الأنظار إليه.

12 - التركيز على نواحي القصور

الشخص السلبي الشقي، دائم الشكوى والتذمر، ولا تقع عيناه سوى على نواحي القصور.

13 - وضع العراقيل في الحلول

الشخص السلبي الشقي، يفكر في المشكلة، ويرى المشكلة في كل حل. لأنه ميسر للعسرى، ويرى الحل ممكنا لكنه صعب لعدم تقواه.

14 - كثرة الأعذار

الشخص السلبي الشقي، لا تنقطع أعذاره، إذ تجده دائما يبرر لك مواقفه السلبية، ويبحث له عن أعذار، لأنه بخيل.

15 - حب الاستفادة دون الإفادة

الشخص السلبي الشقي، ينتظر من سيساعده من الآخرين، ولا يفكر في مساعدة الآخرين، فهو يأخذ ولا يعطي لأنه بخيل.

16 - الانتقاد الهدام

الشخص السلبي الشقي، يمتلك قدرة على تشويه أي صورة جميلة بالانتقاد والانتقاص. في حين أنه شديد الحساسية من الانتقاد. ويناقش بضعف، وبلغة فظة، لسوء أدبه وأخلاقه.

17 - الأماني دون العمل

الشخص السلبي الشقي، لديه أوهام وأضغاث أحلام يبددها، لأنه لا يقين له في الآخرة، ويصعب إثارة حماسه بالمشاريع والأفكار الجديدة والمستقبلية، ويرى في العمل ألم، نتيجة بخله، ينظر إلى الماضي، ويتطلع إلى ما هو مستحيل، لأنه ميسر للعسرى. وفي هذا الصنف قال الحسن البصري رحمه الله: (إن **أقواما ألهتهم الأماني، أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا**

وليس لهم حسنة، يقولون: نحن نحسن الظن بالله، كذبوا، لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل).

18 - الإحساس بالنقص

الشخص السلبي الشقي، يحس بالنقص الذي يحول بينه وبين القدرة على الإنجاز والنجاح وبناء علاقات طيبة مع الآخرين.

19 - منعدم الوجود

الشخص السلبي الشقي، لا يؤمن بدوره الشخصي، ولا بكيانه بصفته فردا من البشرية التي تعيش في كل القرى بالعالم، لهذا لا يترك أثرا عند مجيئه، ولا عند غيابه، فكأنه سحابة في السماء ألقت بقطرة ماء على الأرض؛ لا يزيد ذلك ولا ينقص من ماء الأرض شيئا، لأنه بخيل.

20 - مفتاح للشر

الشخص السلبي الشقي، لا يتفاءل بالخير أبدا، وإذا قصدته في موقف أو خدمة، يكون سلبيا في رده لك، حتى لو كان بمقدوره تقديم ذلك لأنه بخيل، روى ابن ماجه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي تعالى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ مِن النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ**

عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ)[1]، فالشخص السلبي الشقي، هو مفتاح للشر.

هذه هي بعض تجليات ثلاثية التيسير والعسر من خلال سورة الليل، والإسلام يدعونا ذكورا وإناثا من خلال سورة الليل، أن نكون إيجابيين سعداء، وأن نسعى بكل جهدنا لنحقق هذه الإيجابية في كل شؤون حياتنا، فنعطي ونتقي ونصدق بالحسنى، وينهانا عن السلبية، فلا نبخل، ونعترف بحاجتنا وافتقارنا لله، ونصدق بالغيب.

الفرع الرابع: تفاوت درجات السلبيين الأشقياء.

الأشخاص السلبيون الأشقياء لا يكونون في درجة واحدة، لأن السلبية تتفاوت من شخص لآخر حسب التزام الشخص بثلاثية السعادة من خلال سورة الليل، وأهم صفات الإنسان السلبي الشقي هي:

1 – الشخص السلبي الشقي، متشائم من دنياه.

2 - الشخص السلبي الشقي، متكاسل عن العمل.

3 - الشخص السلبي الشقي، متواكل على الآخرين.

4 - الشخص السلبي الشقي، متساهل في ماضيه.

5 - الشخص السلبي الشقي، متذمر من واقعه.

[1] - [رواه ابن ماجه195 وورد في السلسة الصحيحة 1332].

6 - الشخص السلبي الشقي، متشائم من مستقبله

7 - الشخص السلبي الشقي، يعيش في بوثقته منعزلا في نفسه، لا يذكر إلا السيئ من ماضيه وواقعه ومستقبله.

8 - الشخص السلبي الشقي، يعيش حياة تعيسة ونكدة؛ وذلك للأسباب التالية:

أ - تشاؤمه قبل حدوث المشكلة.

ب - إصابته لنفسه بالإحباط الذي ينعكس على تصرفاته، فيحول بينه وبين العمل والإبداع والإنتاج، وبالتالي يظل سجين ماضيه وأوهامه وتوقعاته، ولا يرى أملا في الحاضر والمستقبل، ناسيا أن الله سبحانه وتعالى سن سننا كونية مقدرة، من يهتدي إليها يحصل على ما يريد، من هذه السنن: يحصل الأسوأ للذي يتوقع الأسوأ، فقد روى البيهقي في الأربعين الصغرى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَ أَنَا مَعَهُ...)**[1].

وظاهر معنى الحديث، أن الذي يتوقع غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه، كما أن ديننا الإسلامي الحنيف نهى عن التطير والتشاؤم، ومن الأسباب التي تجعل الشخص السلبي يعيش حياة تعسة، تضخيمه وتكثيره للمشاكل التي يواجهها والتي يراها الإنسان العادي طبيعية، والبعض الآخر يراها من منطلق مرة لك ومرة عليك.

---

[1] - [الأربعون الصغرى للبيهقي (ص: 87)]

لهذا علينا أن نتمنى خيرا لنجده، وأن نكون متفائلين، وأن نصحب المتفائلين الإيجابيين، فالمرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.

المطلب الثاني: الانتحار نهاية المعيشة الضنك في صفوف المشاهير من الذكور والإناث.

الفرع الأول: قانون السعادة وانتحار المشاهير.

قال تعالى في سورة طه: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾[1]، هذا هو قانون الشقاء الإلهي الذي لن تجد له تبديلا، ولن تجد له تحويلا، إنه الإعراض عن منهج الله يجعل المعيشة كلها مشقة ونكدا وضنكا، والعلاج هو الرجوع إلى الله، وإلى كتاب الله، وذكر الله، قال تعالى في سورة النحل: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2]، وهذا هو قانون السعادة الإلهي الذي لن تجد له تبديلا، ولن تجد له تحويلا، فصاحب الحياة الطيبة راض بقضاء الله، طائع لربه، متبع لرسوله صلى الله عليه وسلم، يحمل القناعة في نفسه، والرضا في قلبه، يسلّم لله فيما كتب من الأقدار، إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإن أذنب استغفر، وأجمل وصف له هو قوله، صلى الله عليه وسلم: فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث

---

[1] - [طه: 124].

[2] - [النحل: 97]

صُهَيْب رضي الله عنه: (**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**)، فمفتاح السعادة الإيمان به سبحانه وتعالى، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، مع حسن معاملة عباده، وقد جمعها، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي أخرجه أحمد، والترمذي، بسند حسن صحيح إذ قال: **(اتقِ الله حيثما كنتَ، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ)**[1].

كل من يجهل قانون السعادة الإلهي، ويعتقد أن السعادة بالمال أو الجاه، فإنه يحار عندما يدرك أن عددا من المنتحرين كانوا من أهل الثراء والنفوذ والشهرة، وبتقديراتهم الخاطئة كانوا يعتقدون أن هؤلاء المشهورين هم أبعد الناس عن اليأس من الحياة وقرار الانتحار، وبالاطلاع على قانون السعادة، يظهر للمطلع أن أسباب الانتحار في أحيان كثيرة، تكون نتيجة طبيعية للغنى الفاحش، والنجومية المطلقة اللذين يرافقهما البعد عن الله تعالى، ومن ثَمَّ خواء الروح من المعاني الجميلة التي تحمل الإنسان على البقاء، وتجعله يتمسك بالحياة. بالإضافة أن هؤلاء المشاهير غالبا ما يكونون بسبب انشغالهم، أكثر بعداً عن طاعة الله عز وجل، على اختلاف أديانهم وأجناسهم وجنسياتهم، وهذا بالأساس هو المؤثر الأساسي بشكل سلبي على الحالة النفسية، الذي يجعلهم من الأكثر عرضة للانتحار.

---

[1] - أخرجه أحمد (153/5، رقم 21392)، والترمذي (355/4، رقم 1987) وقال: حسن صحيح.

ومعروف لدا علماء النفس، بأن المشاهير يُقبلون على الحياة بكل شغف وحب، نظرا لما يجدونه من تقدير الجماهير وحبهم، ورغم الشهرة التي يعرفها هؤلاء، فإنها لم تشفع لهم، أمام ضنك العيش الذي يملأ حياتهم، نتيجة اصطدامهم مع قانون السعادة الذي يتطلب الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى في سورة طه: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي**﴾، هذا هو الفعل، ويترتب عليه ضمن القانون الإلهي الثابت الذي لا يتغير رغم تغير الزمان والمكان، ﴿ **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[1]،

وللأسف، هناك قائمة طويلة من المشاهير والفنانين والمخرجين والرياضيين والشخصيات العامة البارزة التي اتخذت حياتهم بشكل مأساوي. سواء أكان ذلك هو ضغوط الشهرة، أو الضغوط المالية، أو الاضطرابات العقلية التي لم يتم كشفها، أو مشكلات العلاقة، فانتحار المشاهير يصدم الكثير من محبيهم والمعجبين بهم، لأنهم شخصيات بارزة غنية وناجحة، وبالتالي يجب أن تكون سعيدة. في حين أن العديد منهم واجه صراعات مع الاكتئاب، وهذه نماذج بعض المشهورين المنتحرين قديما وحديثا ذكورا وإناثا، اقتصرنا منها على بعض الشخصيات، وحافظنا على ترتيب السنوات.

والمقصود من إيراد هذه النماذج، هو تأكيد حقيقة قانون السعادة، وقانون ضنك العيش الناتج عن الإعراض عن ذكر الله.

[1] - سورة طه، الآية 124.

الفرع الثاني: نماذج من المشاهير الذكور ممن وصلوا لمرحلة «السوبرنوفا»[1] supernova فانتحروا.

من الكتب التي ألفت في سيرة مشاهير المنتحرين:

أ - كتاب "**موسوعة أشهر المنتحرين في العالم**"، لفريد الفالوجي، نشرته دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بتاريخ 01 يناير 2005، في 416 صفحة.

ب - وكتاب "**مشاهير المنتحرين**"، لأيمن محمود، نشرته دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، بتاريخ 01 يناير 2008، في 120 صفحة.

وأغلب تراجم هؤلاء المشاهير الذين ضربنا بهم المثل لتأكيد حقيقة قانون السعادة وقانون ضنك المعيشة للاعتبار، مستفادة من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، وهذه ترجمة البعض منهم:

1 - ماركوس أنطونيوس الروماني (Marcus Antonius)

الولادة (83 ق.م) – الوفاة (30 ق.م)

[1] - "سوبرنوفا" مصطلح شائع في عالم الفضاء، حيث مرور النجوم بمرحلة من العمر تكون بمثابة النهاية، والتي تسمى أيضا بـ"المستعر الأعظم"، حيث ينفجر النجم الذي يبدو ساطعا بشكل كبير ومفاجئ في سماء الليل، فهو لا يتألق في ذلك الوقت ولكن يحترق.

ماركوس أنطونيوس، أو "مارك أنطوني" أو "مارك أنثوني"، كان قائداً وسياسياً وقنصلًا رومانيًا، ولد بروما حوالي سنة 83 قبل الميلادي، تولى القنصلية سنة 44 قبل الميلادي، ومرة أخرى 34 قبل الميلادي، أي في أواخر فترة الجمهورية، كان من أهم مساعدي "يوليوس قيصر" قائدا عسكريا وإداريا. بعد اغتيال قيصر في روما انقسمت المملكة بين أعظم قواده "أكتافيوس" و"أنطونيوس"، فقرر "أكتافيوس" أن يضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، لكن كان أمامه الكثير من العواقب، ومن أشدها "ماركوس أنطونيوس" الذي أراد أن ينفرد بِحكم الإمبراطورية الرومانية، ومن ثم فكرت كليوباترا أن تصبح زوجة لماركوس أنطونيوس الذي قد يحكم في يوم ما الإمبراطورية الرومانية. حيث جاء "ماركوس أنطونيوس" إلى مصر، وجاءت له كليوباترا خفيةً لِخوفها من ثورات المصريين ضدها، وكانت مختبئة في سجادة، وخرجت منها أمام "ماركوس أنطونيوس" كَعروس البحر وهي في أبهى صورها، ووقع "ماركوس أنطونيوس" في حبها.

كان "ماركوس أنطونيوس" متزوجاً من أوكتافيا أخت أوكتافيوس، (أغسطس) ومنع على الرومان التزوج بغير رومانية، وهنا ظهرت مشكلة ارتباطه بكليوباترا، وأصبح حليفاً لها بدل من أن يضم مصر للإمبراطورية الرومانية، وكان ذلك سبباً في العداوة بين أوكتافيوس، (أغسطس) وماركوس أنطونيوس، لأن زوجته أوكتافيا كانت أخت أغسطس.

تم تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى شرق وغرب، وكان الشرق بما فيه مصر من نصيب "ماركوس أنطونيوس"، وكان طبيعياً أن تصبح كليوباترا

تحت سلطة السيد الجديد "ماركوس أنطونيوس"، فلتحاربه بسلاح الحب والجمال، ولم تنتظر حتى يأتي إليها في الإسكندرية، ولكنها أبحرت على متن سفينة فرعونية ذهبية مترفة من الشواطئ المصرية، وكان "ماركوس أنطونيوس" قد أرسل في طلبها عام 41 قبل الميلاد؛ عندما وصل إلى مدينة ترسوس في كيليكية، وذلك ليحاسبها على موقفها المتردد، وعدم دعمها لأنصار يوليوس قيصر. أعجبت كليوبترا بماركوس أنطونيوس، ليس فقط لشكله؛ حيث كان وسيماً - على حد قول المؤرخين -، لكن أيضاً لذكائه، لأن كل التوقعات في هذا الوقت كانت تؤكد فوز "ماركوس أنطونيوس"، من ثم أعد "ماركوس أنطونيوس" جيشاً من أقوى الجيوش، وتابعت كليوباترا الجيش عن كثب، وتابعت خطة الحرب. وجرت معركة أكتيوم البحرية الفاصلة غربي اليونان، وقررت مصير الحرب. خسر "ماركوس أنطونيوس" كثيراً من سفنه في محاولته كسر الحصار الذي ضُرب حوله، وتسارعت الأحداث، وعملت كليوباترا كل ما في وسعها لتفادي الكارثة بعد وصول أنباء الهزيمة إلى مصر، وقام "ماركوس أنطونيوس" بمحاولة يائسة للتصدي لقوات أوكتافيانوس، قيصر روما الجديد، التي وصلت إلى مشارف الإسكندرية في صيف عام 30 ق.م، والذي وجد في "ماركوس أنطونيوس" عقبة أمام انفراده بالحكم، ولكن جهوده ذهبت سدى، وعندما بلغ "ماركوس أنطونيوس" نبأ كاذبا بموت كليوباترا، فضّل الموت على الحياة. فانتحر "ماركوس أنطونيوس"، إذ طعن نفسه بالسيف وذلك سنة 30 قبل الميلادي.

2 - مانويل أكونيا المكسيكي (Manuel Acuña)

الولادة (27 غشت 1849) – الوفاة (6 ديسمبر 1873)

ولد الشاعر المكسيكي مانويل أكونيا في 27 أغسطس 1849 في مدينة سالتيلو، درس في "سالتيلو كوليجيو جوزيفينو" حوالي عام 1865، انتقل إلى مدرسة "سان إلديفونسو المكسيك"، حيث درس الرياضيات واللغة اللاتينية والفرنسية والفلسفة. وفي يناير 1868 بدأ دراسة الطب بجامعة المكسيك الوطنية المستقلة. وانضم لاحقًا إلى الأوساط الأدبية المكسيكية.

بدأ حياته الأدبية في عام 1868. وحصل على أول تقدير بفضل قصيدة كتبها عن وفاة صديقه المقرب "إدواردو الزوا"، في نفس العام، وتحت تأثير الإحياء الثقافي الذي بدأ بعد انتصار الجمهورية، شارك مع كتاب مكسيكيين آخرين في إنشاء الجمعية الأدبية الذي قدم فيه قصائده الأولى. تم نشر الأعمال المعروضة في الجمعية في المجلة الأناهواك (مكسيكو سيتي، 1869) وعلى شكل كتيب صحفي بعنوان "المقالات الأدبية لجمعية Nesaualkoyotlya". احتوى هذا الكتيب، إلى جانب أعمال الكتاب الآخرين، على أحد عشر قصيدة لأكونيا وأحد مقالاته في النثر. وفي 9 مايو 1871، نُشرت مسرحيته "El pasado" "الماضي"، والتي لاقت إشادة الجمهور والنقاد. ومن أشهر الأعمال قصيدة الحب "Nocturno a Rosario"، المكرسة لمسبحة بينيا. وفي 6 ديسمبر 1873، انتحر مانويل أكونيا عن عمر يناهز 24 عامًا. يُدعى سبب هذا العمل المأساوي بالحب المطلق لمسبحة الوردية لقضية بينيا -

وهي امرأة ارتبطت بها حياة الشاعر خلال السنوات القليلة الماضية، أو النقد والرفض العلني لمسرحيته[1].

3 - خوسيه مانويل بلماسيدا (José Manuel Balmaceda)

الولادة (19 يوليه 1840) – الوفاة (19 سبتمبر 1891).

ولد "بالماسيدا" في 19 يوليه 1840 في سانتو دومينجو، وهو الأكبر من بين 12 طفلاً لـ"مانويل خوسيه بالماسيدا باليستيروس" و"إنكارناسيون فرنانديز سالاس". كان والديه من الأثرياء، وفي أيامه الأولى، كان مهتمًا بشكل أساسي بالمؤسسات الصناعية والزراعية. في عام 1849، التحق بمدرسة الرهبان الفرنسيين، حيث درس اللاهوت لعدة سنوات في مدرسة سانتياغو. في عام 1864 أصبح سكرتيرًا لـ Manuel Montt، الذي كان أحد ممثلي الحكومة التشيلية في المؤتمر العام لأمريكا الجنوبية في ليما، وبعد عودته حصل على امتياز كبير خطيبا في الجمعية الوطنية، في عام 1869 انضم إلى نادي "دي لا ريفورما"، الذي أصبح الأساس السياسي للحزب الليبرالي. تم انتخاب بلماسيدا عضوًا في مجلس الشيوخ عن كوكيمبو (1882-1888). تم إعلانه كمرشح للرئاسة على مسرح أوديون في فالبارايسو في 17 يناير 1886، بدعم من الأحزاب الوطنية والليبرالية وجزء من الأحزاب الراديكالية. في 25 يونيو، تم انتخابه رئيساً كمرشح وحيد. أصبح بالماسيدا رئيساً في تشيلي عام

---

1 -
https://ae.wikiarav.com/wiki/%D0%9C%D0%B0%D0%BD%D1%83%D0%B5%D0%BB%D1%8C_%D0%90%D0%BA%D1%83%D0%BD%D1%8C%D1%8F

1886. تمت معارضة انتخابه بشدة من قبل المحافظين والليبراليين المعارضين، وبدأت المعارضة في الكونجرس للرئيس بالماسيدا تتزايد بسرعة قرب نهاية عام 1887، في عام 1889 أصبح الكونجرس معاديًا بشكل واضح لإدارة الرئيس بلماسيدا، وأصبح الوضع السياسي خطيرًا وهدد أحيانًا بإشراك البلاد في حرب أهلية، ونظراً للاقتراب السريع لجيش المتمردين، تخلى بلماسيدا عن واجباته الرسمية لطلب اللجوء في المفوضية الأرجنتينية. في 29 غشت، سلم السلطة رسميًا للجنرال "مانويل باكيدانو"، الذي حافظ على النظام في سانتياغو حتى وصول قادة الكونجرس في 30 غشت. ظل الرئيس مخفيًا في المفوضية الأرجنتينية حتى 19 سبتمبر، في صباح ذلك التاريخ من سنة 1891. بعد يوم واحد من ذكرى ترقيته إلى منصب الرئاسة، وعندما انتهت الفترة التي انتخب من أجلها رئيساً للجمهورية، أطلق النار على نفسه وقتل نفسه بدلاً من الاستسلام للحكومة الجديدة. وعمره 51 عاما، كان سبب هذا الفعل، الذي تم تقديمه في رسائل كتبها قبل وقت قصير من نهايته، هو أنه لا يعتقد أن الفاتحين سيعطونه محاكمة نزيهة. وهكذا أنهى موت بالماسيدا كل أسباب الخلاف في تشيلي، وكان ختامًا لأقسى وأعنف صراع شهدته البلاد على الإطلاق.

4 – روبرت آدمز جونيور الأمريكي. (Robert Adams, Jr)

الولادة (26 فبراير 1849) – الوفاة (1 يونيو 1906).

ولد آدامز في 26 فبراير 1849 بفيلادلفيا، بنسلفانيا، في عام 1869، تخرج من مدرسة وارتون للاقتصاد والمالية، وكان عضوًا في سانت أنتوني

هول. ثم التحق بمعهد دكتور فيريز الفيزيائي في فيلادلفيا. درس القانون في عهد" جورج دبليو بيدل" وتم قبوله في نقابة المحامين عام 1872، ولكنه لم يمارس المحاماة مطلقًا. وكان عضوا في المسح الجيولوجي في الولايات المتحدة خلال الاستكشافات في حديقة يلوستون الوطنية، من 1871 إلى 1875. خدم أدامز بوصفه عضوا في الحرس الوطني ولاية بنسلفانيا، 1881-1895، الذي يتولى منصب قاضي داعية ورائد، وأيضا على واجب البداية، وكعضو في مجلس الشيوخ ولاية بنسلفانيا، من 1883 إلى 1887. في 10 أبريل 1880، شارك آدامز في مبارزة ضد الدكتور جيمس ويليام وايت. تم تعيينه وزير الولايات المتحدة إلى البرازيل في 1 أبريل 1889، وخدم حتى 1 يونيو 1890، عندما استقال. تم انتخابه للكونغرس كنائب جمهوري لملء المنصب الشاغر بسبب وفاة تشارلز أونيل في 19 ديسمبر 1893.

ثم شغل منصب ممثل جمهوري من منطقة بنسلفانيا الثانية في المؤتمرات 53 و54 و55، عندما كان قائمًا بأعمال رئيس لجنة الشؤون الخارجية، وأبلغ عن القرارات الكوبية وإعلان الحرب ضد إسبانيا. أعيد انتخابه للمؤتمرات 56 و57 و58 أيضًا من منطقة بنسلفانيا d2، وعمل حتى وفاته، وكان عضوًا في لجان مختلفة، بينما ساهم في الدوريات وألقى محاضرات. انتحر آدامز في واشنطن العاصمة في 1 يونيو 1906 بإطلاق النار على نفسه بعد خسائر فادحة في تكهنات الأسهم. تم دفنه في مقبرة لوريل هيل في فيلادلفيا، بنسلفانيا[1].

[1]- https://ae.wikiarav.com/wiki/Robert_Adams,_Jr.

5 - سيرجي الكسندرفيتش يسينين الروسي (Serguei Essénine)

الولادة (3 أكتوبر 1895) – الوفاة (27 دجنبر 1925)

شاعر روسي ولد في 3 أكتوبر 1895، اعتبر من ألمع وأشهر الشعراء الروس في القرن العشرين. وهو أبرز شعراء حركة التَّصَوُّرية. أراد أن تكون حياته قصيرة فأنهاها في الثلاثين من العمر بعد زيجات كثيرة منها حفيدة تولستوي، عرف بأنه شاعر حساس ومتدين، وقد لاقى الكثير من التضييق بسبب تدينه في ظل الثورة البلشوفية، ويتمتع برنين خاص لا يخطئه قلب أي روسي استعذب قصائده، ولمست كلماتها دفين أعماقه، عمل خلال حياته القصيرة على الاستعانة بكل ما له علاقة بالشعر والحياة، من زوجات أو عشيقات اعتدن الإتيان إلى صومعته للتجسس عليه، وسرعان ما شغفن به، ووقعن في حبه، حتى «غاليا» تلك عميلة لجهاز المخابرات، التي لم تجد غضاضة في أن تشهر سلاحها بوجه زملائها ممن راودهن فكرة إيذائه، والتي قررت إنهاء حياتها فوق قبره بعد رحيله بأيام قلائل.

سافر **سيرجي** عام 1922م إلى أوروبا مع زوجته الراقصة الأمريكية «دونكان»، لأجل التخلص من المتاعب، لكن بمجرد عودته إلى موطنه، انغمس في الزخم الثوري الجديد، الذي طبع الحياة في روسيا، وجذبته الثورة، ولكنه أخفق عن التوفيق بينها وبين عواطفه التي ترفض تغيير نمط الحياة.

قبل أن يضع الفصل الأخير لحياته، زار الشاعر الروسي كلينوف، ومعه ديك كبير، وكذلك فعل مع شقيقاته، ثم عاد إلى الفندق الذي يقيم فيه مع الشاعر والروائي «جيورجي» في غرفة بفندق "إنغليتير" في بطرسبورغ، وهو في أوج فتوته وإبداعه وعمره 30 سنة. فكانت نهايته تراجيدية، بحيث انتحر في ليلة 27 ديسمبر 1925، إذ قام بشنق نفسه حيث علق عنقه بحبل مثبت بسقف حجرته، بعدما كتب قصيدة مطلعها:

هناك أكثر من سبب للضحك

لأن الزهور تقول لي: الوداع.

6- أرثيموس وارد أكورد الأمريكي (Arthemus Ward "Art" Acord)

الولادة (17 أبريل 1890) – الوفاة (17 أبريل 1890).

أكورد ممثل أفلام أمريكي صامت، وبطل مسابقات رعاة البقر، ولد في 17 أبريل 1890، لأبوين كانا روادًا في ولاية يوتا، وأعضاء في كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، عندما كان آرت يبلغ من العمر 19 شهرًا فقط بينما كانت العائلة تعيش في منطقة ستيلووتر بولاية أوكلاهوما. انتقلت عائلة أكورد إلى هناك من أجل صحة الأم وشاركت في 28 سبتمبر 1891 Oklahoma Land Run. توفيت بعد بضعة أسابيع في 28 نوفمبر 1891. بعد وفاتها، عادت العائلة إلى ولاية يوتا. عندما كان شابًا، عمل Acord كراع بقر ومزرعة ومتسابق مسابقات رعاة البقر. في عام 1912، فاز ببطولة World Steer

Wrestling Bulldogging في Pendleton Round-up وفاز بنفس لقب بطولة العالم مرة أخرى في عام 1916، وهزم منافسه وصديقه Hoot Gibson. كان Acord واحدًا من رعاة البقر القلائل الذين ركبوا الحصان المجازف الشهير Steamboat (الذي ألهم لاحقًا شعار الحصان المخالف على لوحة ترخيص وايومنغ) لمدة ثماني ثوانٍ كاملة. كان يطلق عليه أحيانًا "رعاة البقر المورمون". أصبح ممثلاً مشهورًا في الأفلام الغربية الصامتة. قام أكورد أيضًا بدور رجل حيلة. لقد صنع أكثر من 100 فيلم قصير، معظمها يعتبر الآن ضائعًا. حصل على وسام Croix de Guerre لشجاعته. في نهاية الحرب، عاد إلى مجال الأفلام السينمائية، حيث ظهر في سلسلة من الأفلام القصيرة الشهيرة و "باك بارفين"، الشخصية الرئيسية لمسلسل يونيفرسال بيكتشرز. بسبب مشكلة الشرب الثقيلة، وعدم قدرته على التكيف مع ظهور Talkies، تراجعت مهنة Acord السينمائية، في مارس 1928، أصيب أكورد بحروق خطيرة في انفجار بمنزله. كان يخشى فقدان بصره. تزوج أكورد ثلاث مرات. كان زواجه الأول من الممثلة إيدي ستيرلنج في عام 1913. وتطلقا في عام 1916. في عام 1920، تزوج الممثلة السابقة إدنا ماي نورس. تقدمت نورس بطلب للطلاق في أبريل 1924 بدعوى الإساءة الجسدية والخيانة الزوجية. تم الانتهاء من الطلاق في العام التالي. كان زواجه الثالث من الممثلة لويز لورين في 14 أبريل 1926. انفصل الزوجان في يونيو 1928. في 4 يناير 1931، توفي أكورد وعمره 40 سنة، في مستشفى شيواوا بالمكسيك بعد فترة وجيزة من تناول السيانيد في غرفة فندق محلية. أصيب بالاكتئاب وأخبر الطبيب الذي عالجه قبل وفاته بقليل، أنه تناول السم عمداً، لأنه يريد الموت. أعيد جثمانه إلى كاليفورنيا بالقطار.

حصل على جنازة عسكرية مع مرتبة الشرف ودُفن في قسم فيل أوف ميموري في مقبرة فورست لون ميموريال بارك في جلينديل، كاليفورنيا. لمساهمته في صناعة الأفلام السينمائية، يمتلك Acord نجمًا في ممشى المشاهير في هوليوود في 1709 شارع فاين.

7 - أدولف هتلر النمساوي، (Adolf Hitler)

الولادة (2 أبريل 1889) – (30 أبريل 1945)

ولد أدولف هتلر في الإمبراطورية النمساوية المجرية، يوم 2 أبريل 1889، بقرية نمساوية صغيرة تسمى "لبرونو"، لأب هو ألويس هتلر (1837 - 1903)، يعمل موظفا بالجمارك، وأم من أسرة مزارعة، هي كلارا هتلر (1860 - 1907)، وهي الزوجة الثالثة لوالده؛ وكان هتلر الابن الرابع من أصل ستة أبناء. عاش هتلر طفولة مضطربة؛ حيث كان أبوه عنيفًا في معاملته له ولأمه، حتى إن هتلر نفسه صرح أنه كان يتعرض عادة للضرب في صباه من قبل أبيه. ويعتقد المؤرخون أن تاريخ العنف العائلي الذي مارسه والد هتلر ضد والدته قد تمت الإشارة إليه في جزء من أجزاء كتابه كفاحي والذي وصف فيه هتلر وصفًا تفصيليًا واقعة عنف عائلي ارتكبها أحد الأزواج ضد زوجته. وتفسر هذه الواقعة بالإضافة إلى وقائع الضرب التي كان يقوم بها والده ضده سبب الارتباط العاطفي العميق بين هتلر ووالدته، في الوقت الذي كان يشعر فيه بالاستياء الشديد من والده. كان والد هتلر - ألويس هتلر - مولودًا غير شرعي. وخلال السنوات التسع والثلاثين الأولى من عمره، حمل ألويس لقب عائلة والدته وهو تشيكلجروبر. وفي عام 1876، حمل ألويس لقب زوج والدته

يوهان جورج هيتلر. وسرت الشائعات بأن هتلر كان ينتسب إلى اليهود عن طريق واحد من أجداده؛ لأن جدته ماريا شيكلجروبر قد حملت عندما كانت تعمل خادمة في أحد البيوت اليهودية. وفي 21 ديسمبر، 1907، توفيت والدة هتلر إثر إصابتها بسرطان الثدي عن عمر يناهز السبعة وأربعين عامًا. وعندما كان في الحادية والعشرين من عمره، ورث هتلر أموالًا عن واحدة من عماته، وحاول أن يشق طريقه بجهد كرسام في فيينا حيث كان ينسخ المناظر الطبيعية الموجودة على البطاقات البريدية ويبيع لوحاته إلى التجار والسائحين، وبعد أن رفضته أكاديمية الفنون للمرة الثانية، كان ماله كله قد نفذ. وفي عام 1909، عاش هتلر في مأوى للمشردين. ومع حلول عام 1910، كان هتلر قد استقر في منزل يسكن فيه الفقراء من العمال في ميلمنستراسه النمساوية. تأثر هتلر بقراءته للدراسة التي قام بها مارتن لوثر والتي كان عنوانها "عن اليهود وأكاذيبهم" (On the Jews and their Lies). وفي كتابه كفاحي يشير هتلر إلى مارتن لوثر باعتباره محاربًا عظيمًا ورجل دولة حقيقي ومصلحا عظيما

أصدر هتلر كتابا بعنوان كفاحي، وكان زعيم ألمانيا النازية، وزعيم ومؤسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، والمعروف باسم الحزب النازي. حكم هتلر ألمانيا النازية في الفترة ما بين عامي 1933 و1945 حيث شغل منصب مستشار الدولة في هذه الفترة، والفوهرر في الفترة ما بين عامي 1934 و1945. واختارته مجلة تايم واحدًا من بين مائة شخصية تركت أكبر

أثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين، توفي منتحرا حسب أغلب الروايات في 30 أبريل 1945[1].

8- إرنست همنغواي الأمريكي،والمُلقب ب«البابا» Ernest Hemingway

الولادة (21 يوليو 1899) – الوفاة (1 يوليو1961م).

ولد بتاريخ 21 يوليو 1899؛ روائي، وكاتب قصة قصيرة، وصحفي، ورياضي، أمريكي عالمي، ويعد واحدًا من أهم الروائيين وكتاب القصة الأمريكيين، كتب الروايات والقصص القصيرة، غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم في البداية، إلا أنه غير مسار فكره، وعاد ليبرز أفكارًا تتعلق بالقوة النفسية لعقل الإنسان في رواياته، حيث صورت أعماله هذه القوة، وهي تتحدى القوى الطبيعية الأخرى في صراع ثنائي؛ وفي جو من العزلة والانطوائية، تعد روايته (الشيخ والبحر) رائعة في عالم روايات التحدي.

شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية بالخدمة على سفينة حربية أمريكية كانت مهمتها إغراق الغواصات الألمانية، وحصل في كل منهما على أوسمة وكان لفترة الحرب أثر كبير على كتاباته. حاز على جوائز:

---

1 https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/27/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%81-%D9%87%D8%AA%D9%84%D8%B1-

أ - جائزة نوبل للآداب عام 1954. ب - جائزة بولترز للأدب.

أحدثت مؤلفاته الأدبية طفرة في عالم الكتابة الروائية، وكان لأسلوبه البليغ والبسيط، الذي سمّاه نظرية الجبل الجليدي، تأثير قوي على الأدب في القرن العشرين، في حين أن أسلوب حياته المغامر، وصورته العامة، جلبت إعجاب الأجيال اللاحقة. كتب همينغوي معظم أعماله بين منتصف عشرينيات ومنتصف خمسينيات القرن العشرين، نشر سبع روايات، وست مجموعات قصصية، وعملين غير خياليين، نُشرت بعد وفاته ثلاث من رواياته، وأربع مجموعات قصصية، وثلاثة أعمال غير خيالية. تُعد العديد من أعماله ضمن كلاسيكيات الأدب الأمريكي.

اشترى منزلًا في كيتشوم في ولاية أيداهو، وفي يوم الأحد الموافق الأول من يوليو عام 1961م، استيقظ همنجواي بمنزله الجديد، وارتدى روبه الأحمر، وسلك طريقه إلى الطابق الأرضي وهو يمشي على أطراف أصابعه لئلا تستيقظ زوجته ماري وتناول بندقية قصيرة بفوهتين كان قد استخدمها في الصيد، وأطلق منها رصاصتين أنهتا حياته، ولا يزال سبب انتحاره لغزًا يبحث فيه الكثيرون.[1].

9 - جوزيف باخمان الألماني (Josef Bachmann)

الولادة (12 أكتوبر 1944) – الوفاة (24 فبراير 1970).

---

1 -

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%AA_%D9%87%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%BA%D9%88%D9%8A

ولد باخمان، المناهض للشيوعية في 12 أكتوبر 1944، ونشأ في ألمانيا الشرقية، في وضع عائلي وصف بأنه صعب. وفي عام 1956، غادر ألمانيا الشرقية مع والدته لألمانيا الغربية واستقر فيها، ونظرًا لكونه طالبًا فقيرًا، بدأ في تمويل أسلوب حياته بسلسلة من عمليات الاقتحام. فكان يتنقل بشكل متكرر، ويغير وظيفته عدة مرات. وفي عام 1966 أدين بتهمة السطو على اقتحام في فرنسا. وفي عام 1968 انتقل إلى ميونيخ للبحث عن عمل. وأثناء وجوده في ميونيخ، سمع عن اغتيال ""مارتن لوثر كينغ جونيور". وألهمه هذا لاغتيال "رودي دوتشكي"Dutschke، زعيم الحركة الطلابية الألمانية، والذي كان يكرهه لكونه "شيوعيًا". وفي عام 2009، تبين أن باخمان كان على اتصال بخلية نشطة من نيونازيس في Peine ابتداء من عام 1961، وشارك معهم في تدريبات الرماية.

غادر باخمان مكان عمله في ميونيخ في 10 أبريل 1968، وسافر بالقطار إلى برلين. وعند مغادرته، أخبر زملاءه العمال أنهم سوف يسمعون عنه في وسائل الإعلام قريبًا. وبعد ظهر يوم 11 أبريل، اقترب باخمان من مقر إقامة "رودي دوتشكي" في كورفورستيندام 140. عندما رأى "رودي دوتشكي" يغادر المبنى حوالي الساعة 4:35 مساءً، اقترب منه باخمان، مستفسرًا عما إذا كان هوRudi Dutschke بعد تأكيد دوتشكي، سحب باخمان بندقيته وأطلق النار عليه بثلاث رصاصات، واصفا إياه بـ"الخنزير الشيوعي القذر." فر باخمان من مكان الحادث، تاركًا وراءه "دوتشكي" المصاب بجروح خطيرة. اختبأ باخمان في قبو قريب، حيث تعقبته الشرطة. وبعد تبادل لإطلاق النار مع الشرطة، تم

القبض عليه. قبل اعتقاله، حاول "باخمان" الانتحار بالحبوب المنومة. وتم نقله إلى المستشفى للتعامل مع التسمم. اعترف باخمان بمحاولة الاغتيال وأدين، وحكم عليه بالسجن سبع سنوات عام 1969. وفي محاولة اغتياله، عانى "رودي دوتشكي" من تلف في الدماغ، وكان عليه أن يتعلم التحدث مرة أخرى. مع العلم أن باخمان حاول الانتحار، بدأ دوتشكي في التحدث مع باخمان في سلسلة من الرسائل. في هذا التبادل، اعتبر "رودي دوتشكي" الانتحار جبانًا. واعتذر باخمان عما فعله لدوتشكي. وفي ليلة 23-24 فبراير 1970، انتحر باخمان بخنق نفسه بكيس بلاستيكي.

10 - يوكيو ميشيما الياباني (Yukio Mishima)

الولادة (14 يناير 1925) – الوفاة (25 نوفمبر 1970).

يوكيو ميشيما هو الاسم الأدبي للكاتب الياباني "**كيميتاكي هيراوكا**"، كان روائياً وشاعراً وكاتباً مسرحياً، وممثلاً ومخرج أفلام، ولد في 14 يناير 1925، لعائلة ثرية، وتربى في بيت جدته، صاحبة الجذور الأرستقراطية، وقد بدأت مأساته منذ لحظة ميلاده، حيث أخذته جدته من أمه قبل أن يتم شهره الأول، لتنتقم من جده الذي طالما نظرت إليه بعين الاحتقار، لأنه لم يكن من سلالة أسرتها، وكان لغيابه عن حضن أمه أثر بالغ على شخصيته، حيث أفقده هذا الغياب الحنان والعطف، وجعله دمية تحركها الجدة، حتى نجح من الفرار منها في سن الثانية عشرة، وعاد إلى أمه، والتي كانت تتمتع بحس أدبي، وذوق رفيع، أصقل شخصيته، وحسه الأدبي، درس القانون في جامعة

طوكيو، والتحق بعد تخرجه بوزارة المالية عام 1974، قبل استقالته وتفرغه للكتابة بعد سنة واحدة.

نالت باكورة أعماله الأدبية «**غابة الأزاهير**» اهتماماً كبيراً من النقاد والباحثين، تلتها «**صوت الأمواج**» و«**ثلوج الربيع**».

رُشح **ميشيما** للحصول على جائزة نوبل في الأدب ثلاث مرات، وكان اسمه معروفاً على نطاق عالمي، ويعد من أشهر الكتاب اليابانيين في القرن العشرين، وقد مزجت أعماله الطليعية بين القيم الجمالية الحديثة، والتقليدية، وحطمت الحواجز الثقافية، وكانت الجنسانية والموت والتحول السياسي من أهم محاورها.

من أكثر ما يذكر به الكاتب، كان انتحاره بطريقة السيبوكو، بعد قيادته لمحاولة انقلاب فاشلة لاستعادة سلطات إمبراطور اليابان، عرفت بـ«**حادثة ميشيما**». عام 1988، تم تأسيس جائزة ميشيما يوكيو الأدبية تكريماً له.

في يوم 25 نوفمبر 1970 باغت العالم بمشهد انتحاره، حيث احتل ورفاقه مقر كلية الأركان في قلب طوكيو، واحتجزوا قائدها، ثم صعد ميشيما إلى شرفة الكلية المطلة على ساحة التدريب، وألقى كلمة وتغمره حالة من الغضب والهياج الشديد، دعا فيها إلى رفض الخضوع للتوجهات الأمريكية، وتعديل الدستور الياباني، ثم أمسك مديته وغرسها أسفل المعدة، وبدأ يوسع جرحه حتى أصبح قطره 10 سم، ثم قام أحد زملائه بضربه بالسيف في

عنقه، بناء على توصية مسبقة من مشيما، الذي طلب منهم ألا يتركوه يتعذب طويلًا من جراحه.

11 - أندرياس بادر الألماني ("Andreas Baader)

الولادة (6 مايو 1943) – الوفاة (18 أكتوبر 1977).

أندرياس بادر إرهابي ألماني، ولد في ميونخ في 6 مايو 1943، كان الطفل الوحيد للمؤرخ والمحفوظ الدكتور "بيرندت فيليب بادر" و"أنيليس هيرمين" "نينا" (كروتشر). خدم بيرندت بادر في الفيرماخت، وتم أسره على الجبهة الروسية في عام 1945، ولم يعد أبدًا. نشأ "أندرياس" من قبل والدته وخالته وجدته. وكان "أندرياس بادر" متسربًا من المدرسة الثانوية، وبوهيميًا قبل مشاركته في جماعة الجيش الأحمر. إذ كان من أوائل قادة منظمة الجيش الأحمر اليسارية في ألمانيا الغربية، والمعروفة أيضًا باسم مجموعة بادر ماينهوف Baader-Meinhof، والتي تحمل شعارRAF (والتي تعني بالألمانية Rote Armee Fraktion روته أرمي فراكتسيون)، وهي إحدى أبرز وأنشط الجماعات اليسارية المسلحة بألمانيا الغربية ما بعد الحرب. وتصف نفسها بأنها جماعة "مسلحة مدنية" شيوعية تشارك في مقاومة مسلحة، في حين أن حكومة ألمانية الغربية تعتبرها جماعة إرهابية. والذي أسس الجيش الأحمر رسمياً في عام 1970 هم: "أندرياس بادر"، و"غودرون إنسلين"، و"هورست مالر"، و"أولريكي ماري ماينهوف"، و"إرمغارت مولر"... وغيرهم. ونشط فصيل الجيش الأحمر منذ السبعينات حتى عام 1993، مرتكباً العديد من العمليات لاسيما في خريف عام 1977، الأمر الذي أدى إلى أزمة وطنية، عُرفت باسم

"الخريف الألماني"، وكانت مسئولة عن موت 34 شخصاً بما في ذلك العديد من الأهداف الثانوية، مثل الحراس الشخصيين والسائقين - والعديد من الجرحى فيما يقرب من 30 عاماً من وجودها.

وقد سرق "بادر" البنوك، وقصف المباني، من عام 1970 إلى عام 1972. ومن عام 1975 إلى عام 1977، جرت محاكمة طويلة ومكلفة، في مبنى محصن على أساس شتوتغارت. كإجراء احترازي ضد تهريب الأشياء، وتم تفتيش جميع السجناء وتجريدهم من ملابسهم قبل وبعد مقابلة المحامين. خلال إضراب جماعي عن الطعام في عام 1974، أدى إلى وفاة "مينس"، وقام الفيلسوف "جان بول سارتر" بزيارة "بادر" في ستامهايم، حيث كان محتجزًا. ويُزعم أنه وصف "بادر" بعد الاجتماع بأنه على الرغم من عدم إعجابه بسلوك بادر، إلا أنه انتقد ظروف السجن القاسية التي تعرض لها "بادر". وتم العثور على "مينهوف" ميتة في زنزانتها في شتوتغارت- ستامهايم، في 9 مايو 1976، معلقة من المشابك التي تغطي نافذة زنزانتها. وزعم عناصر من فصيل الجيش الأحمر، وآخرون، أنها قتلت على يد السلطات الألمانية. وارتكب الجيل الثاني من سلاح الجو الملكي البريطاني عدة عمليات خطف وهجمات في حملة لدعم رفاقهم. وقد أدين المتهمون الثلاثة الباقون في أبريل 1977 بارتكاب عدة جرائم قتل، ومحاولة قتل، وتشكيل منظمة إرهابية، وحُكم عليهم بالسجن مدى الحياة. وحاول المسلحون إطلاق سراح "بادر" وعشرة آخرين من أعضاء سلاح الجو الملكي البريطاني عن طريق اختطاف رجل الأعمال "هانس مارتن شلاير" في كولونيا في 5 سبتمبر 1977، كجزء من سلسلة الأحداث المعروفة

باسم " الخريف الألماني "، والتي بدأت في 30 يوليو 1977 مع مقتل المصرفي يورغن بونتو. وفي 6 سبتمبر 1977، تم إصدار بيان رسمي أعلنت فيه الدولة أنه لن يتم الإفراج عن السجناء تحت أي ظرف من الظروف، وفي نفس اليوم تم سن "حظر الاتصالات" ضد جميع سجناء سلاح الجو الملكي البريطاني. هذا الأمر حرم السجناء من أي اتصال مع بعضهم البعض، وكذلك مع الخارج؛ ومُنعت جميع الزيارات، بما في ذلك زيارات المحامين وأفراد الأسرة. وحُرم السجناء من الوصول إلى البريد والصحف والمجلات والتلفزيون والراديو، وكان التبرير الرسمي لذلك، هو ادعاء الدولة أن السجناء أشرفوا على اختطاف "شلاير" من زنازينهم بمساعدة محاميهم. وزُعم أنه تم العثور على خريطة مرسومة باليد تم استخدامها في عملية الاختطاف بسيارة نيورلا في 5 سبتمبر. وفي 10 سبتمبر، خسر محامو السجناء استئنافهم ضد أمر "حظر الاتصالات"، وفي 2 أكتوبر أصبح نافذاً. وفي 18 أكتوبر 1977، قتل سلاح الجو الملكي البريطاني "شلاير" في فرنسا.

وقد اتفقق هؤلاء الثلاثة Baader و Ensslin و Möller، على الانتحار. وفي الصباح، عُثِر على "بادر" و"راسب ميتين" في زنازينهما، بعد أن ماتا متأثرين بجروح ناجمة عن طلقات نارية، بينما عُثر على "إنسلين" معلقًا من حبل المشنقة من سلك مكبر الصوت. وتم العثور على عضو سلاح الجو الملكي "إيرمجارد مولر" مصابًا بأربع طعنات في صدرها، لكنها نجت.

وخلصت جميع الاستفسارات الرسمية في هذا الشأن إلى أن "بادر" وشريكيه انتحروا بشكل جماعي، وقد جادل كاتب سيرة "بادر ماينهوف

ستيفان أوست" في النسخة الأصلية من كتابه، مجموعة "بادر ماينهوف (1985)"، بأنهم قتلوا أنفسهم.

وكان انتحار "بادر"Baade بتاريخ 18 أكتوبر 1977 إذ تم العثور على ثلاث ثقوب في زنزانته: إحداها استقرت في الحائط، والثانية في الفراش، والرصاصة القاتلة نفسها استقرت في الأرض، مما يوحي بأن بادر أطلق مرتين قبل أن يقتل نفسه.

وفي النسخة المنقحة من كتابه الشامل عن سلاح الجو الملكي البريطاني، والذي نُشر باللغة الإنجليزية في عام 2009، يعتبر "ستيفان أوست" قاطعًا أن أعضاء المجموعة قد انتحروا.

12 - جان أميري النمساوي (Jean Améry)

الولادة (31 أكتوبر 1912) – الوفاة (17 أكتوبر 1978).

"جان أميري" كاتب وصحفي ولد في دور "هانز شايم ماير" في فيينا، بالنمسا، في 31 أكتوبر 1912 لأب يهودي، وأم كاثوليكية. قُتل والده في إحدى المعارك في الحرب العالمية الأولى في عام 1916، عاد أميري ووالدته إلى فيينا، حيث التحق بالجامعة لدراسة الأدب والفلسفة، لكن الضرورة الاقتصادية منعته من متابعة دراسته بانتظام، شارك جان أميري في منظمة ضد الاحتلال النازي لبلجيكا، وسجن عدة سنوات في معسكرات الاعتقال. وبعد الحرب استقر في بلجيكا. في عام 1938، عندما تم الترحيب بالنازيين في النمسا وانضمت البلاد إلى Germany إلى "الرايخ الأكبر"، فر أميري إلى فرنسا، ثم إلى

بلجيكا مع زوجته اليهودية، ريجينا، وتم القبض عليه قبل النازيين في يوليو 1943، وتعرض للتعذيب بشكل روتيني في مركز الجستابو البلجيكي في حصن بريندونك. بعد الحرب، غير "هانز ماير" اسمه إلى جان أميري، وعمل صحفيا في الناطق بلغة سويسرا. كتب مطلقًا عن تجاربه في معسكرات الموت حتى عام 1964، بناءً على طلب الشاعر الألماني هيلموت هيسينبوتيل. تمت ترجمته لاحقًا إلى الإنجليزية من قبل سيدني وستيلا ب. تأملات من قبل أحد الناجين في أوشفيتز وحقائقها، وفي عام 1976، نشر أميري كتابه عن الانتحار: خطاب عن الموت الطوعي. مات أميري منتحرا بسبب جرعة زائدة من الحبوب المنومة في 17 أكتوبر 1978.

13 - هيرفي جان بيير فيليتشايز الفرنسي (Hervé Jean-Pierre Villechaize)

الولادة (23 أبريل1943) – الوفاة (4 سبتمبر 1993).

هو ممثل ورسام فرنسي من أصول إنجليزية وفلبينية. حقّق شهرة عالمية بسبب أدائه المتميز لعدة أدوار.

ولد **هيرفي** لأبوين إنجليزيين في 23 أبريل1943، لم يستطع أي ممثل قصير القامة تحقيق الشهرة العالمية التي وصل إليها الممثل الفرنسي "**هيرفي جون بيير فيلتشيز**" الذي ظهر في أدوار مهمة في أفلام عالمية، مثل فيلم "**جيمس بوند**"، "**هينشمان ونيك هاك**"، وشارك بأداء متميز في السلسلة التلفزيونية الشهيرة «**فانتازيي ايلاند**» خلال الفترة بين (1978-1984).

عانى منذ طفولته خللًا وراثيًا تسبب له في قصر القامة، درس الفنون في فرنسا ثم انتقل إلى الولايات المتحدة، وهناك تخصص في الرسم والتصوير ثم التمثيل، ليفاجأ الجميع صباح 4 سبتمبر 1993 بانتحاره، بعد أن أطلق على نفسه الرصاص، تاركًا رسالة نصها: «لقد عانيت طويلاً من متاعبي الصحية».

وأرجع الجميع سبب انتحاره إلى تأزمه النفسي من قصر قامته، خاصة أن البعض كان يناديه ويعرفه بـ«الرجل الصغير» وهو ما دفعه إلى أن يطلق الرصاص على نفسه لإنهاء حياته.

14 - جيف ألم الأمريكي (Jeff Alm)

الولادة (31 مارس 1968) – الوفاة (13 ديسمبر 1993).

هو لاعب كرة قدم أمريكي، ولد في 31 مارس 1968، ونشأ في أورلاند بارك، إلينوي، وهي ضاحية ثرية من شيكاغو. كان لديه ثلاثة أشقاء وربته والدته وزوجها بعد طلاق والديه الطبيعيين، التقى بـ"شون بي لينش"، طالب متحول، بينما كان يلعب في ملعب كرة القدم معًا. أصبح "جيف ألم" و"لينش" في النهاية أفضل أصدقاء على الرغم من الاختلافات في الشخصية، والمكانة وكانا لا ينفصلان، كان لينش يزور "جيف ألم"، تناولا معا العشاء في مطعم لحوم في منطقة هيوستن في 13 ديسمبر 1993. في الساعة 2:45 من صباح اليوم التالي، فقد "جيف ألم"، الذي كان مسرعًا، السيطرة على سيارته، وبعد أن اكتشف أن صديقه في طفولته قد ألقى به حتى وفاته على عمق 30 قدمًا. مندهشًا على ما يبدو من وفاة صديقه المقرب، أخرج "جيف ألم" بندقية

مسدس، وأطلق رصاصتين في الهواء، ثم أطلق النار على رأسه، وذكرت تقارير علم السموم أن "جيف ألم" مستوى الكحول في الدم.14، فوق الحد القانوني.10. وكان "جيف ألم" يأخذ وصفة طبية من الباربيتورات، فيورينال، الموصوفة عادة لصداع التوتر. وفقًا لتقرير جوزيف أ. جاتشيمشيك، كبير الفاحصين الطبيين في مقاطعة هاريس، كان مستوى الباربيتورات ضمن النطاق العلاجي.

15- كورت دونالد كوباين الأمريكي (Kurt Donald Cobain)

الولادة (20 فبراير عام 1967) – الوفاة (1 مارس 1994).

ولد **كورت دونالد كوباين** في 20 فبراير عام 1967 بولاية واشنطن، ويعتبر من أهم مغنيين موسيقى الروك في العالم، بزغ نجمه خلال ثمانينات القرن الماضي، وكان أحد أهم من استخدموا الجيتار، بعدما انضم لفرقة «نيرفانا» الغنائية، والتي أسسها مع صديقه كريست نوفوليسيك سنة 1985، وباع «كوباين» مع «نيرفانا» 25 مليون نسخة من ألبومات الفرقة في الولايات المتحدة وحدها، و50 مليون نسخة حول العالم.

تميز **كوباين** بكونه المغني الرئيسي بفرقة نيرفانا حيث إن صوته مزج بين الحزن والغضب والقوة والحنان، ومن أبرز أعماله مع فرقة نرفانا هي أغنية (رائحة كرائحة روح المراهق).

قام **كوباين** بإعادة غناء بعض الأغاني القديمة بصوته، والذي أثبت أنه يفوقهم قدرة على الغناء. من المعروف عن **كوباين** أنه كان من محبي الفرقة الإنجليزية بيتلز.

تزوج بالمغنية والممثلة "كورتني لوف"، وأنجب منها ولدًا، وعانى طوال حياته مشاكل صحية كانت سبباً في تعاطيه للمخدرات في مرحلة مبكرة من حياته الفنية، حيث بدأ بتعاطي الماريجوانا في1980، ثم انتهى به الأمر إلى إدمان الهيروين الذي سبب في إصابته بمرض خطير بالرئة.

وفي 1 مارس 1994 وبعد خروجه من المستشفى، لم يستطع **كوباين** تحمل الضغط الصحي نتيجة الهيروين وأمراض المعدة والرئة التي أثقلت كاهله، فأغلق على نفسه باب غرفته لينهي حياته بمسدسه، لكن زوجته اتصلت بالشرطة وأنقذته، وقبل أن يقدم على الانتحار، تم إنقاذه عدة مرات من الموت المحقق، لتعاطيه المخدرات التي كان يتناولها بجرعات زائدة. ورغم اعتناقه للبوذية، لم يذكرها أثناء الحديث عن سيرته. لكنه كان يربط مجموعة من تصرفاته بتعاليمها، وذكر رموزها الكبرى، ومبادئها، وفي النهاية اختار الانتحار، كخلاص عوض انتظار خلاصه الروحي عن طريق النيرفانا. فكانت محاولة الانتحار التي لم تنته بسلام، إذ وضعت الفصل الأخير لحياة المغني الأمريكي، إذ عثر عليه بتاريخ 5 أبريل 1994، بعد هذه الحادثة بشهر تقريباً ميتًا بجانب بحيرة واشنطن، وتبين بعدها أنه أطلق رصاصة على رأسه في ذلك المكان المعزول.

يرتبط اسم فريق الروك الأمريكي (نيرفانا) باسم المغني **كوباين**، واسم نيرفانا يحيل على مبدأ بوذي معروف، يعني إخماد الرغبة في الوصول إلى السعادة والراحة الكاملة، وهو مفهوم أصبح رائجا في الغرب، واتخذ أبعادا أخرى، منها بلوغ النشوة الكبرى، أو ما يقترب من الحلول بلغة الصوفية. كما أن فيلسوفا مثل شوبنهاور وظفه غير ما مرة إضافة إلى استعماله في التحليل النفسي.

وفي سنوات التسعينات جمعت مجموعة (نيرفانا) حولها ملايين المعجبين في كل أنحاء العالم. وزاد انتحار عضوها النجم في شعبيتها، إذ تعرض عدد من الشباب لصدمات نفسية، ومنهم من قلدوه في الانتحار من أجل الالتحاق به، وعيش نفس التجربة.

وقد ترك **كوباين** رسالة يشرح فيها دوافع انتحاره، ومواقفه من الموت والحياة والبشر، أما الشخص الذي بعث إليه هذه الرسالة، فهو بوذا، وهو صديق افتراضي خلقه هذا الفنان، كتب فيها: إن في (أفظع جريمة يمكنني أن أفكر فيها، هي خداع الناس بالادعاء أني أتمتع مائة في المائة، فعندما نكون في الكواليس، وعندما تنطفئ الأضواء وتبدأ هتافات الجمهور المسعورة، فإن ذلك لا يؤثر في...لقد حاولت كل ما في وسعي كي أتمتع بهذه الأشياء، ويجب أن أؤكد أني تمتعت بها، صدقني يا إلهي، لقد تمتعت كوني أثرت على العديد من الناس، قد تمتعت بها، لكن ليس بشكل كاف. وعليّ أن أكون واحدا من أولئك الأنانيين الذين لا يُقدّرون قيمة الأشياء إلا في الوقت الذي لا تعود فيه موجودة... هناك طيبة قلب كل واحد منا، وأعتقد ببساطة، أني أحب الناس

كثيرا. رغم أن ذلك يجعلني حزينا. لا يمكنني أبدا تصور فكرة أن ابنتي ستصبح فنانة روك، بئيسة، تعمل على تخريب ذاتها، وذات ميول انتحارية، كما هو حالي الآن، أشعر بالتقدير والاعتراف. لكني ومنذ أن كان عمري سبع سنوات، بدأت أكره الكائن البشري عموما...أنا شخص متقلب جدا، وغير مستقر، خال من أي رغبة، تذكروا إذن: أنه من الأفضل الاحتراق على نار قوية، بدل الموت ببطء على نار هادئة...)

كما ترك وصية بحرقه، حيث قسم رماده إلى ثلاث أجزاء، ذر الأول منها في معبد بوذي، ورمي الثاني في نهر(ويشا) بولاية واشنطن، أما الثالث فقد احتفظت به زوجته (كورتني لوف).

16 - جايمس روبرت بكير الأمريكي (James Robert Baker)

الولادة (18 أكتوبر1946 – الوفاة (5 نوفمبر1997).

"**بكير**"مؤلف أمريكي ذو سُخرية حادة، وُلِدَ في 18 أكتوبر 1946 في لونج بيتش، كاليفورنيا، وبالتمرد ضد والديه، أصبح مُنجذباً إلى العناصر المُتطرفة في المُجتمع، مُتضمناً المثليين، الفنانون والمثليون جنسياً. في المدرسة الثانوية عام 1960، استكشف ميوله الجنسية في نوادي المُراهقين الليلية الواقعة تحت الأرض، والخاصة بالمثليين جنسياً، بينما كان يعيش في خوف من أن والده المُتعسف سوف يعرف بالأمر. في مرحلة ما، قام والده باستئجار مخبر خاص حتى يتتبعه، وذلك عندما شك في أنه على علاقة غرامية مع أحد الجيران الذكور.

بدأ "بيكر" في تجريب المُخدرات، وأصبح وفقاً لكلامه "مُراهق خارج نطاق السيطرة، غريب المنظر ". بدأ أيضاً الإفراط في شُرب الخمر، وبعد الكشف عن ميوله الجنسية، ظل يتعاطى المُخدرات بشكل مُفرط " وما زالت لديه حياة خاصة به "، درس في معهد السينما في جامعة كاليفورنيا، لوس انجلوس، حيث كان واحداً من الفائزين بجوائز "صموئيل جولدوين " للكتابة، وأخرج فيلمين "مآوس كيلاب كونفيدينتال Mouse Klub Konfidental و"بلوند ديث" Blonde Death، فيلم "مآوس كيلاب كونفيدينتال" هو فيلم عن نادي ميكي مآوس، "مآوس كيتيير " الذي أصبح مُروج المواد الإباحية لعبودية مثلي الجنس، كان هذا مدخلاً للجدل في مهرجان الفيلم الإباحي في سان فرانسيسكو عام 1976، وكان الفيلم مُتسبب أيضاً في هجر "ميتشيل ميدفيد" أحلامه في أن يكون صانع أفلام وأصبح ناقداً للأفلام عوضاً.

بدأ "بيكر" مهنته ككاتب سيناريو، ولكن خاب أمله وبدأ في كتابة الروايات بدلاً. على الرغم من حصوله على الشهرة من كتبه، وبعد الجدل الدائر حول نشر روايته، تايم آند بييت 'Time and Pete'، كان "بيكر" يُمثل صوتا قويا جداً في أدب مثلي الجنس، وكان له عدد من المُعجبين والمُنتقدين لموقفه الجذري من المثلية، في المجتمع الأدبي السائد، كما في مجتمع مثلي الجنس نفسه، وقد وصفه النقاد بأنه "الرجل المثلي الغاضب الأخير"، واجه بيكر صعوبة متزايدة في العثور على ناشر لعمله، وأصبح وضعه المالي غير مستقر. كان قادرًا على نشر رواية واحدة فقط، "الجناح الأيمن"، والتي تم

نشرها بنفسه على الإنترنت. يعتقد رون روبرتسون، شريك الحياة لبيكر، أن هذه الصعوبة قادت بيكر بسرعة، للانتحار في منزله في 5 نوفمبر 1997، بالاختناق في مرآب منزله.

17 - ديفيد ليزلي بيرستو الإنجليزي (.David Leslie Bairstow)

الولادة (1 شتنبر 1951) – الوفاة (5 يناير 1998).

ولد بيرستو في برادفورد، يوركشاي، وبرع في المدرسة في العديد من الألعاب الرياضية، ولعب كرة القدم عدة مرات لبرادفورد سيتي، لكنه استقر في نهاية المطاف على لعبة الكريكيت، لعب لفريق يوركشاير طوال مسيرته، وقاد النادي من 1984 إلى 1986، على الرغم من أن هذه كانت فترة بعيدة كل البعد عن السعادة.

بعد تقاعده من اللعب في عام 1990، أصبح بايرستو معلقًا إذاعيًا مشهورًا. ومع ذلك، فقد انخرط في نقاشات مع إدارة يوركشاير، وعانى أيضًا الاكتئاب. في أواخر عام 1997، تناول بايرستو جرعة زائدة من الأقراص، ورغم أنه نجا، فقد شنق نفسه بعد بضعة أسابيع في 5 يناير1998 في منزله في مارتون كوم جرافتون، يوركشاير.

18 - جوناثان بر انديس الأمريكي (Jonathan Brandis)

الولادة (13 أبريل 1976) – الوفاة (12 نوفمبر 2003).

ولد (J-Man) كما كان يطلق عليه اسم "جوناثان غريغوري برانديس" في دانبوري كونيتيكت بالولايات المتحدة، في 13 أبريل 1976، هو ممثل ومخرج وكاتب سيناريو أمريكي، كان والده غريغوري براندس، من أصل مختلط، من الاسكتلنديين والإنجليزية والألمانية، يعمل رجل إطفاء، وفي الوقت المناسب يوزع المواد الغذائية. والدته ماري برانديز التي تعمل مدرسة ومديرة، شخصية من أصل إيطالي وإيرلندي.

أسس **جوناثان براندس** مهنة في مجال عرض الأزياء، في سن الثانية من عمره، عندما تم عرضه في (Buster Brown shoes) التجارية، التحق الممثل الطموح في وقت لاحق بمؤسسة خاصة تسمى مدرسة الوادي الاحترافية، حيث تخرج منها عام 1993 بدأ مشواره الفني وهو في سن الخامسة، سنة 1982. حيث قام ببعض الأدوار التليفزيونية التي سطع بها نجمه مثال (the Neverending)، كما لمع في فيلم (Story II: The Next Chapter)، ليتوالى نجاحه في عدد من الأفلام والمسلسلات أهمها مسلسل "ستيفن سبيلبيرج"، فاجأ الجمهور بانتحاره شنقًا بعد أن أصابه الاكتئاب في 12 نوفمبر 2003 في لوس أنجلوس. وكان يبلغ من العمر 27 عامًا فقط وقت وفاته المفاجئة.

19 – تشارلز أدمز كلافيري الأميركي (Charles (AdamsClaverie,

الولادة (24 غشت 1949) – الوفاة (7 أكتوبر 2005).

تشارلز أدمز كلافيري، والمعروف باسم تشارلي هامبرغر، وتشارلي كينيدي، وتشارلز روكيت، ولد في 24 أغسطس 1949 في بانجور، مين، الولايات المتحدة، هو ممثل أمريكي، وممثل كوميدي، وموسيقي، وصحفي. كان عضوًا في Saturday Night Live، وهو أحد أشهر الوجوه التليفزيونية في الولايات المتحدة، حيث ظهر في العديد من المسلسلات، ولعب أدوارًا متنوعة في عدد من الأفلام السينمائية، لعب دور الخصم نيكولاس أندريه في الفيلم الكوميدي عام Dumb and Dumber 1994، والذي قام ببطولته Jim Carrey. في عام 2000، و Dave Dennison في Hocus Pocus من ديزني، قام بعمل التمثيل الصوتي لـ Titan A.E، دخل « روكيت» عالم الفن السينمائي خلال سبعينات القرن العشرين، ثم حصل على أول فرصة حقيقية في السلسلة الشهيرة Saturday Night Live، وظهر إلى جانب مشاهير هوليوود مثل بيل موراي وإيدي مورفي وبروس ويليس وآخرون، ومثلت سلسلة Law and Order آخر ظهور له في هذا النوع من الأعمال الفنية، وآخر أفلامه كان Shade الذي أنتج سنة 2003.

في 7 من أكتوبر 2005 عثر عليه منتحراً في كانتربري، كونيتيكت، الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن قطع رقبته بشكل صدم به المجتمع الفني في أميركا، فغادر الدنيا وعمره 56 سنة، وعلى الرغم من التحقيقات الكثيرة التي أجريت على وفاته، إلا أنها لم تصل إلى سبب محدد للانتحار، لكن قيل: إن روكيت عانى أزمة نفسية لاحقته طوال حياته، حيث تعرض في صغره لعنف شديد من والديه، وظهر ذلك في عدم سيطرته على أعصابه في أحداث

كثيرة منها، الحادثة التي تسببت في طرده من سلسلة تلفزيونية بعد أن تلفظ بكلمات نابية في لقاء كان على الهواء مباشرة وأمام ملايين المشاهدين في أميركا.

20 - كيث أنديس الأمريكي (Keith Andes)

الولادة (12 يوليو 1920) – الوفاة (11 نوفمبر 2005).

كيث أندز مغني، وموسيقي، ومغني أوبرا، وممثل مسرح، وممثل أفلام، أمريكي، ولد في 12 يوليو 1920 في منطقة أوشن سيتي الجديدة جيرسي، درس في جامعة أوكسفورد و The University of the Arts وجامعة تمبل. في سن الثانية عشرة، ظهر على الراديو. وبدأ حياته المهنية في التمثيل أثناء خدمته في القوات الجوية للجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية. خدم ثلاث سنوات وغنى ومثل في عروض منظمة الخدمة المتحدة. في عام 1947، تلقى جائزة المسرح العالمي لأدائه الأول في برودواي في إحياء الأوبريت جندي الشوكولاتة. وفي يونيو 1950، انضم إلى فريق Kiss Me، Kate في برودواي، وتولى زمام المبادرة من ألفريد دريك، وبطولة في العرض لأكثر من عام، في نيويورك وفي جولة. أعاد هذا إشعال اهتمام هوليوود به. وفي 11 نوفمبر 2005، عن عمر يناهز 85 عامًا في منزله في سانتا كلاريتا، كاليفورنيا. كان يعاني سرطان المثانة وأمراض أخرى، كان مدخنًا. وجاءت وفاته بسبب الانتحار بنسبة اختناق، وفقًا لتقرير صادر عن مكتب Coroner في مقاطعة لوس أنجلوس. وتم التبرع برفاته للعلوم الطبية.

21 - هيث ليدجر الأسترالي (Heath Ledger)

الولادة (4 أبريل 1979) – الوفاة (22 يناير 2008).

هيث ليدجر هو من أبرز الممثلين الأستراليين، من مواليد 4 أبريل 1979، حقق نجاحًا مدويًا بعد مشوار فني بدأه بالظهور في أدوار تلفزيونية خلال حقبة التسعينات، ثم طور حياته الفنية في هوليوود، وشارك في أعمال فنية كانت ناجحة على مستوى الإيردات والنقد، حصل على جائزة معهد الفيلم الأسترالي 2005 كأفضل ممثل عن دوره في فيلم جبل بروكباك. وجائزة الأوسكار كأفضل ممثل مساعد عن دور الجوكر في فيلم فارس الظلام (The Dark Knight)، وأكمل أعماله مع تجسيد شخصية الجوكر في الجزء الثاني من سلسلة أفلام باتمان (TheDark Knight) قبل موته.

وقبل أشهر قليلة من وفاته، أنهى "**ليدجر**" تصوير شخصية الجوكر في فيلم فارس الظلام.

وفي عام 2008 وبعد يوم واحد من الانتهاء من أحد أبرز أدواره وهو دور الجوكر في فيلم باتمان الشهير The Dark Knight، أنهى حياته بتاريخ 22 يناير 2008 بتناول جرعة زائدة من المخدر، وعثر عليه ميتاً داخل شقته بعد اقتحام الأمن لها، وفيما يزعم البعض أنه تناول جرعة المخدر الزائدة بدون قصد، آخرون جزموا أنه تعمد الانتحار.

عند وفاة **ليدجر**، كان فيلم فارس الظلام في مرحلة المونتاج، وكان فيلم "مكان التخيل" للدكتور باراناسوس في منتصف مرحلة التصوير، إذ كان

يلعب فيه آخر دور له، وهو شخصية توني. أكسبه تمثيله لشخصية الجوكر في فيلم فارس الظلام شهرةً عالمية، وشعبية بين المعجبين والنقاد. فحصل ليدجر على جوائز كثيرة بعد وفاته، عن دوره في فيلم فارس الظلام وتشمل هذه الجوائز؛ جائزة الأوسكار لأفضل ممثل بدور مساعد، والجائزة العالمية لأفضل ممثل في جوائز معهد الفيلم الأسترالي، وجائزة جمعية النقاد بلوس أنجلوس كأفضل ممثل بدور مساعد عام 2008، وجائزة الغولدن غلوب عام 2009 لأفضل ممثل بدور مساعد، وجائزة البافتا لأفضل ممثل بدور مساعد عام 2009.

22- لي ألكسندر مكوين الأنجليزي (Alexander McQueen)

الولادة (17 مارس 1969) – الوفاة (11 فبراير 2010).

لي ألكسندر ماكوين، هو مصمم أزياء بريطاني، ولد في يوم 17 مارس 1969 في مدينة لندن عاصمة المملكة المتحدة، عرف في البداية كونه كان المصمم الرئيسي لأزياء شركة جيفنجي من سنة 1996 إلى سنة 2001، وتنقّل في العديد من دور الأزياء والشركات قبل أن يؤسس داراً خاصة تحمل اسمه، وكان من أبرز زبنائه الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف والأمير تشارلز وآخرون، وبعدها أسس شركة خاصة به سماها الكسندر مككوين ليبل، واختير كأفضل مصمم أزياء بريطاني لسنوات 1996 و 1997 و 2001 و 2003 بعد أن احترف تصميم الأزياء حتى بات أحد أهم المصممين في بريطانيا ليتولى بعدها إدارة التصميم في دار جيفانشي خلال الفترة بين (1996 – 2001) وحصل على جائزة بريطانيا في التصميم أربع مرات، كما حصل على

جائزة مجلس مصممي الأزياء في الولايات المتحدة الأمركية. ونال جائزة سي دي إف، أي كأفضل مصمم أزياء في العالم لسنة 2003، وبنهاية 2007 حققت داره نجاحاً بازغًا حيث أصبح لها محال في كبرى مدن العالم مثل نيويورك ولندن، وبات له زبائن مثل: نيكول كيدمان، وبينلوبي كروز، وسارا جيسيكا باركر، وريهانا... والعديد من المشاهير في الغناء والسينما ومجالات أخرى.

ولكن فنان الأزياء كان من المثليين، واعترف بذلك علنًا، وقد أقدم «مكوين» على قتل نفسه بعد معاناة طويلة من الاكتئاب والعزلة لم يقو على تحملها في يوم 11 فبراير 2010 حيث وجد في بيته ميتا بعد أن قام بشنق نفسه، وكتب على صفحته على تويتر قبل يوم واحد من موته. وبعد وفاته، ترك نحو 82 ألف دولار لكلابه لكي يضمن لهم رعاية جيدة.

23 - توني سكوت الإنجليزي (Tony Scott)

الولادة (21 يونيه 1944) – الوفاة (19 غشت 2012).

ولد **توني سكوت** في نورث شيلدز في إنجلترا، في 21 يونيه 1944، وهو أصغر ثلاثة أبناء ولدوا لإليزابيث، وللكولونيل البريطاني فرانسيس بيرسي سكوت، نشأ في عائلة بريطانية احترفت الفن، حيث عمل شقيقه الأكبر "ريدلي" مخرجاً سينمائياً، ولعله كان السبب الرئيسي الذي دفع توني إلى التخصص في دراسة الفنون واحتراف مهنة الإخراج على غرار أخيه، ولاقت أفلامه صدى كبيراً في بريطانيا والعالم أجمع.

لما بلغ توني سن ال 16 ظهر في فيلم فتى والدراجات، وهو فيلم قصير أخرجه شقيقه الأكبر ذي ال 23 عاما في ذلك الوقت، ريدلي سكوت. وتتبع توني خطى شقيقه الأكبر، إذ درس في مدرسة "جرانج فبلد"، وكلية "وست هارتلبول" للفنون، ومدرسة "سندرلاند" للفن أعلى درجة في الفنون الجميلة. ثم تخرج بعد ذلك من الكلية الملكية للفنون، عازما بعد ذلك ليصبح رساما. إلا أن نجاح شقيقه الأكبر في الإنتاج التجاري التلفزيوني، حولت اهتمامه نحو السينما.

كان توجه توني الأساسي نحو الأفلام الوثائقية في البداية. لكن شقيقه الأكبر أقنعه بالعمل معه في شركته الإنتاجية. وخلال العقدين التي تلت ذلك، قام توني بإخراج الآلاف من الإعلانات التلفزيونية، بينما أشرف أيضا على عمليات الشركة خلال الفترات التي كان شقيقه ينشغل بتطوير حياته المهنية بالأفلام الروائية الطويلة. فرغ توني من وقته أيضا في عام 1975 لإخراج عمل عن قصة المؤلف هنري جيمس للتلفزيون الفرنسي. ويعد توني واحدًا من أشهر مخرجي هوليود، إذ أخرج أكثر من 20 فيلما سينمائيا وعرضا تلفزيونيا، وأنتج نحو 50 برنامجا.

واشتهر بإخراج فيلم (توب جن) بطولة "توم كروز" عام 1986 وفيلم الإثارة (المد القرمزي) عام 1995 بطولة "دينزيل واشنطن" و"جين هاكمان"، ومن أفلامه الكبيرة مع الممثل الشهير دينزل واشنطن (Man on Fire)،

وتشمل أفلامه "فيلم الجوع"، وشرطي بيفرلي هيلز الثاني، وأيام الرعد، وصبي الكشافة الأخير، والرومانسية الحقيقية، وعدو الدولة، ولعبة

الجاسوس، ورجل على النار، وديجا فو. وغيرها من الأفلام التي كان آخرها (Unstoppable) إنتاج 2010. وتميزت أفلام سكوت عموما بحيازتها لشعبية كبيرة بين الجماهير أكثر من النقاد.

لكن النجاح الذي حققه توني على المستوى العملي، غاب عن حياته الخاصة، حيث خاض ثلاث تجارب زواج باءت جميعها بالفشل، والمعروف أن زوجته الثانية "جيلنيس ساندرز" انفصلت عنه في منتصف الثمانينات بعد اكتشافها لخيانته، لتتزوج بعدها من الممثل الشهير "سيلفستر ستالون"، وآخر زوجاته، الممثلة "دونا ويلسون"، كانت تصغره بـ 24 عامًا.

أصيب «سكوت» باكتئاب شديد، حرمه النوم، ودفعه إلى تعاطي أدوية مضادة للاكتئاب، ولكنها لم تجد معه نفعًا، فقرر إنهاء حياته، ولكنه ظل متأثرًا بمهنته حتى آخر لحظات حياته، حيث جاء انتحاره على طريقة أفلام هوليود،

ففي 19 غشت 2012 وفي وضح النهار، وقف «سكوت» على جسر "فانسان توماس"، بميناء سان بيدرو، لوس أنجلوس، وقفز من أعلى الجسر.

وهكذا كانت نهاية المخرج السينمائي البريطاني المولد " توني سكوت" الذي أخرج أفلام حركة وإثارة بارزة مثل (توب جن)، بعد أن ألقى بنفسه من جسر بميناء لوس أنجلس في ولاية كاليفورنيا. وعمره 68 عاما. قال "اللفتنانت جو بيل"، وهو مسؤول بمكتب الطب الشرعي: إن "سكوت" شوهد يوقف سيارته على جسر "فينسنت توماس" ويقفز إلى الماء، نحو الساعة 12.30 بعد

الظهر بالتوقيت المحلي، وقام المسئولون على إنفاذ القانون، بانتشال جثته من الميناء، قبل فترة وجيزة من الساعة الثالثة.

وقالت صحيفة "ديلي بريز" نقلا عن مسئول بحرس السواحل الأمريكي في تقرير على نسختها على الانترنت: إنه عثر على رسالة انتحار داخل سيارة سكوت التي كانت تقف على الجسر المعلق.

24. جوفان هينري ألن بيلتشرّ الأمريكي (Jovan Allen Belcher)

الولادة (24 يوليوز 1987) – الوفاة (1 دجنبر 2012).

ولد **جوفان هينري** في 24 يوليوز 1987 في West Babylon، ونشأ في لونغ آيلاند، بنيويورك، ولعب في لعبة ماين بلاك بيرز في الكلية، حيث تم اختياره كأول فريق لكل الأميركيين في تقسيم بطولة كرة القدم. وافق Jovan على عقد وكيل حر مع Kansas City Chiefs في عام 2009. وفي عام 2011، أصبح لاعبا أساسيا للفريق. واخترق عالم النجومية من بوابة كرة القدم الأمريكية، وتألق مع فريق «كانساس سيتي» في الدوري الأمريكي، واختارته مجلة «سبورت اليستريتد» عام 2009. وقّع قبل وفاته بأشهر قليلة، عقداً جديداً مع فريقه «كانزاس» بقيمة اقتربت من المليوني دولار، ولكن المشاكل المتتالية التي توالت عليه مع صديقته "كاساندرا بيركنز"، التي أنجبت له ابنة غير شرعية، وكان ينشغل عنها بعلاقة مع فتاة أخرى، فكانت سببًا كافيًا يدفعه لإنهاء حياته. وبعد تزايد حدة الخلافات بينهما، بحضور والدة زوجته، أخرج مسدساً وقتلها بعد أن أطلق تسع طلقات في عنقها، وفي واحدة من أكثر القصص المفجعة

على الإطلاق في عالم كرة القدم، "جوفان بيلتشر"، يقرر الانتحار أمام لاعبي فريقه وطاقم مدربيه بالكامل! وأخرج بيلتشر المسدس وأطلق رصاصة على رأسه لينهي حياته فوراً، وليموت في ملعب تداريب الفريق، في حدود الساعة الثامنة من يوم السبت 1 دجنبر 2012، وعمره 25 سنة، وقد حدثت وفاته بعد حوالي ساعة من قتله صديقته كاساندرا بيركنز، عن عمر 22 سنة. ووفقاً لما أكده الموقع الرسمي لرابطة دوري كرة القدم الأمريكية (NFL) عبر شبكة الأنترنت. وقبل أن يقدم على الانتحار التقى بمديره في الفريق «سكوت بيولي» ليوصيه برعاية ابنته، وظهرت صورة له وهو مقتول والدماء تغطي رأسه في عدد من وسائل الإعلام الأمريكية، وأحدثت وفاته صدمة في مجتمع كرة القدم الأمريكية.

وذكرت محطة "ESPN" الأمريكية أن اللاعب، جوفان بيلتشر أقدم على قتل صديقته رمياً بالرصاص قبل أن يتوجه إلى الملعب وينتحر أمام أعين مدربي النادي روميو كرينل والمدير العام سكوت بيولي.

وفي الأول من ديسمبر عام 2012، خرجت رابطة دوري كرة القدم الأمريكية والشرطة الأمريكية في بيان مشترك، أعلنا خلاله عن انتحار اللاعب الأمريكي جوفان بيلتشر بعد إطلاق الرصاص على نفسه داخل ملعب "أروهيد" وهو ملعب فريق كانساس سيتي الرسمي. أما عن تفاصيل الواقعة، فقامت إحدى صديقاته بسردها بالكامل. ووفقًا لتقرير جديد، كان جوفان بيلتشر يشرب الخمر كل يوم ويعاني فقدان الذاكرة على المدى القصير.

ويشير التقرير أيضًا إلى أن إصابات الرأس ومسكنات الألم ربما تكون قد أسهمت في حالة جوفان العقلية.

25 – روبن ويليامز الأمريكي (Robin Williams)

الولادة (21 يوليو 1951) – الوفاة (11 غشت 2014).

يعد روبن ويليامز أبرز كوميدي هوليود، من مواليد 21 يوليو 1951، وهو ممثل وكوميدي أمريكي، ولد لأب من أصول أيرلندية إنجليزية، وكان والده "روبرت فيتزجرالد ويليامز" يعمل مديراً تنفيذياً في شركة «فورد»، أما أمه "لوري"، فكانت تعمل عارضة أزياء، وهي من أصول فرنسية، لمع نجم «ويليامز» في السينما، مثلما لمع في الدراما، وعرف عنه قدرته على الارتجال الكوميدي وسرعة البديهة، حاز على العديد من الجوائز في مجال السينما والتلفزيون منها الأوسكار والإيمي والجولدن جلوب.

بدأ مشواره المهني ككوميدي مسرحي في "سان فرانسيسكو" و"لوس أنجلوس". بدأت

شهرته بعد مسلسل "**مورك وموندي**" (Mork & Mindy) الذي قدم منه أربعة مواسم بين 1978 و1982. عانى روبن من الاكتئاب، ومن الإدمان على الكحول والمخدرات لفترة طويلة من عمله ممثلا. بعد معاناة طويلة من الإدمان على الكحول ومشاكل مالية، واكتئاب حاد، حمله عدّة مرات إلى مراكز التأهيل، ومعاناته من بداية مرض باركنسون أو "الشلل الرعاشي"، حسبما ذكرت زوجته، وقد عانى أيضاً نوعا من أنواع الخرف، يُدعى داء

جسيمات ليوي، بالإضافة لإحباطه بسبب إلغاء مسلسله The Crazy Ones "المجانين"، حسب عدّة تقارير. حصل على عدة جوائز:

أ - جائزة **الأوسكار** عن فيلم "**غود ويل هانتينغ**" (1997) في حفل توزيع جوائز الأوسكار السبعون في مارس عام 1998 من بين أربعة ترشيحات نالها للجائزة المرموقة.

ب - فاز بست جوائز "**غولدن غلوب**" من اثني عشر ترشيحا، أولها عام 1979 عن مسلسل "**مورك وموندي**"، وكان آخرها جائزة "**سيسيل بي دوميل**" الفخرية عام 2005.

ج - حصل على جائزة "**الأيمي**" مرتين

د - وجائزة "**غرامي**" خمس مرات.

ورغم كل هذه الامتيازات والمراتب التي تبوأها **روبن**، قرر في الساعات الأولى لفجر الاثنين 11 من غشت عام 2014 بمنزله بولاية كاليفورنيا وضع حدا لحياته عن طريق الانتحار، حيث قام أولا بقطع شريان يده اليسرى عند الرسغ بسكين من طراز صغير يتم وضعه في الجيب عادة، إلا أن عمليته لم تنجح، ليلجأ بعدها إلى شنق نفسه بحزام بنطلون لفه حول عنقه ومعصمه ملطّخا بالدماء نتيجة محاولته الأولى الفاشلة، وقد تطرقت وسائل إعلام أمريكية ودولية لتفاصيل عملية الانتحار بناء على تقرير الشرطة وإفادة الشهود، حيث ذكرت أن فشله بالانتحار الأول دفعه إلى استخدام حزام لفه حول عنقه وثبته بكتفه، وعلق الباقي عند زاوية إطار باب الخزانة الخاصة

بالثياب، ثم أفلت القسم المثبت على كتفه ليتدلى مباشرة ويؤدّي اختناقه لوفاته مباشرة، حيث لاحظ أحد مساعديه تأخره في الخروج فدق عليه باب الغرفة دون أن يردّ عليه، ليفتح الباب ويجده متدل بثيابه، وشبه جالس على الأرض، قرابة الساعة الثانية عشرة من زوال يوم الاثنين، وبجانبه بقع دم من أثر السكين، وهذه الوضعية هي ما وجده عليها من حضر بسيارة الإسعاف التي تم استدعاؤها، وبعدها مباشرة جاءت دورية للشرطة لتعاين ما حدث بحثا بشكل خاص عن رسالة وداع كتبها ليشرح فيها أسباب انتحاره، لكنهم لم يجدوا في البيت سوى الجثة. بعد الوفاة، أعلنت زوجته أن روبن كان يعاني مرحلة متقدمة من داء باركنسون. وأشارت تقارير إلى إصابته بمرض آخر يدعى داء جسيمات ليوي الذي يتسبب في أعراض مرضية أشهرها الاكتئاب الشديد والهلوسة الدماغيه. بانتحار روبن ويليامز، ينضم اسم جديد إلى قائمة المبدعين والنجوم الذين وصلوا إلى ما يطلق عليه اسم مرحلة «السوبرنوفا»، ليقرروا بعدها إطفاء ذلك التوهج، وإسدال الستار على الفصل الأخير لأسطورة لمعت في سماء الإبداع، بما يؤكد من جديد على متلازمة الإبداع والموت التي عكف الفلاسفة على دراستها للتوصل إلى ماهية العلاقة التي تربط بينهما جاهلين قانون السعادة الإلهي. يقول عنه أصدقاؤه: ارتدى روبن ويليامز قناع الكوميديا لإخفاء الاكتئاب.

الفرع الثالث: نماذج من المشاهير الإناث ممن وصلن لمرحلة «السوبرنوفا» supernova فانتحرن.

1 - الملكة كليوبترا (Cleopatra VII).

الولادة (69 قبل الميلاد) – الوفاة (12 غشت 30 قبل الميلاد)

ولدت كليوباترا في 69 قبل الميلاد، وصفت كليوباترا بأنها أثرت بنشاط في السياسة الرومانية في فترة حرجة، كما وصفت بأنها جاءت لتمثل، كما لم تفعل أي امرأة أخرى من العصور القديمة، النموذج الأول لرومانسية المرأة الفاتنة.

كليوباترا هي ابنة الملك بطليموس الثاني عشر "أوليتيس "، وكان قد قدر لكليوباترا في أن تصبح آخر ملكة للسلالة البطلمية التي حكمت مصر بعد موت الإسكندر الأكبر في 323 قبل الميلاد وضمها إلى روما في 30 قبل الميلاد.

ولأسباب سياسية أطلقت كليوباترا على نفسها لقب "إيزيس الجديدة " وهو لقب ميزها عن الملكة كليوباترا الثالثة، والتي زعمت أيضا أنها تجسيد حي للآلهة ايزيس.

عندما توفي بطليموس الثاني عشر في 51 قبل الميلاد، انتقل العرش إلى ابنه الصغير، بطليموس الثالث عشر، وابنته كليوباترا السابعة.

كانت كليوباترا ابنة بطليموس الثاني عشر، قد خلفته كملكة سنة 51 ق.م مشاطرة العرش أخاها بطليموس الثالث عشر. وقد وصُفت بأنها كانت جميلة وساحرة. أما الرجال الذين وقعوا في غرامها فقد أسرتهم بشخصيتها القوية الظريفة وبذكائها ودهائها.

وكانت دائمة النزاع مع شقيقها الذي انتهى بطردها من مصر. وكانت البلاد في ذلك الوقت مملكة تحت الحماية الرومانية، والمصدر الرئيسي للقمح بالنسبة للشعب الروماني. وأقبل قيصر إلى مصر عقب هزيمة بومبيوس في فارسالوس سنة 48 ق.م، فوجد الحرب الأهلية ما تزال قائمة فيها. وكانت كليوباترا تحاول العودة إلى مصر، فعمدت إلى الظهور فجأة أمام قيصر ملفوفة في سجادة - كما يزعمون - بحيث تستطيع التوسل إليه لمساعدتها في تحقيق غايتها للعودة إلى الحكم. وقد أسرته، إما بمفاتنها، أو بالمنطق الجلي بأنها ستكون حاكماً أفضل من شقيقها. وساعدها قيصر على التغلب على بطليموس الذي أغرق في نهاية المعركة. وحكمت كليوباترا بضع سنوات. وفي سنة 40 ق. م كانت مملكتها جزءاً من نصيب الإمبراطوري الذي أصاب ماركوس انطونيوس عندما اقتسم العالم الروماني مع كل من اوكتافيوس وماركوس ليبيدوس بعد مصرع يوليوس قيصر. وقد أحب ماركوس أنطونيوس كليوباترا، وكلّفته علاقته الغرامية هذه فقدان حظوته في روما.

وانتهى أمر أنطونيوس بالانتحار إثر الهزيمة التي أنزلها به أوكتافيوس في معركة أكتيوم سنة 31 ق.م. فلما سمعت كليوباترا بالنبأ انتحرت هي الأخرى

في 12 غشت 30 قبل الميلاد، بواسطة وضعها للصل على ذراعها، وهو نوع من أنواع الحيات الخطيرة.

2 - زنوبيا ملكة تدمر (Septimia Bathzabbai Zénobie)

الولادة (240 م) – الوفاة (275 م).

اسم زنوبيا الحقيقي "بت زباي"، واسمها الأول أطلقه الرومان، ويعني قوة المشتري، ولدت سنة 240 م، وكانت أمها ترجع بنسب إلى كليوباترا في مصر، ولدت زنوبيا في تدمر وتأدبت في الإسكندرية، فدرست تاريخ الإغريق والرومان وتخلقت بأخلاق كليوباترا وبطموحها، وكانت امرأة هاجسها المجد والسلطان. هذه المرأة المشهورة بجمالها وإقدامها وذكائها كانت جديرة بأن تكون زوجة أذينة "Odainatti" الذي كان يحمل لقب "رئيس المشرق" " Dux Orientis"، وهي قد اشتركت معه بالفعل في وضع سياسة ملكه أثناء حياته، ولم تخلفه في منصبه فقط بعد وفاته (سنة 266-267 ميلادية) بل إنها عقدت العزم على بسط سلطانها على الدولة الرومانية الشرقية، وكان ابنها "وهب اللات" بن أذينة لا يزال حينذاك طفلاً، فاعتلت العرش نيابة عن ولدها "وهب اللات"، وقادت الحكم والشيوخ والحروب، كما قادت أعمال الإعمار والبناء، وأكثر الآثار القائمة حتى اليوم في تدمر، يعود الفضل في تشييدها إلى هذه الملكة التي حكمت تدمر منذ اللحظة الأولى التي اعتلى فيها زوجها العرش على تدمر. فلقد كانت بذكائها وقوة شخصيتها قادرة على توجيه الحكم إلى حيث ما ترسم من مجد لتدمر ولسلطتها. وعندما اعتلت العرش كانت لا تخفي رغبتها أن تصبح يوماً إمبراطورة على روما ذاتها، ولم يكن الأمر

صعباً، إذ أن أكثر أباطرة روما كانوا قد وصلوا إلى العرش عن طريق نفوذهم العسكري أو السياسي في مناطقهم النائية. وكانت زنوبيا تعد أولادها "وهب اللات" و"تيم الله" و"حيران" لاعتلاء العرش، وذلك بتعليمهم لغة روما وآدابها وتاريخها. واتخذت مظاهر القياصرة، فكانت تركب مركبة ملكية تضاهي مركبة القياصرة، رصعتها بالذهب والفضة والأحجار الكريمة. من المؤكد أنها اعتنقت اليهودية في وقت ما من حياتها، كما مالت إلى تعاليم بولس الشميشطي المسيحية. بينما زعم الطبري أنها كانت من عماليق العرب.

وقد خذلت الشجاعة زنوبيا، ففرت هي وابنها أن تلجأ إلى ملك الفرس مستنجدة، إلا أنه قبض عليها على شاطئ الفرات، ولما علم التدمريون، ألقوا سلاحهم، فنهب أورليان المدينة، وقام بقتل كل قواد زنوبيا، إلا أنه أبقى على زنوبيا ومستشارها العالم المعروف لونجينوس، وتم أسرها والذهاب بها إلى روما، حيث يؤكد المؤرخون أنها استسلمت بعزة نفس وكبرياء، وأن كل ملابسها بيعت في مزاد علني في روما وسط تكالب الرومانيين لمشاهدتها .

عاد أورليان بزنوبيا إلى روما أسيرة مكبلة بأصفاد من الذهب، إلا أن الملكة الأبية تنتهز الفرصة وتتجرع السم رفضا في المضي بثياب الذل والمهانة، وتمنت لو أتيحت لها الفرصة كي تفعل مثلما فعلت جدتها كليوباترا حين ارتضت بلدغة الأفعى، وماتت ملكة على عرشها بدلا من أن تساق أسيرة إلى "روما." قضت زنوبيا أيامها الأخيرة مع ابنها في تيبور، وقد عاشت كسيدة رومانية، ولم تمض أشهر حتى ثارت تدمر، فعاد إليها أورليان ودمرها، وقام بذبح أهلها ببشاعة، إلا أن روما لم تستطع أن تمحو سيرة زنوبيا، فما زال

اسمها يتردد كامرأة جميلة وشجاعة ومناضلة عربية، وسرعان ما انتحرت بتناول السم بعد أسرها من قبل الرومان بتاريخ 275 م.

3 - أدالاين فيرجينيا وولف الإنجليزية (Virginia Woolf)

الولادة (25 يناير 1882) – الوفاة (18 إبريل 1941).

فيرجينيا أديبة إنجليزية من مواليد 25 يناير 1882، تعتبر من أيقونات الأدب الحديث للقرن العشرين، ومن أوائل من استخدم تيار الوعي كطريقة للسرد. ولدت فيرجينيا في عائلة غنية، جنوب كنزنغتون، لندن. وكانت الطفلة السابعة ضمن عائلة مدمجة من أصل ثمانية أطفال. والدتها "**جوليا ستيفن**"، كانت تعمل كعارضة للحركة الفنية المعروفة باسم ما قبل الرفائيلية، وكان لها ثلاثة أطفال من زواجها الأول. أما والد فيرجينيا "**ليسلي ستيفن**"، كان رجلاً نبيلاً يجيد القراءة والكتابة، ولديه ابنة واحدة من زيجة سابقة، أما زواج جوليا بليزلي فنتج عنه أربعة أطفال، وأشهرهم الرسامة فانيسا ستيفن، لاحقاً فانيسا بيل.

كان الذكور في العائلة يتلقون تعليمهم في الجامعة، بينما تتلقى الفتيات تعليمهن منزلياً في مجال الأدب الإنجليزي، والأدب الفيكتوري. من الأمور التي أثرت في حياة فيرجينيا بشكل كبير، كان المنزل الصيفي الذي استخدمته العائلة في سانت ايفيس كورنوال، حيث رأت لأول مرة منارة Godrevy والتي أصبحت فيما بعد أهم رموز روايتها إلى المنارة (1927). كانت طفولة وولف مضطربة، كونها تعرضت للتحرش من قبل أخويها غير الشقيقين، وأصبحت

الأمور أكثر سوءًا عام 1895 بوفاة والدتها، وتعرضت حينها لأول انهيار عصبي. وبعد ذلك بعامين توفيت أختها غير الشقيقة "**ستيلا دكوورث**" والتي كانت بمثابة الأم لفرجينيا. تمكنت فيرجينيا وأخواتها من الالتحاق بقسم الفتيات في كلية الملك في لندن، حيث درسن الكلاسيكيات والتاريخ ما بين (1897–1901)، وأصبحن على تواصل مع أوائل النساء الإصلاحيات لحركة التعليم العالي للنساء، وحركة حقوق المرأة. ومن الأمور الأخرى التي أثرت فيهن بشكل كبير، إخوتهن الذين تعلموا في جامعة كامبريدج، ووجود مكتبة أبيهن الضخمة، والتي كان لهن كامل الحق في دخولها واستخدامها بلا قيود. كان والد وولف يشجعها لكي تصبح كاتبة، وقد بدأت الكتابة بشكل احترافي عام 1900. فاقتحمت عالم الكتابة الروائية، وذاع صيتها في أدب ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تمحورت روايتها حول أفكار وقضايا تتعلق بإيقاظ الضمير الإنساني، ودوافع الإنسان الطامعة التي دفعته باتجاه حرب اعتبرتها حدثًا يخرق كل القيم الإنسانية المنادية بالسلام، مثل رواية السيدة دالواي، والأمواج.

وشكلت وفاة والدهن عام 1905 نقطة تحول مهمة في حياة الأخوات ستيفن، وسبب في حدوث انهيار آخر، وتبعاً لذلك قررت الأخوات الانتقال من كنزنغتون إلى أسلوب حياة أكثر بوهيمية وذلك في بلومزبري، حيث تبنين أسلوب حياة أكثر حرية. ومن هناك، وبالتعاون مع أصدقاء إخوتهن المثقفين تم تكوين مجموعة بلومزبري الفنية والأدبية. عندما تزوجت فانيسا عام 1907 أصبحت فيرجينيا أكثر استقلالية، وتزوجت من ليونارد وولف عام

1912. ثم أسست فرجينيا مع زوجها دار نشر هوجارث عام 1917، والتي قامت بنشر معظم أعمالها، وبحلول عام 1910 بدأت وولف تشعر بالحاجة للعزلة بعيداً عن لندن، فأصيبت باكتئاب شديد فور انتهائها من كتابة روايتها الأخيرة «**بين الأعمال**»، التي نشرت بعد وفاتها، وازدادت حالتها سوءا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية؛ وتدمير منزلها في لندن، والاستقبال البارد الذي استقبل به البريطانيون السيرة الذاتية التي كتبتها لصديقها الراحل روجر.

واتخذت مسكناً في مقاطعة ساسكس والذي أصبح فيما بعد مسكنهما الدائم، حيث أن منزلهما الكائن بلندن تعرض للتدمير أثناء الحرب عام 1940. طوال حياتها تعرضت وولف للكثير من نوبات الانهيار العصبي، مما أدى لإدخالها مصحة عقلية بسبب محاولتها الانتحار، وتم تشخيص حالتها بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب، والذي لم يعرف له أي علاج ناجح في تلك الفترة، وفي نهاية المطاف، وفي 28 مارس 1941 ارتدت فيرجينيا معطفها، وملأته بالحجارة، وأغرقت نفسها في نهر "**أوس**" Ouse، القريب من منزلها، لتفارق الحياة عن عمر 59 عاما، وتم العثور على جثتها في 18 إبريل 1941، ودفن زوجها رفاتها في حديقة مونكس هاوس.

4 - ناديجدا أيلويفا الروسية (Nadezhda Allilueva)

الولادة (22 سبتمبر 1901) – الوفاة (9 نوفمبر 1932).

ناديجدا، زوجة الزعيم الروسي جوزيف ستالين ما بين (1919-1932)، ولدت **ناديجدا** في 22 سبتمبر 1901 في باكو بأذربيجان، كانت امرأة قوية

الإرادة ومستقلة، وثورية بلشفية، وزوجة ثانية لجوزيف ستالين، إذ في عام 1919، تزوجته. وولدت منه طفلين. ومع ذلك، كان الزواج غير سعيد، لكون علاقتها مع زوجها أصبحت مضطربة. لأن الرجل الذي كانت تعتقد ذات مرة أنه "الرجل الجديد" السوفياتي النموذجي، كشف عن نفسه على أنه ممل مخاصم. ويكون في حالة سكر في كثير من الأحيان، ويغازل علنا زوجات زملائه، وفي مساء يوم 8 نوفمبر 1932، نظم ستالين مع زوجته مأدبة في الكرملين للاحتفال بالذكرى الخامسة عشرة لثورة أكتوبر. وبحلول ذلك الوقت، كانا قد استاءا من بعضهما البعض، وكانا يجادلان في كثير من الأحيان أمام الآخرين. ولم يكن ذلك اليوم مختلفًا، كان لديهما جدال ساخن أدى إلى إهانة **ناديجدا**. وفي صباح اليوم التالي 9 نوفمبر 1932، تم العثور على جثتها من قبل الخدم في غرفة نومها، حيث زعم أنها أطلقت النار على نفسها بمسدس أعطاها لها شقيقها. وقبل وفاتها ببضعة أيام، كشفت لأحد الأصدقاء أن "لا شيء جعلها سعيدة"، وهناك تكهنات بأن ستالين هو من قتلها، ومع ذلك، لا يوجد دليل على ذلك.

5 - فيث بيكون الأمريكية (Faith Bacon)

الولادة (12 يوليوز 1910) - الوفاة (26 شتنبر 1956).

فرانسيس إيفون بيكون، راقصة أمريكية وممثلة، ولدت في لوس أنجلوس، كاليفورنيا لوالدها "فرانسيس بيج بيكون" وزوجته "تشارميون"، اللذين تزوجا في سبتمبر 1909. وانفصلا بعد عدة سنوات. وفي عام 1945، تقدمت "فرانسيس إيفون بيكون" و"سانفورد هانت ديكنسون" - رجل

أعمال، وكاتب أغاني في بافالو - بطلب للحصول على رخصة زواج. كما ترددت شائعات عن "بيكون" بأنها شاذة، وربما سعت إلى زواج مصلحة. من غير المعروف ما إذا كانا قد تزوجا بالفعل؛ لأنهما لم يعيشا معًا أبدًا، لكنهما لم يطلقا مطلقًا. بدأت مسيرة بيكون المهنية في الهزلي، في عشرينيات القرن الماضي في باريس. وفي مقابلة عام 1930، ذكرت بيكون أنها قررت أن تصبح راقصة عندما زارت باريس؛ على الرغم من عدم حصولها على أي تدريب. أثناء وجودها في باريس، قابلت "موريس شوفالييه" وعرضت لاحقًا لأول مرة في مسرحيته. خلال مسيرتها المهنية، استخدمت الفقاعات والزهور والمعجبين في رقصاتها العارية. وبعد عودتها إلى الولايات المتحدة، ظهرت بيكون في برودواي في "فانيتيز إيرل كارول" من غشت 1928 إلى فبراير 1929. أدرج البرنامج أداءها على أنه "رقصة المعجبين - قلب الإقحوانات". وفي يوليو 1930، ظهرت على أنها "عارية رئيسية" في إنتاج آخر لـ فانيتيز إيرل كارول. قامت في البداية بعمل روتيني حيث كانت تقف عارية بلا حراك على خشبة المسرح، بينما "تضيء" الأضواء فوق جسدها. في ذلك الوقت، حظرت قوانين التعريض غير اللائق على الراقصين من الحركة وهم يظهرون عراة على المسرح. في عام 1938، ظهرت بيكون في فيلمها الوحيد في فيلم Prison Train، من إخراج جوردون وايلز، والذي لعبت فيه دور "ماكسين". ظهرت في الفيلم عام 1942 في تسجيلين قصيرين: "سيدة مع المعجبين" و "رقصة العار". في 23 أبريل 1939، ألقي القبض عليها للمرة الثانية بتهمة السلوك غير المنضبط، بعد قيامها بحملة دعائية في بارك أفينيو في مدينة نيويورك. في عام 1948، تم تعيينها لتتصدر عناوين الصحف. حاولت أن تبدأ مدرسة للرقص في ولاية

إنديانا، ولكن ذلك فشل، وعُثر عليها فاقدة للوعي بعد أن قيل: إنها حاولت تناول جرعة زائدة من الحبوب المنومة. بعد ذلك، لم تكن بيكون قادرة على تأمين وظيفة، وكان مالها ينفد. وبحلول عام 1956، كانت بيكون تعيش في إيري بولاية بنسلفانيا لكنها قررت السفر إلى شيكاغو للعثور على عمل. عند وصولها، دخلت فندقًا وبحثت عن عمل، لكنها لم تجد أي عمل. وفي 26 سبتمبر 1956، قفزت بيكون من نافذة غرفتها بالفندق، وسقطت مرتين قبل الهبوط على سطح مبنى مجاور. لقد عانت من كسر في الجمجمة وثقب في الرئة، وإصابات داخلية، وتوفيت متأثرة بجروحها في مستشفى جرانت، في وقت لاحق من تلك الليلة.

6 - جان فرانسيس تاتلوك الأمريكية (Jean Frances Tatlock).

الولادة (21 فبراير 1914) – الوفاة (5 يناير 1944).

فرانسيس تاتلوك ولدت في 21 فبراير 1914، في آن أربور، ميشيغان، وهي الطفل الثاني لـ جون سترونج بيري تاتلوك وزوجته مارجوري ني فنتون. كان لديها أخ أكبر يُدعى هيو، الذي أصبح طبيباً من فئة والدها، الحاصل على دكتوراه من جامعة هارفارد، كان أستاذًا بارزًا ومشهورًا للغة الإنجليزية في جامعة ميشيغان؛ الإنجليزية القديمة فقه اللغة؛ خبير في جيفري تشوسر والمسرحيات والقصائد الإنجليزية وأدب العصر الإليزابيثي؛ ومؤلف ما يقرب من 60 كتابًا حول هذه الموضوعات، بما في ذلك الأعمال الشعرية الكاملة لجيفري تشوسر (1912) وعقل وفن تشوسر (1950). كان جون تاتلوك

أستاذًا للغة الإنجليزية في جامعة ستانفورد من عام 1915 إلى عام 1925، وجامعة هارفارد من عام 1925 إلى عام 1929، قبل أن يعود إلى منطقة الخليج كأستاذ للغة الإنجليزية في جامعة كاليفورنيا، بيركلي.

كانت فرانسيس تاتلوك طبيبة نفسانية، وعضوًا في الحزب الشيوعي الأمريكي، وكانت مراسلة وكاتبة في نشرة الحزب "العامل الغربي". اشتهرت على نطاق واسع بعلاقتها الرومانسية مع روبرت أوبنهايمر، مدير مشروع مانهاتن مختبر لوس ألاموس خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأت تاتلوك في رؤية تزوجت أوبنهايمر في عام 1936، عندما كانت طالبة دراسات عليا في جامعة ستانفورد، وكان أوبنهايمر أستاذًا في فيزياء في جامعة كاليفورنيا، بيركلي. نتيجة لعلاقتهم وعضويتها في الحزب الشيوعي، فتزوجت به، وقد تم وضعها تحت المراقبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI وتم التنصت على هاتفها.

عانت تاتلوك من اكتئاب حاد سريري، وكانت تعالج في جبل صهيون، في حوالي الساعة 1 ظهرًا يوم 5 يناير 1944، وصل والدها إلى شقتها في 1405 شارع مونتغمري. عندما لم يكن هناك استجابة لقرع جرس الباب، تسلق من خلال النافذة، فوجدها ميتة، ملقاة على كومة من الوسائد في الحمام، ورأسها مغمور في حوض الاستحمام المملوء جزئياً. كانت هناك ملاحظة انتحار غير موقعة، نصها: (أشعر بالاشمئزاز من كل شيء... لأولئك الذين أحبوني وساعدوني، كل الحب والشجاعة، أردت أن أعيش، وأن أعطي، وأصبت بشلل ما، حاولت مثل الجحيم أن أفهم ولم أستطع... أعتقد أنني

كنت سأكون عبئًا طوال حياتي - على الأقل يمكنني التخلص من عبء روح مشلولة من عالم القتال).

في وقت وفاتها، كانت تحت المراقبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI، وتم التنصت على هاتفها، لذلك كان من أوائل الأشخاص الذين تم إبلاغهم بذلك هو مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي ج. Edgar Hoover، عبر رابط teletype. تم الإبلاغ عن خبر وفاتها في صحف منطقة الخليج.

7 - ماريلين مونرو الأميركية (Marilyn Monroe)

الولادة (1 يونيو 1926) – الوفاة (4 غشت 1962).

اسمها الحقيقي عند مولدها "**نورما جين بيكر**" (Norma Jeane Baker) وفقًا لشهادة التعميد، وقد عرفت باسم "**نورما جين مورتنصن**" (Norma Jeane Mortenson)، ثم تغير اسمها إلى «نورما **جين بيكر**» نسبة إلى والدتها، حيث لم تكن متأكدة من أبوة والدها، من مواليد 1 يونيو 1926، بلوس أنجلوس، ودخلت دارا للأيتام، وهي في سن التاسعة، حين رفضت أمها رعايتها، وتقلبت بين عدة عائلات، وتعرضت لتحرشات غير أخلاقية بكثرة، وتزوجت وهي في السادسة عشرة، من جارها البالغ من العمر الـ21 سنة، مما أبعدها عن دار الأيتام.

كانت **ماريلين** ستتجه في الأصل إلى مهنة عرض الأزياء، إلى أن وجدها هاورد هيوز، وأقنعها بأن توقع عقدها الأول مع شركة أفلام فوكس للقرن العشرين في أغسطس 1946. واستطاعت في بداية الخمسينيات أن تصبح

نجمة هوليودية ورمزًا جنسيًا. شملت نجاحاتها الكبرى أفلام «**الرجال يفضلون الشقراوات**»، «**سنة الحكة السابعة**»، «كيف **تتزوجين مليونير**»، «**نهر بلا عودة**»، «**اللامنتمون**»، «**المير وفتاة الاستعراض**»، « **دعنا نمارس الحب**»، وأيضًا «**البعض يفضلونها ساخنة**»، والذي رشحها لجائزة الغولدن غلوب لأفضل ممثلة كوميدية في عام 1960م. وارتبطت **مارلين** بهوليوود، خلال مرافقتها لواحدة من اللواتي قمن بتربيتها، وحلمت بأن تكون نجمة، فصارت أسطورة السينما الأمريكية، وأشهر ممثلي إغراء هوليود،

كانت مارلين واحدة من أشهر نجوم هوليود خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، حيث كانت تُعتبر رمزًا جنسيًا رئيسيًا في ذلك الوقت، وقد حقَّقت أفلامها حوالي 200 مليون دولار وقت وفاتها. ورغم تلك الشهرة المهولة، فقد فشلت مونرو في حياتها الشخصية، ولم تحقق لها مهنتها الرضا النفسي.

بحيث أنها عانت من اضطرابٍ نفسيّ، كما عانت من مشكلة تعاطي المُخدرات لعدة سنوات قبل وفاتها، حيث كان فيلم اللامتكيفون (The Misfits) الذي صدر عام 1961 آخر أفلامها. أمضت مارلين مونرو عامها هذا منشغلة بمشاكلها الصحية المختلفة، ثمّ بدأت في نيسان/أبريل 1962 في تصوير فيلم "لديّ شيءٌ لأُعطيك إياه" (Something's Got to Give) لصالحِ شركة "توينتيث سينشوري فوكس"، التي تخلّت عن مونرو أوائل حزيران/يونيو، ملقيةً باللوم عليها علنًا في مشاكل الإنتاج. حاولت مارلين مونرو في الأسابيع التي سبقت وفاتها إصلاح صورتها العامة من خلال إجراء

عدة مقابلات مع صحف وجرائد معروفة، كما بدأت مفاوضات مع شركة فوكس حول إعادتها لشغل دور البطولة في فيلمِ "لدي شيء لأعطيك" فضلًا عن محاولتها التمثيل في أفلام أخرى.

قضت مونرو اليوم الأخير من حياتها في منزلها في "برينتوود"، حيث كان يُرافقها في أوقات مختلفةٍ وكيلتها الإعلاميّة "باتريشيا نيوكومب" ومدبرة المنزل "يونيس موراي" والمصور "لورانس شيلر"، والطبيب النفسي "رالف جرينسون" الذي طلب من مدبرة المنزل "موراي" المكوث طوال الليل مع مونرو لمساعدتها عند الحاجة. لاحظت موراي في حوالي الساعة الثالثة صباحًا من يوم الأحد الموافق للخامس من آب/أغسطس، أنَّ مونرو أغلقت على نفسها في غرفة نومها، وبدت غير مستجيبة، فقررت استطلاع ما بداخل غرفة النوم من خلال النافذة. نبَّهت موراي الطبيب جرينسون الذي وصل بعد فترة وجيزة، ثم اقتحمَ الغرفة عن طريق كسر النافذة، فوجد مونرو قد فارقت الحياة. بسبب جرعةٍ زائدةٍ من الباربيتورات في وقتْ متأخرٍ من مساء يوم السبت الموافق للرابع من غشت 1962 في منزلها الكائنِ في فيفث هيلينا درايف في لوس أنجلوس بكاليفورنيا في الولايات المتحدة، تاركة خلفها رسالة كتبت فيها: «لدي إحساس عميق بأني لست حقيقة تماما، بل إنني زيف مفتعل ومصنوع بمهارة، وكل إنسان يحس في هذا العالم بهذا الإحساس بين وقت وآخر، ولكني أعيش هذا الإحساس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أنني لست إلا إنتاجاً سينمائياً فنياً أتقنوا صُنعه». وقد أثارت وفاتها العديد من

الاحتمالات والظنون: (انتحار، جرعة زائدة من المهدئات، أو اغتيال سياسي)، ما ساهم في تقوية مركزها كرمز ثقافي.

ودوَّنَ مكتب الطب الشرعي في مقاطعة لوس أنجلوس سبب وفاة مارلين مونرو في عبارة «انتحار محتمل»، وذلك بناءً على سوابق تناولها لجرعات زائدة من الأدوية، فضلًا عن تقلبات مزاجها وتفكيرها الانتحاريّ. قاد جو ديماجيو – وهو زوج الراحلة في وقتٍ ما – جنازتها في مقبرة حديقة قرية ويستوود ميموريال حيث دُفنت.

وعلى الرغم من النتائج التي توصَّل إليها الطبيب الشرعي، فقد انتشرت العديد من نظريات المؤامرة التي شكَّكت في السبب الحقيقي في وفاة مارلين، بما في ذلك الرئيس الأمريكي جون إف كينيدي، وشقيقه روبرت، بالإضافةِ إلى جيمي هوفا، وسام جيانكانا. ونظرًا لانتشار هذه النظريات في وسائل الإعلام، قام مكتب المدعي العام لمقاطعة لوس أنجلوس بمراجعة القضية عام 1982، لكنه لم يجد أي دليلٍ على ما قيل، ولم تختلف نتائج المراجعة مع نتائج التحقيق الأصلي.

8 - جيرمين لوفيبر الفرنسية (Germaine Lefebvre) «كابوسين» Capucine

الولادة (6 يناير 1928) – الوفاة (17 مارس 1990).

كابيوسين (Capucine)، من مواليد يوم 6 يناير سنه 1928 في سانت رافاييل[1]، بفرنسا، وتعد واحدة من أبرز عارضات الأزياء في فرنسا وأوروبا، عملت لدار أزياء جيفنشي وكريستيان ديور، كما أنها ممثلة، إذ عملت منذ صغرها لدى أشهر دور الأزياء العالمية، والتقاها المخرج الشهير تشارلز فيلدمان أثناء عرض لها في نيويورك بالولايات المتحدة، نهاية خمسينات القرن الماضي، وأقنعها بالتمثيل في فيلمه

(without End Song)، أشهر أدوارها فيلم النمر الوردي سنة 1963. شاركت في 36 فيلم، كما شاركت في 17 عمل تلفزيوني مابين عامي 1948 و1990.

وكان للدور الذي قدمته في الفيلم المشار إليه سلفًا الفضل في حصولها على جائزة جولدن جلوب، وتوالى بعد ذلك ظهورها في عدد من الأفلام الأمريكية طوال العقد السادس من القرن 20، ولكن زواجها الفاشل الذي استمر لأشهر قلائل، جعلها تشعر بالوحدة، وبعد أن كبرت ولم تعد جاذبة للأضواء، انطوت على نفسها، وأصيبت باكتئاب شديد دفعها في 17 مارس سنه 1990 إلى القفز من الطابق الثامن في المبنى الذي كانت تعيش فيه في مدينة لوزان السويسرية؛ بعد أن بلغت الثانية والستين من عمرها.

[1] - سانت رافاييل بلدية تقع في إقليم فار في جنوب شرق فرنسا.

9 – يولاندا كريستينا جيجليوتى الطاليانية (Iolanda Cristina Gigliotti) المشهورة بـ (داليدا) (Dalida)

الولادة (17 يناير 1933) – الوفاة (3 مايو 1987).

اسمها الحقيقي هو **"يولاندا كريستينا جيجليوتي"**، ونظرا للشبه الكبير بينها وبين "هيدي لامار" (HEIDI LAMAR بطلة "SAMSON & DALILA")، اختارت يولندا اسم داليللا DALILA كاسم فني، إلا أنها وفي إحدى المساءات، وحيث المكان الذي تغني فيه، التقت بـ"الفريد "، صديق المخرج السينمائي الذي اكتشفها في مصر. فقال لها الفريد، بأن اسمها"داليلة " غريب وعدواني بعض الشيء، وعليها أن تغيره، لم تستوعب داليدا الفكرة، فهي منذ قدومها إلى باريس والجميع يعرفها باسمها المستعار"داليلة " وبعد تفكير طويل، فكرت بأن تخلط اسمها الحقيقي"يولاندا" مع الاسم الذي تحبه "داليلة "، وكانت النتيجة "داليدا".. فأصبحت مشهورة باسم **"داليدا"**، ولدت داليدا في 17 يناير 1933، في حي شبرا بالقاهرة، لوالدين إيطاليي الأصل مولودين بمصر وتعود أصولهما إلى جزيرة كالابريا في جنوب إيطاليا. فأصولها إيطالية، فقد هاجر أجدادها إلى مصر، باحثين عن الرزق كما كان حال الكثير من الأجانب في بداية القرن العشرين، الذين هاجروا بدافع الفقر والهرب من الحروب في بلدانهم آنذاك، حيث كانت مصر بلدا آمنا ومزدهرا اقتصاديا.

وقد أمضت سنوات حياتها الأولى في مصر، ضمن الجالية الإيطالية، ثم انتقلت إلى فرنسا وعاشت بها فترة المراهقة، وحصلت على الجنسية الفرنسية

وظلت تعرف بها إلى أن فارقت الحياة، تعلمت العزف، وأخذت دروسًا في الغناء، لكن حلمها بأن تصبح ممثلة مشهورة لم يفارقها، لاسيما بعد أن سمعت بأنه كانت لديها قريبة هي الممثلة الإيطالية (Eleanor Duse)، التي كانت وفاتها في عام 1924، ومن هنا ولد لديها شعور بأنها تمتلك موهبة ربما تكون قد ورثتها من عمتها.

عاشت داليدا طفولة طبيعية بين أسرتها، تذهب إلى المدرسة والكنيسة، كأية طفلة، وما إن أصبحت بالغة، حتى أخذ والدها، الحاد الطباع، يمنعها من الخروج مع أصدقائها وصديقاتها، لاسيما بعد أن قضى عدة أشهر في السجن، لأنه كان إيطاليًا، ومصر كانت إبان الحرب العالمية الثانية، تحت حماية المملكة المتحدة، وبعد مرور الوقت، وجدت داليدا طريقة للهروب من مراقبة والديها، فكانت تذهب إلى الكنيسة الصغيرة وهما مطمئنان عليها، لكنها لم تكن تذهب للصلاة، بل كانت تنتظر فتىً من أصل إيطالي اسمه (أرماندو)، كانت تأتي إلى الكنيسة وتقف في مكانها المفضل البعيد عن الناس، حيث اعتادت أن تقف فيه في طفولتها، لأنها كانت تشعر بالحرج من عينها المحولة، التي أجرت لها ثلاث عمليات جراحية فيما بعد، كانت تسمع وأرماندو، القداس وقد تشابكت يداهما سرًا، وهما يختلسان النظرات بحياء، كان الفتى حب داليدا الأول، وقد اقتنعت بالحياة الاعتيادية كأية امرأة في البداية بسبب ضغط والدها، في أن تصبح زوجة وأما كما هو الأمر الطبيعي، ولكن الوالد توفي إثر جلطة في الدماغ، فبدأت تتطلع لحياة أخرى بعيدة عن الاقتناع بالبيت البسيط وكل ما يتعلق به من أمور.

وبسبب ظروف المعيشة، وضغط والدتها، أخذت دروسًا في الطباعة على الآلة الكاتبة، وعملت سكرتيرة في شركة أدوية، لكن حلم النجومية لم يفارقها أبدًا، ولاسيما وأنها سبق وأن فازت بمسابقة ملكة جمال (Miss ondina) عندما كانت صبيّة صغيرة وجميلة عام 1951، فتيقنت أن لديها الفرصة في الدخول بمسابقة ملكة جمال مصر، والتي كانت تقام كل سنة، كانت رغبة الشهرة لديها قوية، حتى لو كانت بأي ثمن، وهذه المرة فكرت بوالدتها التي ستمنعها من المشاركة في مسابقة تظهر فيها شبه عارية بملابس السباحة، فرأت أنه لابد لها من إخفاء الأمر عنها، فادعت أنها ذاهبة إلى إحدى صديقاتها، فاستقلت الحافلة، واتجهت صوب حمام السباحة، حيث تجري المسابقة هناك، وفعلًا شاركت، بعدها حصلت المفاجأة الكبرى، لقد فازت داليدا بلقب ملكة جمال مصر 1954، فصعقت لسماع رأي اللجنة، وانفتح لها أول أبواب الشهرة، كانت جائزة الفوز عبارة عن زوج من الأحذية الذهبية، أسرعت إلى البيت من فرحتها، وأخبرت والدتها بما جرى، فغضبت الأم لرؤية صورة ابنتها بثوب السباحة على الصفحة الأولى للصحف، إذ كان الأمر فضيحة لعائلة محافظة بالعقليتين الإيطالية والمصرية على السواء، لكنها بمرور الوقت نست الأمر. ورغم الفوز بالمسابقة، بقيت تعمل داليدا سكرتيرة في شركة الأدوية، لكنها أخذت تدخل الاستوديوهات السينمائية، بسبب اللقب الذي نالته، وقدمت بعض الأدوار، لكنها لم تكن أدوارًا بارزة.

أما حياتها الفنية فبدأت في فرنسا، إذ لمع اسمها بقوة في مجال الغناء، ونجحت في أن تغني بتسع لغات: العربية، والإيطالية، والعبرية، والفرنسية،

واليونانية، واليابانية، والإنجليزية، والإسبانية، والألمانية، وصدر لها ألبومات ضمت أغاني بالفرنسية والعربية واليونانية والألمانية والإنجليزية واليابانية والهولندية.

لدى داليدا أكثر من 1000 أغنية بلغات متعددة، حصلت على الألقاب والأوسمة الكثيرة، وكرمها رئيس فرنسا الجنرال ديجول، بإعطائها لقب (La Medaille de la Presidence de la Republique)، أو ميدالية "رئاسة الجمهورية"، بسبب أدائها الرائع وصوتها المميز، فاحتلت لوائح أفضل عشر أغنيات حول العالم، من كندا إلى اليابان، ومن مصر إلى الأرجنتين. وفي عام 1978 كانت داليدا من أوائل الذين صوروا أغانيهم بطريقة الفيديو كليب بفرنسا. وفي مجال التمثيل لديها (12) فيلمًا.

بيد أن النجاح الذي حققته في الغناء، لم ينعكس على حياتها الخاصة، فقد عانت من علاقات غير مستقرة، إذ تزوجت من أول رجل حبته بصدق واسمه"Lucien Morisse"، وانفصلا عن بعضهما بعد زواج دام عدة أشهر فقط، رغم أن حبهما كان حديث المجتمع في ذاك الوقت، فقد كان كل واحد منهما يصرح للآخرين بأنه متيم بالآخر، ولا يمكنه أن يعيش بدونه، لأنه حب حياته، وما إلى ذلك، وكان سبب الانفصال والتخلي عن زوجها من اجله هو الرسام " Jean Sobieski "، وبعد سنوات قليلة زوج داليدا الأول لوسيان، توفي بعد أن أطلق النار على نفسه بعد فشله بزواجه الثاني، ومحاولاته أيضًا للرجوع لحبه الأول. وفي سنة 1967 دخل العشق إلى قلب داليدا عندما التقت بالشاب الإيطالي "Luigi Tenco"، وكان مغنيا لا يزال في بداية طريقه،

وقد دعمته دليدا ليصبح نجمًا، لكن الفشل طرق بابه بعد مشاركته بمهرجان سان ريمو سنة 1967، فانتحر بمسدسه في أحد الفنادق، والمؤسف في الأمر، أن داليدا كانت أول من رأى جثته ممددة ومغطاة بالدماء، عندما ذهبت لتواسيه بعدم نيله التقدير في المهرجان، والذي شاركا فيه! وعندما تمكنت من نسيان الماضي، أحبت رجلا بفترة السبعينات، ولكنه هو الآخر توفي منتحرا. وهو ما جعلها تقدم على الانتحار أكثر من مرة، حيث تناولت جرعة كبيرة من الدواء أدخلتها في غيبوبة لفترة طويلة، وتأثرت داليدا بمحاولة انتحار صديقها المغني مايك برانت سنة 1975، وفي يوم الأحد الموافق 3 مايو 1987 كررت فعلتها مجدداً، وتناولت جرعة كبيرة من أقراص الباربيتورات المهدئة، فانتحرت عن عمر يناهز 54 عامًا، بعد أن تركت رسالة تحمل " سامحوني الحياة لم تعد تحتمل ". ودفنت في مقبرة مونمارتر "Cimetière de Montmartre" بباريس. " وقد تم صنع تمثال لها على القبر بنفس الحجم الطبيعي لها، قبرها في العام 2001. ويعتبر أحد أكثر الأعمال المنحوتة تميزًا في المقابر الخاصة بالمشاهير. كما كرمتها الحكومة الفرنسية، بأن وضعت صورتها على طابع البريد. وما زال الكثيرون يرددون أغانيها بشغف، تلك الأغاني التي غنتها بتسع لغات هي الفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية والعربية والعبرية واليابانية والهولندية والتركية.

10 - لي توبلر السويسرية (LiTobler)

الولادة (30 نوفمبر 1947) – الوفاة (19 مايو 1975).

ولدت "**لي توبلر**" في 30 نوفمبر 1947 بسويسرا. كانت ممثلة مسرحية، وعارضة أزياء سويسرية للفنان "إتش آر جيجر"، الذي التقت به في عام 1966، في سن الثامنة عشرة من عمرها. بينما كانت **توبلر** تدرس التمثيل في استوديو الدراما في زيورخ، كانت لديها "حيوية هائلة وشهية كبيرة للحياة" وتمنت أن تكون حياتها "قصيرة ومكثفة".

بعد تخرجها من مدرسة الدراما K.Rellstab، بدأت توبلر العمل في Neumarkt. في عام 1969، تم اختيارها من قبل Stadtheatre Theatre في سانت غالن، خلال هذه الفترة كان بإمكانها الاجتماع مع زوجها "إتش آر جيجر" فقط في عطلات نهاية الأسبوع. ظلت توبلر عضوة في مسرح Stadtheatre لمدة موسمين، وفي عام 1970 عادت إلى زيورخ. بسبب مشاكلها المالية المستمرة، اضطرت إلى الانتقال مع صديقة لها، في أبريل، تُرك ميراث صغير لجيجر من قبل عمه يسمح للزوجين بشراء منزل في الضواحي على وجه التحديد، في Oerlikon، والاستقرار معًا مرة أخرى. إلا أن هناك أحداث مضطربة، تنطوي على الاختلاط من قبل كلا الشريكين والاستخدام المتكرر للعقاقير. في إحدى المرات، فشلت توبلر في الظهور في المنزل وبدأ جيجر، وهو مرعوب، في البحث عنها بشكل محموم على الطرق السريعة. في النهاية، تلقى مكالمة هاتفية من توبلر، بعد ثلاثة أيام، أخبرته أنه يتعين عليها القيام برحلة عاجلة للغاية، ربما مع صديق آخر لها، كما لاحظ جيجر بعد ذلك بسنوات. جيجر، الذي كان يحبها بجنون، عانى مشاكل نفسية وعذابا بسبب أعماله الفنية. صرح جيجر في وقت لاحق أنه تم تشجيعه ببساطة من حقيقة أن

توبلر وجدت حبيبًا آخر، لأن ذلك سيجعلها سعيدة ويحسن أيضًا حياة جيجر وتوبلير معًا. ومع ذلك، فقد تم الاعتراف بأن جيجر اعتاد أيضًا على رؤية نساء أخريات، مثل "لي توبلر" كانت لها علاقات موازية خلال تلك السنوات.

في عام 1971، زار جيجر وتوبلير المخرج فريدي م. موربر في لندن. قام موربر بتصوير فيلم وثائقي تلفزيوني بعنوانPassagen 1972، تضمن الفيلم الوثائقي أيضًا مقابلات مع كل من Giger وTobler. في موسم 1972-1973، حصلت توبلر على دور في مسرحية My Woman، My Leader واضطرت للسفر في جميع أنحاء سويسرا، بعد الجدول الزمني المحموم الذي تطلب جولة مكثفة في جميع أنحاء البلاد، قررت توبلر أخذ إجازة من مهنة التمثيل، وكذلك من علاقتها مع جيجر. في عام 1974، اختارت تركه والانتقال إلى سان فرانسيسكو مع صديقها الأمريكي. ومع ذلك، بعد 30 يومًا، عادت إلى زيورخ، مدعية أنها أصيبت بخيبة أمل بشأن الولايات المتحدة، فضلاً عن كونها غير قادرة على التكيف مع نمط الحياة الأمريكية، بعد هذا الحادث، بدأت توبلر بالاكتئاب الشديد. في تناقض حاد مع Giger، الذي كان يمر بواحدة من أكثر فتراته نشاطًا، كانت توبلر تتلاشى تدريجياً من الاكتئاب واللامبالاة. يبدو أن طاقة جيجر تضغط عليها أكثر. بدأت توبلر تفكر في الانتحار. نصحها أحد أصدقائها، "يورغ ستامر"، بفتح معرض خاص بها، كوسيلة للعودة إلى النشاط مرة أخرى. قدم معرضها العديد من الفنانين المعاصرين، والذي كان بعنوان Schuhwerke (من أجل صناعة الأحذية)، تمت دعوة الضيوف

للظهور وهم يرتدون أحذية غريبة. قام جيجر بتصوير الضيوف، بينما كان يرتدي زوجًا من الأحذية مجوفًا من أرغفة الخبز الطازجة. على الرغم من حماس توبلر الأولي لمشروعها الجديد، بعد فترة قصيرة من التحفيز الإبداعي، سقطت في حالة خمول، وتوفيت منتحرة عن عمر يناهز 27 عامًا، يوم الاثنين 19 مايو 1975 بإطلاق النار على نفسها أثناء وجودها في السرير، تاركة ملاحظة كبيرة على الكلمة مكتوبة "Adieu"، كانت تتمنى أن تكون حياتها "قصيرة ومكثفة".

11- مارجو لويز همنغواي الأميركية (Margaux Hemingway)

الولادة (16 فبراير 1954) – (1 يوليو 1996).

ولدت **مارجو لويز** في 16 فبراير 1954، بورتلاند، ولاية أوريغون، بالولايات المتحدة، ولها شقيقتها الكبرى الممثلة ماريل همنغواي، بالإضافة إلى شقيقتها الصغرى ماريل، وكانت لها شقيقة أخرى تسمى "جوان". أما جدها فهو الكاتب ارنست همنغواي. الذي انتحر في يوليو عام 1961م، وذلك بتناول بندقية قصيرة بفوهتين استخدمها في الصيد، وأطلق منها رصاصتين كان قد أنهتا حياته.

خلال مرحلة الطفولة انتقلت العائلة من ولاية أوريغون إلى كوبا، حيث عاشوا، ثم إلى سان فرانسيسكو، وبعد ذلك إلى ولاية أيداهو، حيث عاشوا في مزرعة جدها في كيتشوم.

كان زواج همنغواي الأول من ايرول ويتنسون، عندما كانت في سن ال 19، حيث التقيا عندما كانت برفقة والدها إلى فندق بلازا في رحلة عمل إلى مدينة نيويورك، وبعد أربعة أشهر انتقلت من أيداهو إلى مدينة نيويورك للعيش مع زوجها ويتنسون ضيوفا في شقة سيليج في مدينة مانهاتن، التي كان يملكها الممثلة جلوريا فاندربلت. هناك كان "سيليج" قد بدأ بصياغة الأعمال التجارية والاجتماعية لتقديم همنغواي لأصدقائه، تطلقت همنغواي من ويتنسون عام 1978. ثم تزوجت من الفرنسي برنار فاوتشر، وعاشا لمدة عام. وتطلقت منه في عام 1985، بعد ست سنوات.

عرف عن **مارجو لويز** عشقها للأزياء والتمثيل، ومكنها طول قامتها وجمالها من اختراق عالم عرض الأزياء، كانت أول عارضة أزياء بالعالم حصلت على عقد بمليون دولار، وهو العقد الذي وقعته مع شركة "بيب" للعطور، ظهرت بعدها في عدد من المجلات الشهيرة، مثل "فوج وإيل" و"كوسموبولتان" و"هاربرز بازار"، وأيضاً في مجلة "تايم" وكان يطلق عليها لقب «العارضة السوبر». حالفها الحظ بالظهور في العديد من الأفلام والمسلسلات التليفزيونية الأمريكية المعروفة.

شهدت **مارجو لويز** الدراما العائلية طوال حياتها. وكانت علاقتها مع والدتها مشحونة بالتوتر، لكنها تصالحت معها قبل وفاتها بمرض السرطان في عام 1988. وشهدت أيضا منافسة شديدة مع شقيقتها الصغرى ماريل، التي حصلت على جوائز أكثر لتمثيلها في التسعينات. من هنا تبين أن مشكلة **مارجو لويز** الكبيرة كانت في الاكتئاب الذي يبدو وأنه كان إرثًا يورث في عائلة

هيمنجواي، حيث بدأت تشعر بالضيق بعد زيادة وزنها منتصف ثمانينات القرن العشرين، بالإضافة إلى المشاكل العائلية الكبيرة مع والدتها، ثم مع والدها الذي اتهمته بأنه تحرش بها جنسياً في طفولتها، وأختها ميريل التي حققت مساراً فنياً في هوليوود أفضل منها، ومع تراكم المشكلات على كاهلها أدمنت مارجو المخدرات، فكانت نهايتها بجرعة مخدر زائدة، وضعت الفصل الأخير بحياتها، في 1 يوليو 1996 قبل يوم واحد من الذكرى السنوية ال35 لانتحار جدها نفسه، وجدت همنغواي، مقتولة في شقتها بمدينة سانتا مونيكا، كاليفورنيا، الولايات المتحدة، وكان عمرها 42 سنة. وعلى الرغم من العثور على جثتها متحللة في 1 يوليو، إلا أن التشريح الرسمي وسجل وفيات كاليفورنيا، أورد تاريخ وسبب وفاتها بأنها قد تناولت جرعة زائدة من عقار الفينوباربيتال، وفقا لتقرير الطبيب الشرعي وعلم السموم في مقاطعة لوس أنجلوس بعد شهر واحد، على الرغم من أن عائلتها واجهت صعوبة في قبول حقيقة انتحارها. ولكن في حلقة ديسمبر 2005 من "لاري كينغ لايف"، قال مارييل: اقتنعت الآن بأن وفاة مارغو كان انتحاراً، وقد تم حرق بقايا جثة مارغو، ودفنت في قطعة أرض لعائلة همنغواي، في مقبرة كيتشوم بولاية أيداهو.

وفي الفيلم الوثائقي التلفزيوني "الهروب من الجنون" عام 2013، تحدثت فيه شقيقة مارغو "مارييل" عن تاريخ عائلة همنغواي من إدمان الكحول وإدمان المخدرات، والانتحار، ويحتوي على مقتطفات الفيلم الوثائقي الذي تم تصويره من قبل مارغو قبل انتحارها.

12 - **داني بسترس اللبنانية** (Dany Bustros)

الولادة (8 أكتوبر 1959) – الوفاة (27 ديسمبر 1998).

وُلدت **داني بوستروس** في 8 أكتوبر من عام 1959 في بيروت. وهي راقصة شرقية، وممثلة لبنانية، تعود أصولها إلى بوستروس أحد أبزر العائلات في دولة لبنان. كانت عائلتها من بين العائلات الأرستقراطية في بيروت والتي سيطرت على الكثير من الجمعيات في العاصمة اللبنانية لفترة طويلة من الوقت. تملكُ عائلة بوستروس العقارات ويعمل معظم أفرادها في المجال الإقطاعي. أصبحت داني سيدة أعمال، وفنّانة، وصاحبة أو مالكة أراضي في جميع أنحاء لبنان، حقّقت داني شهرة كبيرة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، خاصة وأنها كانت من أسرة بوستروس العائلة البارزة في المجتمع اللبناني. في ذروة حياتها المهنية كانت تعتبر داني رائدة الرقص اللبناني وقد نجحت فعليًا في الجمع بين الرقص التقليدي ومختلف أشكال الرقص الغربي مثل الفلامنكو والرقص الحديث.

حققت بوستروس شهرة كبيرة عقب عرض صورها المثيرة في مجلة بولفارد دو لا سيت (Boulevard de la Cite) في عام 1991. شاركت عام 1993 لأول مرة في مجال التمثيل من خلال دورها الثانوي تقريبًا في مسرحية فرنسية بعنوان "فقط دقيقة" (Encore Une Minute). بعد عامين من ذلك؛ اقتحمت داني عالم الموسيقى من خلال المشاركة في عدد لا بأس به من الأعمال الفنية رفقة الملحن ملحم بركات.

شهدت بسترس في عام 1994 على وفاة ابنها جورج - البالغ من العمر حينها 16 سنة- غرقًا في البحر. بعد وفاته؛ لم تتمكن داني من التعافي عاطفيًا بسبب المأساة التي ألمت بها، ثم زادت أمورها صعوبة عقب دخولها في مشاكل مالية حادة، وفقدانها للكثير من أملاكها. حاولَ أفراد من عائلتها وأصدقائها تقديم المساعدة، لكنها رفضت ذلك وأصرت على حلّ مشاكلها المالية بنفسها دون تدخل من أحد. بعد تأزم أوضاعها أكثر فأكثر؛ أقدمت داني على الانتحار مرتين، لكنها فشلت في ذلك. وفقا لكتاب "من إسرائيل إلى دمشق" فإن انفصالها عن حبيبها وزوجها السابق "إيلي حبيقة"، قد شكل لها دافعًا من أجل إنهاء حياتها. في الأسابيع التي سبقت انتحارها؛ أكد صديق مقرب من الفنانة أن بسترس كانت تتوافد على الكنيسة أكثر مما كانت عليه من قبل وحينما سألها عن السبب؛ ردت: «أنا بحاجة إلى الله.»

في27 ديسمبر 1998 عن عمر يناهز 39 سنة؛ اهتز لبنان على وقع خبر العثور على جثة بسترس في غرفة نومها في منزلها الواقع في منطقة أدما. عثر عليها صديقها السعودي ناصر مالك -الذي عاش معها لمدة سنة تقريبا- ملقاة في بركة من الدم مع مسدس بجانبها. تبيّن في وقت لاحق أن بسترس قد أطلقت النار على نفسها من مسافة قريبة. تم نقلها إلى مستشفى سيدة لبنان في جونيه، وخلال الفحوصات لوحظ أن حالة داني خطيرة جدا كون الرصاصة قد اخترقت رأسها فتوفيت بعد 21 ساعة في المستشفى. وفقا للأطباء الذين أشرفوا على عملية إخراج الرصاصة من رأسها، فإن قلبها هو الآخر قد توقف، فماتت بسبب نزيف حاد في الرأس. خلصَ المحققون في نهاية

المطاف إلى أن سبب موت داني هو الانتحار، وذلك بعدما عانت بسبب نوبات متكررة من الاضطرابات الاكتئابية والصعوبات المالية.

في عام 2017 أصدرَت الفنانة اللبنانية إليسا عملا غنائيا مُصَوَّرا بعنوان "عكس اللي شايفينها" يسلط الضوء على حياة داني بسترس ومعاناتها مع الاكتئاب المزمن، وانتحارها، وهو من إخراج إنجي جمال.

13- ليا نيكي باشاراش الأمريكية (Léa Nikki Bacharach)

الولادة (12 يوليو 1966) - الوفاة (4 يناير 2007).

والدة "ليا نيكي باشاراش الأمريكية"، هي الممثلة الأمريكية الشهيرة "أنجي ديكنسون" والتي كانت وجهًا بارزًا على الشاشة لأكثر من ستة عقود، أكسبتها مواهبها ومهنتها المثيرة للإعجاب عددًا كبيرًا من الجوائز بما في ذلك؛ "جائزة غولدن غلوب" لأفضل ممثلة في دراما مسلسل تلفزيوني، وثلاثة "جائزة إيمي بريميتيم"" للممثلة الرائدة المتميزة في مسلسل درامي، و"جائزة زحل" لأفضل ممثلة وغيرها. قدرت ثروتها الصافية بأكثر من 30 مليون دولار. كان زواج "أنجي ديكنسون" الأول بلاعب كرة القدم السابق، "جين ديكينسون"، بدأ عام 1952. وكان هذا في الواقع، في الوقت الذي غيّرت فيه لقبها من "براون" إلى "ديكنسون". ومع ذلك، انفصلا في عام 1960 دون أي طفل في الزواج. والتقت الممثلة في وقت لاحق مع "بيرت باشاراش" وربطت معه العقد في عام 1965. لكنها، مع ذلك، حافظت على لقب "ديكنسون" من زواجها السابق، بسبب شعبيتها مع الاسم، في العام التالي ولدت ابنتهما الوحيدة معًا، "ليا نيكي

باشاراش"، وكانت ولادة ثلاثة أشهر قبل الأوان. وكان لدى "نيكي" بعض المضاعفات المؤسفة بما في ذلك؛ ضعف البصر، ومتلازمة أسبرجر. ورفضت "أنجي ديكنسون" الكثير من الأدوار الرائعة؛ فقط لرعاية ابنتها بأفضل طريقة ممكنة. ومع ذلك، وضعت "نيكي" في وقت لاحق في منشأة للعلاج السكني النفسي للمراهقين لمدة تسع سنوات. وتمكنت "نيكي" من الالتحاق بجامعة كاليفورنيا اللوثرية، ولكن بعد تخرجها لم تتمكن من مواصلة مسيرتها المهنية في هذا المجال، بسبب ضعف البصر الذي كانت تتعامل معه. وفي شقتها الواقعة في مقاطعة فنتورا، في ضاحية "ثاوزاند أوكس" (Thousand Oaks)، بلوس أنجلوس، أصبح صراع نيكي مع اضطرابها أكثر من أن تتحمله، فانتحرت بخنق نفسها بكيس بلاستيكي وهليوم، هربًا من مأزقها، وفقًا لمكتب الطبيب الشرعي في مقاطعة فينتورا. وحدث هذا في 4 يناير 2007، عن عمر يناهز الأربعين. والمتحدثة باسم الأسرة، "ليندا دوزوريتز" قالت: "لقد انتحرت بهدوء وسلام، هربا من الدمار الذي لحق بدماغها من جراء أسبرجر".

14 - لوسي جوردون الإنجليزية (Lucy Gordon)

الولادة (22 مايو 1980) – الوفاة (20 مايو 2009).

لوسي جوردون من مواليد 22 مايو سنة 1980 في أكسفورد، وهي ممثلة أفلام، وعارضة، من أصل إنجليزي، درست في جامعة أكسفورد، وهي مقيمة في فرنسا، وقد حققت شهرة واسعة من خلال عدة أعمال، من بينها: الفيلم الأول لها "سبايدرمان 3" "Cover Girl3" سنة 2007 حيث لعبت دور جنيفر دوجان، وهي صحفية بريطانية، وكذا دورها في فيلم The Fou Feathers سنة

[2002]، وكانت جوردن قد انتهت مؤخرا من تصوير فيلم "Gainsbourg" (حياة البطل) وهو آخر فيلم لها، وهو من إخراج "جوان سفار" حيث تلعب فيه دور "جين بريكين" شريكة حياة المغني الفرنسي الراحل "سيرج جينسبور". ومن المقرر عرض الفيلم في دور السينما عام 2010، والذي يعود الفضل في نجاحه إلى مدى تفوق وثراء مواهب "لوسي غوردون"، وفقا للبيان الذي ألقاه المخرج "جوان سفار" والمنتجين "مارك دي بونتافيز" و"ديدييه لوفتار"، وكانت مقتطفات من الفيلم قد عرضت في مهرجان "كان" السينمائي الـ 62. وقد شاركت جوردن في خمسة عشر فيلما ومسلسلا تلفزيونيا منذ بدايتها في عام 2001.

وفي 20 مايو سنة 2009. عن عمر يناهز 29 عاماً، قررت جوردن أن تنهي حياتها بشنق نفسها، وعثر عليها في شقتها في المنطقة العاشرة بباريس قبل يومين من عيد ميلادها التاسع والعشرين. حيث كانت تقيم مع صديقها جيروم، والذي يعمل مصورا، وكان هذا الأخير قد وجدها جثة هامدة في أعقاب اندلاع مشادة بينهما يوم الأربعاء 20 مايو، وكان صديقها، الذي كان نائما حين أقدمت لوسي جوردن على تلك الفعلة الشنعاء، قد عثر على جثتها، وقد رآه بعض الشهود وهو يخرج من شقتها يصيح طالبا النجدة.

ووفقا لصحيفة Sky News. فإن الممثلة كانت تعاني حالة حزن عميق بسبب انتحار صديقها في بريطانيا، وتشريح جثة لوسي جوردن يؤكد انتحارها شنقا عقب البيانات التي أدلى بها ريتشارد جوردون، والد لوسي جوردون، ووفقا لأقوال والدها التي ترد في الصحافة البريطانية أن لوسي قد تركت

رسالتين قبل أن تضع النهاية لحياتها، إحداها يختص بممتلكاتها، والأخرى لوالديها.

15 - جيا ألماند الأمريكية (Gia Allemand)

الولادة (30 ديسمبر 1983) – (14 غشت 2013).

ممثلة أمريكية، وعارضة أزياء، ومتسابقة تلفزيون الواقع، ولدت في 30 ديسمبر 1983 بحي هوارد بيتش في كوينز، مدينة نيويورك، ونشأت في حي جزيرة ستاتن وقربه في ضواحي مانفيل، نيويورك، في لونغ آيلاند، حصلت على لقب ملكة جمال بيكيني الولايات المتحدة الأمريكية في 2009، كانت راقصة باليه محترفة سابقة، وتوقفت مهنتها في الرقص بعد أن أصيبت في أوتار الركبة ووتر أخيل. في 12 غشت 2013، تم إدخال اليماند إلى المستشفى الجامعي في نيو أورلينز بعد محاولتها الانتحار شنقًا، أُعلِنَت أن دماغها مات، وأُزيلت من دعم الحياة بعد يومين في 14 غشت 2013. عن سن يناهز 29. في وقت وفاتها، كان لدى جيا اضطراب يعرف باسم اضطراب مزعج سابق للحيض (PMDD). أجرى فيل ماكجرو مقابلة مع مدير أعمالها الذي كان معها منذ فترة طويلة، بينيلوب جان هايز، حول موضوع انتحار أليماند وضغوط المشاهير، والصورة وإيجاد الحب والسعادة. أقيمت جنازتها في كنيسة Trinity Grace، وهي كنيسة مسيحية غير طائفية في حي تشيلسي في مانهاتن.

الخاتمة

يقول تعالى في سورة المؤمنون:﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** ﴾[1]، والعبثية - التي أصبحت اليوم مذهبا[2] - مستحيلة في حق المولى جل وعلا، وبالتالي فإن وجودنا في هذه الحياة الدنيا الزائلة ليس عبثا، وإنما خُلقنا لعبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[3].

وعلى قدر عبودية الشخص لله، على قدر سعادته في الدارين، وبهذا يكون أسعد السعداء، ذاك الذي ولد يتيما، وأوذي بأنواع الإذايات بعد نزول الوحي عليه، ومات كل أبنائه في حياته، إلا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، إنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه سبحانه وتعالى في أعلى مقام بشري بالعبودية؛ وذلك في رحلة الإسراء، فقال سبحانه:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا**﴾[4]، وفي مقام الوحي قال سبحانه:﴿ **فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا**

---

[1]- سورة المؤمنون، الآيتان 115و116.

[2]- العبثية مدرسة أدبية فكرية، تدّعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة؛ ولم يعد لأفكاره مضمون، وإنما هو يجتر أفكاره، لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي، نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة، لتكون في خدمة الإنسان، حيث انقلب الأمر فأصبح الإنسان في خدمة الآلة، وتحول الناس إلى تروس في هذه الآلة ...

[عبثية - ويكيبيديا، الموسوعة الحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki /عبثية].

[3] - سورة الذاريات، الآية 56.

[4] - سورة الإسراء، من الآية 1.

أَوْحَى﴾[1]، فكأن الحق عز وجل بعد التجربة البشرية الميدانية من خلال الواقع المعيش الذي هو محك التجارب قال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليسعدوا، فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال في معنى الآية: (**ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة**)[2]، قال ابن زيد: (**لأحملهم في العبادة على الشقاوة والسعادة**)[3]. وكلما ابتعد الإنسان عن عبوديته لله، وعبد غير الله، إلا وعاش التعاسة والشقاء، من هنا نفهم الحكمة في نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ذاك المتعلق قلبه بحطام الدنيا بالتعاسة والشقاء، فَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ، تَعِسَ وَ انْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي السِّيَاقَةِ، كَانَ فِي السِّيَاقَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفعَ لَمْ يُشَفَّعْ، طُوبَى لَهُ ثُمَّ طُوبَى لَهُ**)[4].

---

[1]- سورة النجم، الآية 10.

[2]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، (13/ 689)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2003م.

[3] - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي، الشهير بأبي حيان أثير الدين، تفسير البحر المحيط (8/ 141)، تحقيق، عادل أحمد وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،1413هـ/ 1993م.

[4]- أخرجه البخاري، عن عمرو بن مرزوق، (1057/3، رقم 2730).

لهذا فسر السعادة في الجمع بين الدين الخالص والعمل الصالح، فبهما تسعد الحياة وتصفو، وبهما يصلح الحال ويطيب، وبهما يتسع العيش ويهنأ، وبهما تزكو النفس وتسمو، وبهما يستقيم أمر الدنيا والآخرة.

سر السعادة في حب الله تعالى، وحب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحبهما إنما يتحقق بطاعتهما الطاعة المطلقة، فمن يكن مع الله يكن الله معه، ومن يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الناجين حقًا وصدقًا، ومن الفائزين جزمًا وقطعًا.

كما أن سر السعادة في محبة الناس بمعاملتهم المعاملة الحسنة الكريمة اللائقة بالآدمية المكرمة، والإنسانية الحسنى، يقول الله تعالى في سورة الإسراء: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**[1]، ويقول تعالى في سورة التين: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)**[2].

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .رضي الله عنه: "لقاء الإخوان جلاء الأحزان"، ويقال: "الإنسان بإخوانه كل شيء، وبدون إخوانه لا شيء".

سر السعادة في الصلاة، فبالصلاة يطمئن القلب، وتهدأ النفس، وتروق الحياة، روى البيهقي وغيره عن أنس .رضي الله عنه .قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(... **وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ**)[3]، وروى أبو داود عن حذيفة

---

[1] - (الإسراء.70)

[2] - (التين.4).

[3] - أخرجه البيهقي (78/7، رقم 13232) وغيره.

. رضي الله عنه . قال: **(كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم- إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى.)**[1]، ويقول . عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود:**(قُمْ يَا بِلاَلُ أَقِمْ فَأَرِحْنَا بِالصَّلاَةِ)**[2].

وكل ما سبق تفصيله في هذا الكتاب؛ المقصود منه إثبات قانون السعادة الذي يتحقق بمعادلة، الإيمان والعمل الصالح، إذ لا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بطاعة الله، ويستحيل تحقيق السعادة في الدارين بمعصية الله، وأن كل متاع الدنيا وزينتها لا تحقق السعادة إذا كانت مجردة عن طاعة الله.

والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

[1] - رواه أبو داود في سننه ج2/ص35 ح1319.

[2] - أخرجه أبو داود (296/4، رقم 4986).

لائحة المصادر والمراجع

1 - **ابن تيمية**؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **الاستقامة**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة الأولى، 1403.

2 - **ابن تيمية**؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** (مجموع الفتاوى)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: 1425 – 2004.

3 - **ابن تيمية**؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، **رسالة في لفظ السنة في القرآن، جامع الرسائل**، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: دار المدني، الطبعة الثانية، سنة النشر: 1405 – 1984.

4 - **ابن حجر**؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب **التهذيب**، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.

5 - **ابن حجر**؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المحقق: عبد

العزيز بن عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، الطبعة: 1. الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة.

6 - **ابن قدامة**؛ عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، **إثبات صفة العلو**، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى 1409 – 1988.

7 - **السعدي**؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000 م.

8 - **السعدي**؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة**، الطبعة الثانية، 1409هـ.

9 - **الكَسّي**؛ أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1408 – 1988.

10 - **المناوي**؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة الأولى، 1356.

11 - **الهيثمي**؛ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، **غاية المقصد في زوائد المسند**، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1421 – 2001.

12 - **ابن الاثير**؛ المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المحقق: طاهر احمد الزاوي - الطناحي، محمود محمد، الناشر: الحلبي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1383 – 1963.

13 - **ابن الجَعْد**؛ علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1410 – 1990.

14- **ابن العربي**؛ ابن بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار العسكر ببيروت، طبعة محققة، دون تاريخ.

15 - **ابن بطة**؛ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري رضا معطي، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

16 - **ابن حبان**؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، **التقاسيم والأنواع - صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها**، المحقق:

محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

17- ابن حنبل؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

18- ابن رجب؛ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، المحقق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1429 - 2008.

19- ابن قيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي – جدة.

20- ابن قيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.

21- ابن كثير؛ القرشي الدمشقي، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م.

22- **ابن ماجة**؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي.

23 - **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

24 - **ابن هشام**؛ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، **السيرة النبوية**، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 1410 – 1990.

25 - **أبو البقاء الكفوي**، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري،

دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1419هـ - 1998م.

26 - **أبو الفتح** محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، المحقق: محمد الخطراوي - محي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق بيروت.

27 - **أبو الفتح** عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

28 - **أبو حيان**؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي، الشهير بأبي حيان أثير الدين، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق، عادل أحمد وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،1413هـ/ 1993م.

29 - **أبو داود؛** سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، **سنن أبي داود**، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة: 1، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: 1430 – 2009.

30 - **أبو محمد عبد الحق عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، طبع بدولة قطر، الطبعة الأولى، الدوحة، رجب 1403هـ ابريل 1983 م.

31 - **أبو نصر**، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.

32- **أبو نعيم؛** أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها 1 - دار الكتاب العربي - بيروت 2 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 3- دار الكتب

العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

33 ـ **أبو يعلى**: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، **العدة في أصول الفقه**، المحقق: أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثالثة 1410 – 1990.

34 - **أبو يعلى**، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بـ ابن الفراء، **أمالي أبي يعلى الفراء**، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2004.

35- أحمد سالم **بادويلان**، **قصص مؤثرة للشباب**، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: 1900/01/01.

36 - **الأزرقي**، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي أبو الوليد، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1424 – 2004.

37 - **الإمام مسلم**: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الطبعة: 1، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 – 2006.

38- **الآمدي**؛ أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

39- البخاري، (الإمام)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **الجامع الصحيح**، إستانبول: مؤسسة إليف أوفست، 1399هـ - 1979م.

40 - البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني؛ أبو بكر البيهقي، **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

41 - البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، **الجامع لشعب الإيمان**، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: 1. سنة النشر: 1423 – 2003.

42- الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير - **سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.

43 - الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: 4، سنة النشر: 1990.

44 - الحاكم؛ الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابورى، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: 20، سنة النشر: 1422 – 2002.

45 - **الخرائطي**؛ محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري، مكارم **الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، المحقق: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1427 – 2006.

46 - **الخضير**؛ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به**، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1425 – 2004.

47 - **الخطيب البغدادي**؛ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، **الفقيه والمتفقه**، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1417 – 1996.

48 - **الدكتور ديفيد نيفين**، مائة سر بسيط من أسرار السعداء، **ماذا تعلم العلماء، وكيف تستطيع أن تستفيد أنت منها**، تعريب ابتسام محمد الخضراء، الطبعة العربية الأولى، العبيكان 1422هـ-2001م.

49 - **الديلميّ**؛ شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني، **الفردوس بمأثور الخطاب**، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986م.

50 - **الذهبي**؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**،

المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

51 - **الرازي**؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م.،

52- **الراغب الأصفهانى**؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى - 1412 هـ.

53- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسيني بن محمد، **مفردات ألفاظ القرآن**، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية، الطبعة الرابعة، سنة النشر: 1430 – 2009.

54 - **الزَّبيدي**؛ أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

55- **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور في التأويل بالمأثو**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2003م.

56- الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى 1414 هـ.

57 - الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: سامي بن العربي الأثري، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1421 – 2000.

58- الطبراني؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير** (معجم الطبراني الكبير)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

59 - **الطبري**، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

60 - العراقي؛ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

61 - الفاكهي؛ محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الثاية، سنة النشر: 1414 –

1994.

62 - **الفيروز آبادي**؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المحقق: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي

الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 1416 – 1996.

63 - **القاضي عياض**، اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

64 - **القرافي**؛ أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين، **الذخيرة الذخيرة في فروع المالكية**، المحقق: محمد حجي - سعيد أعراب - محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1994.

65 - **القضاعي**؛ أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، **مسند الشهاب**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1407 - 1986.

66 - **الكاندهلوي**، محمد زكريا، **أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة**، نقله من الأردية، سعيد الرحمن الأعظمي، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، باب العمرة، الطبعة الثالثة، 1393 هـ – 1973م.

67 - **اللالكائي**؛ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري

الرازي اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، 1423هـ /2003 م.

68 - المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الناشر، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: 1409 - 1989 م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

69 - المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المحقق: عبد العظيم الشناوي، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف – القاهرة.

70 - المهلب بن أبي صفرة التميمي المالكي الأندلسي، **المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح**، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار أهل السنة - دار التوحيد، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1430 – 2009.

71- الهيثمي؛ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979 م.

72- تفسير ابن عبد السلام، بترقيم الشاملة آليا.

73- جلول احميمد النقاشي، **الرسم العثماني يدرك المراد القرآني**، مطبعة الهداية تطوان، المغرب. سنة 2000 ميلادية 1420 هجرية.

74- خليل توفيق موسى، **معجم الإرشاد للأدوات النحوية**، دار الإرشاد للنشر، الطبعة الأولى.

75- صلاح محمد عبد الرحمن **آل الشيخ**، **إدارة السعادة**، الرياض، 1433 هـ.

76 - عبد القادر **بن بدران الدومي** الحنبلي، **شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب**، المحقق: نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1428 – 2007.

77- عبد الله بن **عبد العزيز المصلح**(مقدم)، نبيل محمد توفيق **السمالوطي**(مؤلف)، المنهج **الإسلامي في دراسة المجتمع**، جدة السعودية، دار الشروق 1980.

78- عبد الله بن محمد **بن** إبراهيم **أبي شيبة** العبسي أبو بكر، **مصنف ابن أبي شيبة**، المحقق: أسامة بن إبراهيم بن محمد أبو محمد، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1428 – 2008.

79- عماد الدين خليل، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، الطبعة: 3. سنة النشر: 1401 – 1981.

80- مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، **الموطأ**، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004 م.

81- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

82- محمد رشاد خليل، المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، طبعة: 1، تاريخ النشر: 1998/12/30، الناشر: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.

83- محمد **عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه**، الطبعة 1، لبنان، بيروت. دار النشر، دار الفكر، تاريخ النشر 1426هـ 2006م.

84- محمد متولي **الشعراوي**، تفسير الشعراوي، **خواطر محمد متولي الشعراوي**، الناشر، دار أخبار اليوم – قطاع الثقافة.

85- محمد محمد **أبو زهو، الحديث والمحدثون**، أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

86- محمد محمد **أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، تاريخ النشر: 2008/02/18، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

87- محمود شكري **الألوسي** البغدادي شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، الناشر: ادارة الطباعة المنيرية - تصوير دار إحيار التراث العربي.

88- ناصر بن **سليمان العمر**، **السعادة بين الوهم والحقيقة**، أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها ناصر العمر بالرياض.

89- نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثانية، سنة النشر: 1430 – 2009.

90- ياسين، عبد السلام، **الإسلام بين الدعوة والدولة**، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، الطبعة الأولى.

91 - الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1419 – 1999.

92 - يوسف الشيخ محمد، **مختار الصحاح**، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م.

المو اقع والمجلات

93 - صديق عبد العظيم أبو الحسن، **مفهوم السنن الاجتماعية في القرآن الكريم**، منشورات مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 12 العدد 31، جامعة الكويت.

94 - صحيفة الرياض ربيع الآخر 1427هـ، الموافق: 5 مايو2006 م عدد 13829.

95 - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 12 العدد 31، جامعة الكويت.

96 - مجلة الرياض الالكترونية، الجمعة 28 رمضان 1430هـ - 18 سبتمبر 2009 م العدد 15061.

97 - الموقع: www.ahram.org.eg تاريخ النشر: 24 - 5 – 2002، العدد 42172.

98 - ويكيبيديا، الموسوعة الالكترونية.

محتويات الكتاب